

جامعة مولود معمري - تيزي وزو -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



أزمة الهوية ما بعد الحرب الباردة دراسة مقارنة بين
الأقليمي: إقليم كردستان العراق وإقليم كتالونيا إسبانيا
2017-1991

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم

السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: دراسات متوسطة

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبتان:

♦ فائزة غنام

* فاطمة ستوتاح

* نوال مومو

لجنة المناقشة:

-الأستاذ(ة): أسماء بن مشيرح.....رئيسا(ة).

-الأستاذ(ة): فائزة غنام.....مشرفا ومقررا(ة).

-الأستاذ(ة): لطفي مزياني.....مناقشا.

السنة الجامعية: 2018/2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

**"ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
كثير مما خلقنا."**

سورة الإسراء: الآية 70

اللهم إنني أسألك خير المسألة وخير الدعاء، وخير النجاح وخير العلم،
وخير العمل وخير الثواب، وخير الحياة وخير الممات، وتبطني وثقّل موازيني
وحقق إيماني وارفع درجاتي

اللهم إذا أعطيتنا نجاحاً فلا نأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعاً فلا تأخذ
اعتزازنا بأنفسنا، وإذا أسأنا إلى الناس امتحنا بشجاعة الاعتذار، وإذا أساء إلينا
الناس فامتحنا بشجاعة العفو

والحمد لله ربّ العالمين

شكر وعرفان

الاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة إلا برويتك.

الله جل جلاله

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة... الى بني الرحمة ونور العالمين...

سيدنا محمد صل الله عليه وسلم

ونتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذة المشرفة "غنام فايزة" التي سهلت لنا طريق العمل ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة.

ونتقدم بالشكر الجزيل الى كل من قدم لنا يد المساعدة من الزملاء والأصدقاء. وكما نشكر جميع أساتذتنا الذين أشرفوا على تدريبنا خلال السنوات الماضية.

ولكل من ساهم بالكثير أو القليل من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع. وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي أنعم علينا بإنهاء هذا العمل

نوال وفاطمة

مع شكرنا للجميع

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من علمني العطاء دون انتظار ...إلى من أحمل إسمه بكل افتخار ...أرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلمات نجوم أهدي اليوم وفي الغد وإلى الأبد

"والدي العزيز"

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معني الحب وإلى معني الحنان والتفاني إلى بسمه الحياة وسر الوجود، الى من كان دنانها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أجلي الحبيب...

"أمي الغالية"

إلى روح جدتي الحبيبة وروح جدي الغالي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

إلى إخواني سمير ومزيان وإخوانتي صونية، تيزيري، ليندة الذين كانوا سندي طول حياتي وعلموني العفو والتسامح .

إلى أبنائي الصغار علي، وردية، أسماء وسعيد أتمنى لهم كل التوفيق في مشوارهم الدراسي.

إلى صديقي الغالية فاطمة، إلى رفيقة دربي ومن شريكتي في هذا البحث.

إلى كل الأصدقاء الذين عرفتهم في مشواري الدراسي.

وإلى كل الإدارة والأساتذة والطلبة لقسم الحقوق والعلوم السياسية.

كنوال

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليستقيني قطرة حبة... إلى من كان له أماله أن يقدم لنا لحظة سعيدة... إلى من حصد الأشواق عن دربي ليمهدني طريق العلو... إلى القلب الكبير

"والدي العزيز"

إلى حكمتي وعلمي..... إلى أدبي وحلمي

إلى طريق المستقيم..... إلى طريق الداية

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل، إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله

"أمي الغالية"

إلى من بها أكلهر وعليها أعتمد... إلى شمعة متقدة تدير ظلمة حياتي... إلى من عرفني

معها معنى الحياة... إلى رفيقة دربي التي شاركتني هذا البحث

"نوال"

إلى إخواني وأخواتي

إلى من يعرفني من بعيد أو من قريب

فاطمة

الملخص باللغة العربية:

شهدت الساحة الدولية بعد الحرب الباردة، تحولات جذرية في بيئة الصراع التي تحولت من صراعات بين الدول الى صراعات داخل الدول. التي اخذت أشكال عدة كصراعات طائفية ، اثنية ، عرقية ، دينية وقومية داخل الدولة أين سعت شعوبها لضمان حقوقها وتحقيق تقريرها ومصيرها والتعبير عن ذاتياتها ما خلق فيها أزمة الهوية ،وفي دراستنا هذه تطرئنا الى أزمة الهوية وهذا بابرار البعد الهوياتي وتأثيره على العلاقات داخل الدولة و بين الدول ،وتناولنا فيها أزمة الهوية في إقليمي كردستان العراق وكتالونيا اسبانيا ،بحيث قمنا بالمقارنة بين النموذجين. من حيث الأسباب وخلفيات الأزمة والدوافع والوقوف على العوامل الأساسية العوامل الداخلية و العوامل الخارجية الأكثر تأثيرا وحسما في مسألة المطالبة بالانفصال عن دولة الأم، و توصلنا في هذه الدراسة الى أن العوامل الداخلية المتمثلة في العامل التاريخي، السياسي، الاقتصادي، العرقي والدين هي الأكثر تأثير وسبب مباشرة بالرغبة في الانفصال في كلا من كردستان و كتالونيا . وركزت الدراسة في معالجة الموضوع على مراجعة الأدبيات السابقة والوقائع والأدلة التاريخية ذات الصلة بالموضوع (أزمة الهوية) ومعطيات الواقع وتحليلها للوصول إلى العوامل الأكثر فعالية في عملية انفصال واستقلال كلا من كردستان وكتالونيا اللتان عاشتا استعمار من قبل السلطات المركزية (مدريد . بغداد) التي ترفض الاعتراف بهويته كل من كردستان وكتالونيا مما أدى إلى الإصرار كلا القومين للإتحاد قرار الانفصال لضمان حقوقهم الطبيعية كحق تقرير المصير والاعتراف بهم مثل الأجناس الأخرى.

واستهلت الدراسة بالمنهج المقارن للإظهار أوجه الشبه والاختلاف بين الإقليمين والحصول على نتائج المقارنة.

Résumé en français:

Après la guerre froide, la scène internationale a été témoin de transformations radicales du climat de conflit, qui était passé de conflit entre États à conflit interne. Lesquels ont pris plusieurs formes en tant que conflits sectaires, ethniques, ethniques, religieux et nationaux au sein de l'État où leurs peuples cherchaient à faire valoir leurs droits, à obtenir leur procès-verbal et leur destin, et à exprimer leur identité de soi dans ce qui avait créé la crise de l'identité. Dans lequel nous avons discuté de la crise d'identité dans la région du Kurdistan en Irak et en Catalogne, en Espagne Nous avons donc comparé les deux modèles. En termes de causes et de fond de la crise et de motifs, et pour identifier les facteurs sous-jacents des facteurs internes et externes les plus influents et déterminants dans la question de la demande de séparation de la mère patrie, nous avons conclu dans cette étude que les facteurs internes du facteur historique, politique, économique, ethnique et religieux sont les plus influents Directement dans le désir de faire sécession au Kurdistan et en Catalogne L'étude se concentre sur l'analyse de la littérature, des faits et des preuves historiques liés à la question (crise d'identité) et sur les faits de la réalité et sur leur analyse pour déterminer les facteurs les plus efficaces du processus de séparation et d'indépendance du Kurdistan et de la Catalogne, qui ont été colonisés par les autorités centrales (Madrid Bagdad). L'identité du Kurdistan et de la Catalogne, qui a conduit les deux pays de l'Union à insister sur la décision de séparation afin de garantir leurs droits

naturels en tant que droit à l'autodétermination et à leur reconnaissance, au même titre que les autres races.

L'étude a débuté par une approche comparative visant à montrer les similitudes et les différences entre les deux régions et à obtenir des résultats de comparaison.

خطة البحث:

مقدمة.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المتطور الجديد والقديم ما بعد الحرب الباردة.

المبحث الأول: أدبيات منهجية حول مفهوم الصراع.

المطلب الأول: الصراع و المفاهيم المتقاربة

المطلب الثاني: مستويات الصراع وأنواعه.

المطلب الثالث: تحول الصراعات لفترة ما بعد الحرب الباردة.

المبحث الثاني: التفسير الواقعي لظاهرة الصراعات في العلاقات الدولية.

المطلب الأول: التفسير الكلاسيكي الواقعي للحروب والصراعات (مورغانتو. الطبقة الشريرة).

المطلب الثاني: التفسير الواقعي الجديد لكنيث والتز (المعضلة).

المطلب الثالث: تقييم المنظور الواقعي وتفسيره للصراعات.

المبحث الثالث: البنائية كمنظور جديد لتفسير الصراعات الجديدة.

المطلب الأول: ظهور الطرح البنائي في نظرية العلاقات الدولية وأهم مبادئه.

المطلب الثاني: الدول وبقية الفواعل كوحدات تحليل في الصراعات المعاصرة.

المطلب الثالث: البنية الفوضوية والمعضلة الأمنية حسب الصور البنائي.

الفصل الثاني:

الهوية كمفسر للصراعات ما بعد الحرب الباردة.

المبحث الأول: ماهية الهوية.

المطلب الأول: مفهوم الهوية.

المطلب الثاني: نماذج الهوية وعناصرها.

المطلب الثالث: وظائف الهوية ومصدرها.

المبحث الثاني: البعد الهوياتي في العلاقات الدولية.

المطلب الأول: أهمية العامل الهوياتي في العلاقات الدولية.

المطلب الثاني: صراع الهويات كمنظور جديد ومفسر للصراعات الدولية.

المبحث الثالث: تأثير مكونات البعد الهوياتي في الصراعات الدولية

المطلب الأول: تأثير كلا من اللغة والدين.

المطلب الثاني: تأثير كلا من العرق والطائفة.

المطلب الثالث: أهمية القيم والبناء المعياري.

الفصل الثالث:

دراسة مقارنة بين النموذجين إقليم كردستان (العراق) وكتالونيا (إسبانيا)

المبحث الأول: إقليم كردستان.

المطلب الأول: الموقع والتركيب الهوياتي.

المطلب الثاني: السوابق التاريخية لمشكل الهوية في الإقليم.

المطلب الثالث: دوافع إقليم كردستان العراق.

المبحث الثاني: إقليم كتالونيا (الإسباني).

المطلب الأول: فهم السياق التاريخي.

المطلب الثاني: جذور الازمة الهوياتية في إقليم كتالونيا (الاسباني).

المطلب الثالث: تحليل دور الهوية في الصراع في الإقليم.

المبحث الثالث: المقارنة ما بين النموذجيين إقليم كردستان (العراق) وإقليم كتالونيا (الاسباني)

المطلب الأول: أسباب رغبة الانفصال في كلا الاقليمين

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف وأوجه التشابه.

المطلب الثالث: الموافق الدولية من دعوة انفصال اقليمين كل من كردستان (العراق)

وكتالونيا (الاسباني).

المطلب الرابع: التداعيات الجيوسياسية لمطالب الانفصال.

الخاتمة.

مَقْتَمَة

مقدمة:

شهدت العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة بجملة من التغيرات و التحولات الهامة، حيث شكلت سمات النظام الدولي الجديد ولعل من أبرز هذه التغيرات تغير طبيعة الصراعات من صراعات ما بين الدول إلى صراعات داخل الدول حيث تصاعده حدة، الصراعات الإثنية وأصبحت أحد القضايا البارزة التي أثارت اهتمام المجتمع الدولي لما تحدثه من آثار تتعدى حدود الدول، رغم اعتقاد الكثير من المفكرين ان هذا الشكل من الصراعات ما هو إلا مرحلة من مراحل التاريخ، و أنه سيزول شيئاً فشيئاً مع تصاعد موجات الحداثة التي ستؤدي إلى اختزال تعدد الانتماءات الإثنية، والتي يعتبر أحد مسببات الصراع الهوياتي، إلا أن هذه الاعتقادات والاحتمالات اثبت خطئها مع ديناميكية الوقائع الدولية في فترة التسعينات إثر تفكك، الاتحاد السوفياتي إلى عدة جمهوريات، نتيجة لتصاعد المد الإثني القومي وتزايد عدة الصراعات والنزاعات في العديد من الدول لذلك فقد نقول أن عالم ما بعد الحرب الباردة عاش عصر الصراعات والنزاعات الإثنية و الهويات والثقافات والفروق الثقافية بين الشعوب والذي ولد بدوره ما يسمى أزمة الهوية وهي عبارة عن فترة قصيرة في العلاقات الدولية وتظهر في: ضيق الوقت، كثرة الأحداث، عنصر المفاجأة.

إن أزمة الهوية ليست قائمة بذاتها بقدر ما هي عرضة للأزمة واقعية، يعيشها المجتمع المعني وبها، و تسبب بذاتها مشاكل أخرى فوق المشاكل القائمة، فهي جزء من أزمات البنى الاجتماعية المختلفة و التعريف بالهوية باستمرار هو أمر يعني وجود اختلال جذري في العلاقات ما بين وجودها كأمة، ونمط وجودها الاجتماعي والاقتصادي فالهوية ليست مجرد تكوين ثقافي ولا جينيات متوارثة ولا جغرافيا مشتركة فهذه كلها تدخل في إطار المكونات التالية المهمة، لكن غير قادرة على تفسير تغيرات الهوية عبر التاريخ ففي فترة ما

بعد الحرب الباردة تم دراستها ومفارقتها بين المجتمع، والدولة صاحبة النفوذ والقوة وحاولت أن تطبع المجتمع بهويته من يتولونها لكن الشعب أبى أن يثبت هويته. تطلب به كل كردستان العراق وكتالونيا الإسبانية بحق إثبات الهوية وتقرير مصير الإقليمين اللذان يعانيان من أزمة هوياتية المتمثلة في عدم الاعتراف بمكون من مكونات هويتهم وهي (اللغة)، (الكتالونية والكردية)، وأين يسعى كل من الكرد العراق والكتالونيين إلى الانفصال عن الدولة المركزية ذلك بمحاولات عديدة منها الإصرار الدائم، على الاستفتاء والمطالبة بالاستقلال. وهذا لم يأت بين ليلة وضحاها وإنما نتيجة لتراكمات تاريخية منذ عقود وحلول مؤجلة لمشاكل موجودة ومزمنة وعالقة.

1- أهمية الموضوع:

يستمد هذا الموضوع أهمية من خلال إبراز الدور الذي تلعبه الهوية كمكون أو كعامل فاعل في نشر النزاعات الدول من فترة ما بعد الحرب الباردة، إلى عام 2017 ذلك من خلال التطرق إلى أزمة الهوية في كل من إقليم كردستان العراق وكتالونيا الإسباني وكيفية تأثير ذلك على سكان هذه الأقاليم مما، دفع بهم للمطالبة الانفصال. ومع ذكر التداعيات هذه الأزمة على دول الجوار، أي بالوقوف عند أهم المواقف كل من السلطات الحاكمة (مدرید. بغداد) الراضة لمطلب التقسيم وكذا المواقف الإقليمية والدولية تجاه الإقليمين.

أين حاولت هذه الدراسة معرفة الأسباب والخلفيات الرئيسية من وراء، قضية المطالبة بالانفصال عن الدولة الأم.

2-مبررات اختيار هذا الموضوع:

اختيار الموضوع لم يأتي من العدم بل هو راجع لعدة مبررات:

أ-المبررات الموضوعية:

يتخلص الهدف من البحث في الموضوع أزمة الهوية، لتحديد مبدئيات ظهور أزمة الهوية في علاقات ما بين الدول أو داخل الدولة الواحدة، كحالتين إقليمين كل من الكردستاني والكتالوني، أين تنامت وتطورت الأزمة لتتحول إلى ظاهرة انفصال. فدراسة العوامل الداخلية المؤثرة في ظهور أزمة الهوية يتطلب الرجوع والعودة إلى السياق التاريخي، حيث أن قراءة الأحداث التاريخية تساعد على معرفة دور التأثير الذي ساهم به كل من عامل من العوامل الداخلية (العرق، الدين، الاقتصاد، السياسة)، في عملية الانفصال والاستقلال وتحليل دور العامل الخارجي، (مثلا: تأثير دول جوار كردستان العراق كل من

تركيا، إيران، سوريا على الاكراد وكذلك المصالح الأمريكية والبريطانية وسياستها الذرائعية في المنطقة).

ب-المبررات الذاتية:

يرجع الميل لاختيار هذا الموضوع إلى كونه موضوع حساس جدا ومن أعقد المواضيع التي يشهدها العالم إلى اليوم نظرا للانعكاساته على الدول، وقيام حروب ونزاعات وبالتالي يشكل الإستقرار داخل تلك الدول، مما يجعلها تتصارع فيما بينها من أجل الحفاظ على كيان سيادتها.

ومن المبررات الأخرى للاعتبار الموضوع تأثر ببعض الأقليات، المضطهدة من قبل السلطات الحاكمة الدكتاتورية والتي نكرت ومحت هوية هذه الشعوب، فحقيقة الأمر لكافة الشعوب الحق بحرية تحديد أسلوب ممارسة حقها في تقرير المصير سواء كان ذلك بإقامة الدولة الوطنية المستقلة ذات السيادة أو بالانضمام إلى دولة مستقلة، أو إقرار أي وضع سياسي آخر يختاره الشعب بنفسه.

3-أهداف الدراسة:

هناك أهداف علمية وعملية تحاول الدراسة اكتشافها:

أ-الأهداف العلمية:

يكمن الهدف العلمي لهذه الدراسة في دراسة إنجاز بحث يضاف إلى البحوث التي تناولت أزمة الهوية من خلال محاولة تفسير كيفية تأثير أزمة الهوية في انفصال الأقاليم وتفكيك وحدة الدول.

ب-الأهداف العملية:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز أو عرض المشكل الهوياتي (أزمة الهوية) وذلك بدراسة للإقليميين من العالم: واحد من الشرق الأوسط الكبير (أكراد العراق)، والأخرى من الغرب أحد بلدان أوروبا المتوسطية (كتالونيا الإسبان)، اللتان تعنيان من تهميش أي عدم الاعتراف بذات الاقليميين، وقد تم التركيز على المقارنة بين هذين النموذجين من خلال توضيح وتحليل أوجه الشبه والاختلاف بينهما من حيث الظروف الداخلية والخارجية المؤثرة على كل منهما والتي تسعى لحلم الاستقلال والانفصال.

4-إشكالية الدراسة:

في ظل السياق العام لظاهرة الصراعات متغيرة ما بعد الحرب الباردة إلى غاية 2017 تتجلى ضرورة دراسة كيفية تأثير أزمة الهوية على الاقليميين (كدرستان . كاتلوني) باعتبار أن ذلك كان له تداعيات معقدة الجوانب، ومن هنا يمكن صياغة الإشكالية الرئيسية التالية:

-ما مدى أهمية البعد الهوياتي في تحليل وتفسير الصراعات المعاصرة لدراسة حالتين كدرستان(العراق) وكتالونيا (الإسبان)؟

لمعالجة هذه الإشكالية تمت الاستعانة ببعض التساؤلات التي تساعد على تحليل وفهم الموضوع أكثر منها:

- 1-ما هي أهم الأسباب الدافعة لنشوب أزمة الهوية في كل الإقليميين؟
- 2-كيف تعاملت دول الجوار مع مشكل الهوية في كل إقليم من الإقليميين؟
- 3-إلى أي مدى أثرت أزمة الهوية على وحدة الدولة في كل من العراق وإسبانيا؟

5-حدود الدراسة:

أ-الحدود المكانية:

تتعدد هذه الدراسة بناطق إقليمي محدد وهو إقليم كردستان في العراق وإقليم كتالونيا في إسبانيا.

ب-الحدود الزمانية:

بالنسبة للمجال الزمني للدراسة فقد تعددت في الفترة الممتدة من ما بعد الحرب الباردة من السبعينات إلى 2017، غير أن مقتضيات الإلزام يحل جوانب الموضوع تستدعي العودة إلى فترة سابقة.

6-فرضيات الدراسة:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اقتضت الدراسة صياغة الفرضيات التالية:

1-عدم الاعتراف بمكون من مكونات الهوية (اللغة) يؤدي إلى خلق أزمة هوية داخل المجتمع.

2-ظهور انقسامات داخل المجتمعات يخلق أزمات وصراعات تساهم في تفكيك وحدة الدول.

3-كلما انتهكت حقوق الأقليات كلما زادت مطالب الانفصال.

7-أدبيات الدراسة:

من الأدبيات التي عالجت وتناولت موضوع البعد الهوياتي نجد:

أ-البعد الثقافي في العلاقات الدولية:

دراسة في الخطاب دول "صدام الحضارات ل أماني محمود غانم" فهذا الكتاب كان رسالة ماجستير أنجزت في القاهرة ثم أخرجت على شكل كتاب نظرا للأهميتها، فهي تشترك مع الدراسة في متغير الثقافة في العلاقات الدولية ودور المكون الهوياتي فيها.

ب-كتاب مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسبة الحضارة وثقافة السلام ل "محمد سعدي" تناول فيه مستقبل العلاقات الدولية على ضوء متغير الثقافة وفي ضوء أطروحة "صدام الحضارات" في فترة ما بعد الحرب الباردة وقصد الكاتب من هذا الكتاب تبين أليات الأزمة للإرساء ثقافة السلام و الديمقراطية والحيلولة دون السقوط في فخ التعصب بعد ما اكتشفه من انقسامات ستحصل في العالم بسبب الاختلافات الثقافية.

ج-كتاب تحليل إدارة الصراع الدولي لدكتور "أحمد محمد وهبان" أستاذ في العلوم السياسية، بجامعة الملك سعود، تناول فيه استعراض لأظهر الاتجاهات المعاصرة في دراسة إدارة الصراع الدولي، بحيث ركز الموضوع على مرحلتين. أولاً: تقديم الرؤى المختلفة لمفهوم إدارة الصراع الدولي في الالبيات المعاصرة، ثانياً: تعريف بأهم الاتجاهات المعاصرة في دراسة إدارة الصراع الدولي.

د-كتاب الحركات العرقية واستقرار العالم المعاصر لدكتور "أحمد محمد وهبان"(في 2017)، اين قدم تفسير للاستشراء ظاهرة الحركات العرقية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ودرس فيه الأقليات والجماعات والحركات العرقية دورها، تأثيرها في استقرار العالم المعاصر.

هـ-أطروحة دكتورة "لهايزة إسعاد" تحت عنوان العادات الاجتماعية والتقاليد الوسط الحضاري بين التقليد والحداثة 2011-2012: التي تناولت فيه: الهوية العربية، (العادات، التقاليد، الثقافة) وما تعرضت له من صراع هوياتي قيمي نتيجة تأثير العولمة والحداثة عليها،

وكرزت على إبراز أهمية العادات والتقاليد باعتبارها مكونات أساسية للثقافة والزامية على الحفاظ عليها وحمايتها خوفاً من فقدانها بمعنى فقدان الهوية وذاتها داخل المجتمع، ودرست حالة "وهران" وكيف عملت للحفاظ على هويتها الاجتماعية كمثال.

8-الإطار المنهجي:

تم الاعتماد على عدد من المناهج والتي كان من شأنها تسهيل عملية، البحث وفهم وتفسير الموضوع مقل الدراسة.

لفهم التغيرات الحالية التي تشهدها البيئة الإقليمية لآبد من العودة للخلفيات التاريخية لمشكل الأزمة وبما أن القضية المعرضة في هذه الدراسة هي مسألة متشابهة الجوانب ومتعددة الأبعاد (الصراع بالأزمة . الهوية الدين...) فاستهلنا بالمنهج التاريخي للبحث في الأصول التاريخية لمشكل الهوية لفترة ما بعد الحرب الباردة من التسعينات إلى 2017 في كلا من إقليم كردستان العراق وإقليم كتالونيا الإسباني.

أ-منهج دراسة الحالة:

يساعد على تحليل تحليلًا دقيقًا حتى تتمكن من معرفة أسباب حدوثها على نمط ما وفي هذه دراسة تم توظيف هذا المنهج لتحليل البعد الهوياتي في كلا من الإقليمين، والذي يشمل تغيرات الأحداث وتحول الأزمة التي يعاني منها الإقليمين للنزعة انفصالية، أي مطالبة كل من الأكراد والكتالون بالانفصال وتحقيق الاستقلال التام.

ب-المنهج المقارن:

كون الدراسة من الدراسات التحليلية استدعى ذلك توظيف المنهج المقارن، وذلك من خلال التطرق إلى إبراز أوجه الشبه والاختلاف في الأساليب التي دفعت، سكان الإقليمين

لكي يطالبوا بالانفصال كما تم أيضا توظيفه من خلال المقارنة بين نتائج الاستقاء القائم في 2017 في كل من إقليمين.

9- الإطار النظري للدراسة:

إن طبيعة الدراسة تفرض إتباع مجموعة من المقاربات النظرية والتي تحدد طبيعة الدراسة من الناحية النظرية لذلك فإن دراسة البعد الهوياتي في فترة ما بعد الحرب الباردة والمعاصرة تفرض اعتماد:

أ- النظرية البنائية:

جاءت البنائية كمنظور جديد لتفسير الصراعات إذ تمحورت حول المفاهيم الثقافية والقيم والأفكار ودورها في العلاقات الدولية، وتناول بالتحليل قضايا وأبعاد الهويات والمصالح والمؤسسات والمثل، حيث أن خلاف النظرية البنائية مع النظريات الأخرى ليس حول مدى أهميتها للقوة في السياسة الدولية، وإنما حول تفسير أصناف القوة وأشكال استمرارها، ووجودها ليس فقط بالاعتماد على الاعتبارات المادية بل الاعتبارات الثقافية أيضا، وتم التعامل بهذه النظرية لتفسير دور القيم أو البعد الهوياتي في خلق صراعات وكيفية تأثيره، فتناقش النظرية البنائية أسئلة عديدة أهمها: كيف شكلت الهوية الدولة؟ وكيف يعرفوا مواطنون الدوا أنفسهم؟ كحالتي كردستان العراق وكتالونيا يتميزون بالنزعة القومية، حيث أرادوا الاعتراف بالغتهم وهويته وكما أمة مستقلة غير دولة الأم ليثبتوا الذاتية أنفسهم. فالمثل المنظمة حسب البنائية هي التي تحدد ما هو مطلوب أن تفعله الهوية فهي، تشكل نموذجا ينبغي الاقتداء كما أنها تساعد الأفراد في تحديد أفضليتهم أو فهم العلاقة السببية بين أهدافهم والخيارات السياسية المتاحة لهم للوصول إلى هذه الأهداف وتأتي أهمية المثل هذا

عندما ينعكس المبدأ القيمي الذي يحملونه، على الخطط السياسية التي يستخدمونها لتحقيق أهدافهم.

ب- النظرية الواقعية:

من خلال توظيف متغيرات المدرسة الواقعية المتمثلة في المصلحة والقوة، وكيفية تفسير الصراعات والحروب لفهم السياسة الدولية، في طبيعتها الجوهرية (مورغاننتو هانس الطبقة الشريرة)، وتم الاعتماد على التنظير الواقعي في الدراسة البعد الهوياتي ودوره في علاقات ما بين الدول وقضية المطالبة بالانفصال، فعندما نتحدث عن عملية انفصال الأقاليم وحصولها على الاستقلال التام، لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن القوة، فالقوة هي المحرك الرئيسي لعملية الانفصال والاستقلال سواء كانت القوة خارجية أو قوة داخلية.

ج- النظرية البنوية:

ترى الواقعية الجديدة أو البنوية بأن العلاقات الدولية تمثل بنية النظام سياسي دولي، وهذه البنية تتسمى بالفوضى ويرى باري بوزان أن "الخاصية الفوضوية لبنية العلاقات الدولية لا يمكن أن تغير التحولات الداخلية للدول وجاءت الواقعية الجديدة كمنقضة للواقعية الكلاسيكية وإبراز منظري الواقعية البنوية kenneth waltz اذ يرى أن النسق الدولي يتشكل من بنية وتفاعل بين الوحدات والبنية السياسية ووضع معنى المعضلة الأمنية بين الدول وفسر تحول الصراعات ما بعد الحرب الباردة.

د- المقاربات المتبعة:

أما من حيث الاقترابات فق تم الاعتماد في هذه الدراسة على الاقتراب النسقي من خلال دراسة مدى تأثير البيئة الداخلية والخارجية على خلق الصراع الهوياتي، في كل من

إقليم كردستان العراق وإقليم كتالونيا الإسباني، وفي مطالبتهم بناء دولة مستقلة تتمتع بهوية وسيادة.

10- الإطار المفاهيمي للدراسة:

تم الطرأ في هذه الدراسة إلى عدة مفاهيم ومصطلحات منها:

أ- الصراع:

يشير إلى وجود تنافس حاد في المصالح، ينتج عنه إنقسامات حادة، ويشير أيضا إلى التناقض بين الإرادات الوطنية والقومية المتعلقة بأهداف الدول واستراتيجياتها وإمكانيتها.

ب- أزمة:

هي حسب "جون سبانير" هي موقف تطالب فيه دولة ما لتغير الوضع الذي تقاومه دول أخرى.

ج- الهوية:

يقابل مفهوم الهوية اللفظ باللغة الإنجليزية Identity باللغة الفرنسية

بحيث تعني لغة أصل الشيء Identity وكلاهما من أصل لاتيني وماهيته.

فهي الكيفية التي يعرف الناس بأنفسهم والآخرين وهي مفهوم يستخدم للدلالة، على أهم الصفات التي تميز الجماعات كالعرقيات، الأثنيات، القيم واللغة.

د- الإقليم:

هو مفهوم مكاني يحدده البعد الجغرافي وكثافة التبادل والمشاركة في المؤسسات والتجانس الثقافي ويحدد الإقليم عمليا بحجم المبادلات والتدفقات التجارية وصفات مكوناته،

وقيمة وخبراته المشتركة ويتوجب التنبه إلى كون الإقليم كيانا ديناميكيا متحرك فهو ليس مساحة جامدة تقاس بنظام دولي ثقافي واقتصادي وسياسي عبر الأزمنة.

هـ-الأقليات:

عرف بأنها جماعة من أفراد الذين يتميزون عن بقية الأفراد المجتمع عرقيا أو قوميا أو دينيا أو لغويا، ومن ثم يخضعون لبعض أنواع الاستعباد والاضطهاد والمعاملة التمييزية.

و-الانفصال:

يعد الانفصال تحديا للسلطة السياسية مثل الثورة أو الهجرة، إلا أن الانفصال يمثل ذلك التحدي على طريقة الخاصة، فيهدف التأثير السياسي إلى قلب النظام القائم أو إجباره على التغيرات دستورية واقتصادية أساسية أو تغيرات تطال النظام السياسي والاجتماعي، في المقابل لا يهدف الانفصال على القضاء على السلطة الدولة بل إلى الحد منها.

ي-صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث أكاديمي من الصعوبات والعراقيل ونظر إلى أن موضوع البحث من المواضيع المعقدة، نظر لتداخل المفاهيم فيما بينهما، فمن الصعوبة ضبطها وتحديد تعريف واحد لها، فمصطلح الهوية مفهوم إيديولوجي أكثر منه مفهوم علمي.

-صعوبة التعامل مع موضوع أزمة هوية في إقليمين مختلفين تماما، فهناك تباين واضح بين الشرق والغرب.

-وبدون النسيان فقد تمت هذه الدراسة فوق رغبتنا بمعنى إدارة قسم العلوم السياسية هي التي قامت بفرض دراسة مقارنة فليس الموضوع الذي اخترناه.

11-تقييم الدراسة:

قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على ثلاث مباحث وكل مبحث على ثلاث مطالب.

-الفصل الأول: المعنون: الإطار المفاهيمية لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المتطور القيم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة، حيث تناول هذا الفصل: مصادر الصراع، المفاهيم المختلفة والمرتبطة بالصراع وكذلك تطراً للنظريات الجوهرية المفسرة للظاهرة منها: الواقعية الكلاسيكية والنبوية ثم البنائية، وبحيث قامت كل من النظريات بالإعطاء تفسيرات للصراعات القائمة لفترة ما بعد الحرب الباردة.

-الفصل الثاني: البنائية كمنظور جديد لتفسير الصراعات المعاصرة، تم فيه دراسة البنائية كمنظور جديد لتفسير الصراعات المعاصرة، وذلك بتحلي كيفية تأثير البعد القيمي الهوياتي ومكوناته على مسار الصراعات المعاصرة، كذلك بالتطراً لدراسة الطرح البنائي من حيث مبادئه وقيمه وكيف للهوية أن تكون مصدر صراع أو خلق أزمة.

-الفصل الثالث: بين النموذجين حيث (إقليميين كتالونيا الإسباني وكردستان العراق)، ففي هذا الفصل تم التعريف بالإقليميين جغرافياً، اقتصادياً التركيب الهوياتي بصفة عامة ثم ذكر أسباب المشكل الهوياتي في كلا الإقليميين بمعنى الخلفيات التاريخية للأزمة الهوية في كلتا الحلتين وصولاً لفترة الاستفتاء الذي قام به كل من كردستان العراق وكتالونيا الإسبانية، بعد عرض سياقات الظاهرة المدروسة في الحالتين المختلفتين، ثم يتم الجمع بين المؤشرات المشتركة (الشبه) وتلك المختلفة وصولاً للاستنتاجات أي ما ألت إليه الأزمة وهو الإصرار الشعبين على تحقيق حلم الانفصال والاستقلال التام عن الدولة الأم، مع بالإضافة للصعوبات التي صادفها كلا الإقليميين في تحقيق الانفصال وعرض المواقف الدولية من جراء هذه القضية.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير
الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم
والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

مقدمة الفصل:

معظم الأدبيات لها مناهج نظرية لفهم الصراعات فإن كانوا علماء النفس يسعون لاستنباط سلوكيات الأفراد كأسباب لتحولاتها إلى صراعات وعنف وكذلك الاقتصاديون يركزون على الإحصاء لاتخاذ القرارات وعلماء الاجتماع يفسرون الصراع انطلاق من الصراعات التطبيقية كعامل أساسي لها، فإن باحثي العلوم السياسية والعلاقات الدولية يركزون على الجانب الوصفي والصراعات الدولية فاستعراض أدبيات الصراع كلها هو أمر غير مستقل فهي متعددة، ويتم في هذا الفصل عرض مقدمة للمفاهيم المتداخلة والمتنازعة عليها وجل المصطلحات التي تتوافق أو تعارض مع مفهوم الصراع كذلك نشير إلى النظريات التي تطرأت لهذا الموضوع، لذا فالهدف من المبحث الأول هو كدباجة تفتح بها بحثنا بمعنى إطار مفاهيمي عام وكشف مدى تأثير الصراع خاصة فيما يتعلق بتحول طبيعة الصراعات لفترة ما بعد الحرب الباردة وفي المبحث الثاني يتم التطرق إلى التفسير الواقعي لظاهرة الصراعات في العلاقات الدولية بشقيه الكلاسيكي الجديد ويتدخل المذهب الوضعي في الواقعية الجديدة من خلال التحول المفاهيمي فيها بإثبات المصطلحات الجديدة التي تدرس الواقع أُنذاك (المعضلة، البنية الفوضوية،....)، والمبحث الثالث يعد الركيزة الرئيسية لهذا الفصل كونه جاء ناقدا للتفسير الواقعي المادي ومقيما لها وذلك بإدخاله عنصر الدولة وبقية الفواعل (الجماعات الاثنية، الأقليات) كوحدات لتحليل الصراعات المعاصرة وإظهار مدى أهمية العوامل الذاتية عكس المادية وتأثير تفسيرها في الصراعات المعاصرة وسيكون عرض كل مما سبق على النحو الآتي:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

المبحث الأول: أدبيات منهجية حول مفهوم الصراع

المطلب الأول: الصراع والمفاهيم المتقاربة

1- المفاهيم المختلفة للصراع:

يتميز الصراع في العلاقات الدولية بالتعقيد لأن أبعاده متشابكة وهذه الظاهرة لها تأثيرات مباشرة وغير مباشرة في تفاعلاتها ويعتبر هذا الموضوع أكثر نقاش في العلوم السياسية ولهذا لقد تعددت مفاهيمه التي تمتاز بالغموض والتناقض مما يؤدي إلى خلق الجدل فيما بينهم.

ويعرفه لويس كوزر (باحث في علم الاجتماع) بأنه: «تنافس على القيم وعلى القوة والموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تبين أو تصفية أو إيذاء خصوصهم».

ويهتم لويس كوزر بالتركيز على الصراع في بعده الاجتماعي، فإن لوراندر فسرت البعد الأنثروبولوجي في العملية الصراعية ويمثل الصراع تفاعل بين البشر وهو التنافس فيما بينهم من أجل تحقيق الأهداف المرغوب بها ويكون ذلك بين طرفين أو أكثر والصراع بالطموحات الأهداف الغير المتوقعة عليها هذه الحالة يسعى كل طرف بتدمير الطرف الآخر ويمنعه بتحقيق أهدافه ويمكن للصراع أن يكون مستمر ودائم أو متقطع وقد يكون عنيف أو غير عنيف.⁽¹⁾

يعرف قاموس لونغمان مفهوم الصراع بأنه "حالة من الاختلاف أو عدم الاتفاق بين جماعات، أو مبادئ وأفكار متعارضة أو متناقضة". أما قاموس الكتاب العالمي، فإنه يعرف الصراع بأنه «معركة أو قتال Fight، أو بأنه نضال أو كفاح Struggle، خاصة إذا كان الصراع طويلا أو ممتدا».⁽²⁾

¹ - محمود بدوي منير، "مفهوم الصراع"، دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، (دراسات مستقبلية، مركز دراسة المستقبل، جامعة أسيدو العدد الثالث، يوليو 1997م) ص36.

² - محمود بدوي منير، مرجع سابق ص37.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

وكما يمكن القول أن الصراع هو تنازع الإرادات القومية وهو التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وفي مواردها وإمكاناتها مما يؤدي إلى تعارض الأحداث والمواقف. والصراع يمكن أن تتنوع مظاهره وأشكاله فقد يكون سياسيا أو اقتصاديا أو إيديولوجيا. ويختلف الصراع عن الحرب في أن الحرب لا يمكن أن يتم إلا على صورة واحدة وبأسلوب واحد. وعليه يمكن القول بأن الصراع الدولي أشمل وأعقد بكثير في مفهومه ونطاقه من مفهوم ونطاق الحرب.⁽¹⁾

كما يقول **Mitchel** عن الصراع إنه يتداخل من حيث مدلولها مع المنافسة، والتوتر، العداء والكفاح والتنافر، والخصومة، والانقسام، والنزاع. فمفهوم الصراع الدولي يحمل في بطنه مفهوم الأزمة كما يقول **Holsti**: «هي إحدى مراحل الصراع، في حالة مميزة من حالاته تشمل على تصعيد مفاجئ يتضمن أحداثا غير متوقعة تتجم عن الصراع القائم».

ومن كل ما تقدم فإن الصراع الدولي خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة تطرح تحديا جديدا يهيء لذوبان الفارق بين الصراعات الدولية والصراعات الداخلية وذلك لأن الصراعات الداخلية (حال الصراعات العرقية والأنشطة الإرهابية) أصبحت تكتسب بعدا دوليا نظرا لتعبير الروى التقليدية.⁽²⁾

2- المفاهيم المرتبطة بالصراع الغير العنيف: الاختلاف /عدم الاتفاق/ والمشكلة.

يتطلب الصراع إلى التميز بفهم تطور الصراع ودراسة المفاهيم المرتبطة به أو المتشابهة معه من أجل تفكير المختصين والباحثين من تسهيل وتمكين من تسيير وإدارة الصراع كحل للمشكلات، ولذلك يمكن تقسيم الصراع إلى قسمين منها نجد الصراعات الغير العنيفة والصراعات العنيفة. وكما نجد أن هناك مفاهيم أخرى للصراع مثل الاختلافات وعدم

¹- محمد نصر مهنا، معروف خلدون ناجي، تسوية المنازعات الدولية مع دراسة لبعض مشكلات الشرق الأوسط، مكتبة غريب، ص ص 9، 10.

²- احمد محمد وهبان، "تحليل إدارة الصراع الدولي (دراسة مسحية)"، جامعة الملك سعود، سلسلة اصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية، 2014، ص ص 10، 11.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

الاتفاق، والمشكلة فهي مرتبطة بالانتشار والذيع، إلا أنها تتسم بوجه عام بتواضع مضمونها الصراعي بمفهوم الصراع.

1-الاختلافات Differences:

نشير إلى طبيعة بشرية بين الناس حيث هم مختلفون بالميلاد، ومن هنا بالنظر إلى الاختلافات كأمر من أمور الحياة العادية، إن لم ينظر إليها باعتبارها من الأشياء التي تتسم بنكهة ومذاق خاص للحياة يطغى عليها قدرا من الحيوية والفعالية لم يكن ليتحقق فيما لوسائل الأفراد في كل شيء بينهم.

فلنخلص أن الاختلاف بذاته ليس بسبب الصراع، وإنما مثل مصدر له⁽¹⁾.

2-عدم الاتفاق Disgreement:

يعتبر حدوثه بتعبير أفراد عن أولوياته وتفضيلاتهم مقارنة بتلك الخاصة بالآخرين، وهنا يجب الإشارة إلى عدم الاتفاق في حد ذاته يمكن ألا يرتب أي من أنواع الأذى أو الضرر أو أي نتائج محددة.⁽²⁾

3-المشكلة Problem:

تكون عندما تسبب بعدم التوافق أو حدوث اختلاف في بعض النتائج، على الأقل لأحد الأطراف، مهما يمكن تجنب وقوع المشكلة إلا أنها تكون عادة مكلفة ومزعجة أو كليهما معا في آن واحد، وبوجه عام فإن الأفراد ما يواجهون العديد من المشكلات في حياتهم اليومية، وتعتبر المشكلات بوجودها تمثيل في حد ذاتها مصدرا محتملا للتصعيد ومما يؤدي إلى وقوع أزمات أو اتفاق قرارات قد يكون من نتيجتها⁽³⁾.

¹- محمود بدوي منير، مرجع سابق، ص42.

²- محمود بدوي منير، "مرجع نفسه، مرجع، ص43.

³- محمود بدوي منير، مرجع نفسه، ص43.

3- المفاهيم المرتبطة بالصراع العنيف:

التوتر/ النزاع/ الأزمة/ الحرب، بعد تعريفنا الصراع يمكن التمييز بينه وبين المفاهيم الأخرى وهي النزاع، التوتر، الأزمة، الحرب وذلك من خلال تعريفها وتحديد الفروق بينها وبين الصراع.

*التوتر:

هو حالة من القلق وعدم الثقة الموجودين دولتين وكذلك هو عدااء وتخوف وشكوك وتصور بتباين للمصالح أو الرغبة في السيطرة أو تحقيق الانتقام غير أنه يبقى غي هذا الإطار دون أن يتعداه ليشمل تعارض فعليا وصريحا وجهود متبادلة من الأطراف للتأثير على بعضهم البعض، والتوتر حالة سابقة على الصراع وكثيرا ما رافقت انفجار الصراع.⁽¹⁾ والتوتر حسب مارسيل ميرل هو: «مواقف صراعية لا تؤدي مرحليا على الأقل اللجوء إلى القوات المسلحة»⁽²⁾.

*النزاع Dispute:

يعرف النزاع في دوائر المصادر اللغوية أنه «إعطاء أسباب أو حقائق لتأييد أو معارضة شيء ما أو أنه المناقشة أو المجادلة، أو السجال حول شيء ما أو بخصوصه»، ويمكن القول أن النزاع هو شجار أو جدال يكون بصفة خاصة ذات طيبة رسمية بين جماعة أو منظمة، وبين جماعة أو منظمة أخرى، أما في الأدبيات المتخصصة فإن النزاع يعرف بأنه تعارض في الحقوق القانونية قد تتم بتسوية بالمواصل إلى حلول قانونية وسياسية.

¹ - بومزير ورده رزاق، منتدى، الاثنين 21 يناير 2013، 06: 22 .

² - ميرل مارسيل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، تر، حسين نافعة، ط1، القاهرة، المستقبل العربي، 1986، ص ص 506، 507.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

وإن قارنا مفهوم النزاع بمفهوم الصراع فهنا يوضح لنا أن المفهوم الأول يشير إلى درجة أقل حدة وأقل شمولاً في الاختلافات عن الثاني.⁽¹⁾

ويتفق دارسو النزاعات الدولية على أن النزاع هو الشق الأنشط والأكثر بروزاً في العلاقات الدولية، فهو ظاهرة موجودة بين الدول وعلى جميع المستويات وبدرجات متفاوتة، والنزاع يستعمل كنقيض لفكرة التعاون، الاتفاق والتجانس، كما تتفق الكثير من المدارس التحليل حول الكثير من الافتراضات المتعلقة بالنزاع كظاهرة، منها التي أوردتها بول ويهر Paul Wehr في شكل افتراضات مركزية ومنها:

- أن النزاع ظاهرة غريزية وفطرية لدى الإنسان.
- أنه عملية طبيعية تشترك فيها كل المجتمعات.
- أن النزاع يؤدي وظيفة في النظم الاجتماعية كما أنه ضروري للتنمية الاجتماعية.⁽²⁾

*الأزمة:

تعرف الأزمة في العلاقات الدولية على أنها عبارة عن مدة وجيزة من الوقت عندما يدرك طرف أو أكثر في حالة النزاع، أن خطر كبيراً يحدث بمصالحه الحيادية وأن لديه فترة قصيرة من الوقت ليرد على هذا الخطر، فالأزمات بين الدول هي فترات تزداد من خلالها إمكانية الحرب على العلاقات الطبيعية بين الدول⁽³⁾.

كما عرفت الأزمة من طرف فمينيوف وبوشان بأنها: «حالة تمزق تؤثر في النظام كله وتهدد افتراضاته الأساسية ومعتقداته الداخلية وجوهر وجوده» والبعض الآخر ركز على

¹ - محمود بدوي منير، مرجع سابق، ص ص 43، 44.

² - رياض يوزرب ، النزاع في العلاقات الجزائرية المغربية 1963-1988، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ولللاقات الدولية، تخصص العلاقات الدولية والعولمة، جامعة مستوري قسنطينة، 2007/2008، ص ص 12، 13.

³ - تيمس، دور في (روبرت) بالعراق، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: د. وليد عبد الحي، المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1985، ص 120.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

النتائج الأزمة وجوانبها السلبية فذكر بيبير Bile أن الأزمة: «نقطة تحول في أحداث غير مستقرة، يمكن أن تستقر عن نتائج سلبية إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على مواجهتها واحتوائها وتجنب مخاطرها».

وفريق ثالث اهتم بالاستجابة السريعة المبتكرة لمواجهة الأزمة منهذوفيل وبوشان عندما ذكر أن الأزمة: «مواقف مركبة تواجه النظام بأكمله، تتحدد افتراضاته الأساسية، وتتطلب قرارات وتصرفات مبتكرة وعاجلة، وتسعى عن إعادة فحص النظام وافتراضاته الأساسية»⁽¹⁾.

وفريق رابع ركز على الوجه السلبي والإيجابي للأزمة منهم نوديل وأنتوكول حيث عرفا الأزمة بأنها: «نقطة تحول في ظروف طارئة تحمل في طياتها مخاطر وفرص».

والملاحظ من هذه التعريفات انها اهتمت فقط بجانب الأزمة وأهملت جوانب أخرى، ويمكن تعريف الأزمة بأنها: «خلل مفاجئ في طبيعته أو توقيفه، يخرج عن إطار العمل المعتاد، ويمثل خطرا أو تهديدا جسيما قائما أو محتملا للمنظمة أو عملائها الداخليين أو الخارجيين أو للبنية المحيطة، يتطلب لمواجهة نظاما وأساليب وأنشطة مبتكرة وحشد الإمكانيات والجهود، وسرعة ودقة في اتخاذ القرارات والتصرف وقد يحمل في طياته فرصا للتحسن»⁽²⁾.

*الحرب:

يقصد بمصطلح الحرب استخدام القوات المسلحة في نزاع ما وخاصة بين البلدان، فنجد أن هناك العديد من النظريات التي تسعى إلى شرح أنماط الحرب والسلام بين الدول في النظام العالمي. فيقول بعض المفكرين أن الأسباب الكامنة وراء الحرب قد يكون في

¹ - خليل حسين، "العلاقات الدولية" (النظرية والواقع، الأشخاص القضايا، ط1، منشورات الجلي الحقوقية، جامعة بومرداس الجزائر، 2011، ص388.

² - المرجع نفسه، ص ص388، 389.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

هيكل السلطة والتحالفات في النظام العالمي أو في طريقة تعبر هذه الهيكلية مع الزمن ويقول البعض الآخر أن جذور الحرب ترجع إلى العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية الداخلية في الدولة⁽¹⁾.

فإن مفهوم الحرب مرتبط بالعنف فلذا جاءت معظم التعاريف على أنها عنف منظم باستعمال القوة المسلحة ويعرفها كوينسي راين بأنها: «اتصال عنيف بين وحدات متميزة ولكن متشابهة»⁽²⁾.

والحرب هي صراع بين القوات المسلحة لكل من الطرفين، يرمي كل منهما عن طريقها إلى صيانة حقوقه ومصالحه في مواجهة الطرف الآخر⁽³⁾.

¹ - أمارتن غريتش ونيري أو كالاها، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2002، ص 167، 168.

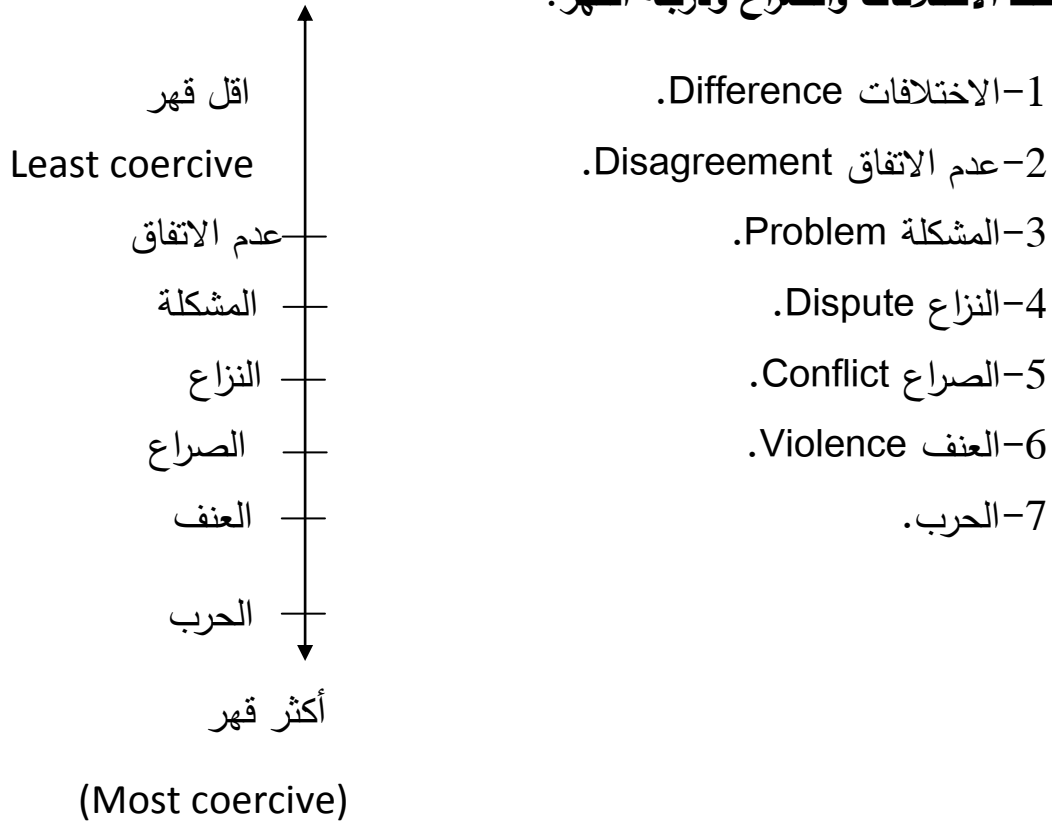
² - حي ناضف يوسف، النظرية في العلاقات الدولية، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي 1985، ص94.

³ - محمد نصر مهنا، تسوية المنازعات الدولية، مرجع سابق، ص49.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

الشكل رقم (1)

مخطط الاختلافات والصراع ودرجة القهر.



يشير هذا المخطط الى رد الاعتبار للاختلاف كونه إلى أول سبب للصراع ثم يتطور إلى عدم الاتفاق وهو الذي يقود إلى حدوث مشكلة فهي تؤدي فيها إلى عدم التوافق مما يسبب في خلق نزاع ففيه يتم ببدأ أو معارضة شيء أي المناقشة فهو يخلق صراع بين دولتين أو أكثر تعقيدا في أدبيات الصراع، ومن ثم يولد العنف ويكون استخدامه من أجل تحقيق المصالح الذاتية والعامة وهذا ما يجعل إلى ظهور الحرب وهي أكثر الصراعات كان العنيفة وأكثر قهرا.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

المطلب الثاني: مستويات الصراع وأنواعه

1-مستويات الصراع:

يمكن تقسيم الصراع حسب المستويات التي يتواجد عليها في التنظيم الإداري إلى أربعة أنواع رئيسية هي:

1-الصراع داخل الفرد نفسه (الذاتي).

2-الصراع بين الأفراد.

3-الصراع بين جماعات المنظمة.

4-الصراع بين المنظمات.

أولاً: الصراع داخل الفرد (الذاتي):

وقسم العلماء هذا النوع إلى:

أ-صراع الأهداف:

1 -صراع بين الأهداف الإيجابية (صراع أقدام، أقدام):

ويكون بين هدفين مرغوب فيهما وبنفس الدرجة ولا يمكن تحقيقها معاً.

2-صراع بين هدفين متعارضين:

إحداهما إيجابي والآخر سلبي (صراع أقدام، أحجام) فالإيجابي يكون بأخذه مصلحة لنا ويتعين علينا تحقيقه وآخر سلبي يتعين علينا تجنبه وعدم القيام به.

3-صراع بين الأهداف السلبية (أحجام، أحجام):

ويكون بين هدفين سلبين وغير مرغوب فيهما ويتوجب الاختيار بين أحدهما على الرغم من عدم الرغبة في أي منهما.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

ب- صراع الدور:

ويظهر هذا النوع نتيجة لتعدد الأدوار التي يمارسها الفرد في حياته اليومية كفرد في أسرة أو كأب لأسرة، أو كموظف أو كرئيس في مجتمع أو عضو في جماعة دينية أو سياسية أو ثقافية مما ينتج عنه عدم الثبات أو التناقض⁽¹⁾.

ثانيا: الصراع بين الأفراد:

يكون هذا الصراع بين فرد وفرد وهم العاملين في المنظمة مع زملاء ومرؤوسين ورؤساء ويعود ذلك بسبب اختلاف وجهات النظر أو لاختلاف الشخصيات الفردية والتي هي نتاج التباين الثقافي والخلفيات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد⁽²⁾.

ثالثا: الصراع بين الجماعات المنظمة:

وهذا ما يحدث بين الإدارات أو وحدات أقسام المنظمة ولهذا نجد نوعين هما:

أ- الصراع الأفقي:

ويكون في المستوى الإداري نفسه كما يحدث بين إدارة التسويق وإدارة المبيعات والتخطيط والمالية، والصراع بين إدارة المشتريات وإدارة المستودعات.

ب- الصراع العمودي:

ويحدث بين مستويات إدارية عليا ودنيا (مدير، إدارة ورئيس قسم) ويرجع من الصراع إلى سوء الفهم أو الاختلاف حول طرف العمل أو المسؤوليات أو التنافس أو السلطة أو التدخل وعدم الالتزام بحدود المسؤولية⁽³⁾.

¹ - إبراهيم علي ربابعة، إدارة الصراع والنزاع، شبكة الألوكة www.alukuhe.net ص 2، 3.

² - إبراهيم علي ربابعة، مرجع نفسه، ص 3.

³ - إبراهيم علي ربابعة، مرجع نفسه، ص 3، 4.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

رابعاً: الصراع بين المنظمات:

تعتبر كل الأنواع السابقة من ضمن بيئة المنظمة الداخلية، وأما هذا النوع فيكون بين المنظمة وبنيتها الخارجية أي على مستوى المنظمة مع المنظمات والجهات الأخرى التي تتعامل معها في أنشطة متنافسة ومتداخلة وذات صفة اعتمادية ومنها المنظمات المنافسة، والجهات الحكومية، وصراع المنظمات يكون للحصول كل الموارد المختلفة أو اجتذاب العمالة النادرة تسببها⁽¹⁾.

لقد تنوعت وتعددت تصنيفات للصراع في مجالات مختلفة للصراعات في العلاقات الدولية مع اختلاف درجات تصنيفها.

2-أنواع الصراع:

*صراع العلاقات: Relationship Conflicts

تحدث هذه الصراعات بسبب الوجود الفعال والقوي للأحاسيس السلبية، فنظر نتيجة صور نمطية أو بسبب سوء الاتصال بينهم أو عدم الفهم، أو لتكرار أنماط سلوكية ذات طابع سلبي، وهذا يترتب عنه بخلق مشاكل في صدد الصراعات للعلاقات والتي تنتج عنها إلى تصعيد الصراعات المدمرة لها⁽²⁾.

*صراع المعلومات Data Conflicts:

تتمحور هذه الصراعات عن مدى فقدان الأطراف إلى المعلومات الضرورية لاتخاذ القرارات الحكيمة، أو ما يخض بوجود معلومات غير صحيحة أو ذات آراء مختلفة حول أهمية هذه المعلومات، أو حتى باختلاف فهمها وشرحها، فنجد بعض صراعات المعلومات

¹ - إبراهيم ربايعية، مرجع نفسه، ص4.

² - محمود بدوي منير، مرجع سابق، ص71.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

قد تكون لا ضرورية الحدوث لأنها يتم وقوعها بسبب سوء الاتصالات أو انعدامها بين الأطراف في الصراع.

ويمكن أن تكون صراعات المعلومات الأخرى حقيقية وقوية بسبب الإجراءات التي استعملها الفرد في جمعها أو قد تكون غير موافقة.

*صراع المصالح: Intrests Conflicts

يتغير الصراعات حول المصالح من أجل مواجهة حاجاتهم وهذا يحدث من طرف أو أكثر، فلهذا يجب التوضيح بمصالح الآخرين من طرف الصراع. فهذه الصراعات تخص قضايا موضوعية (مثل المال، الموارد الطبيعية، الوقت، ... إلخ) أو قضايا إجرائية (كأسلوب حل النزاع)، أو مسائل نفسية (تصورات الثقة، العدالة، الاحترام والرغبة في المشاركة.. إلخ) ويتعد الأمر لما تكون مصالح مشتركة والمتوافقة سواء كانت مصالح حقيقية أو متصورة، ومن أهم القضايا فيها يتم على التركيز على التفكير الإبداعي أكثر من التفكير التحليلي.

*صراع البنية أو الهيكل: Structure Conflicts⁽¹⁾

يحدث هذا الصراع بسبب نماذج القهر في العلاقات الإنسانية، فهذه النماذج لها تأثيرات تشكلها قوى خارجية عن الأفراد في الصراع، فإن الموارد الطبيعية المحدودة والقيود الجغرافية (كالبعد أو القرب لها)، الوقت (إما يكون محدد أو متسع)، الأبنية التنظيمية، فهنا تسعى إلى دفع متغيرات وتمهد السلوك الصراع⁽²⁾.

*صراع القيم: Values Conflicts

هذه الصراعات تكون مرتبطة بالقيم الناتجة عن المعتقدات القيمة التي يستعملها الفرد من أجل بروز معنى حقيقي لحياتهم فهي تشرح ما هو جيد أو سيء، صواب أو خطأ، عادل

¹ - محمود بدوي منير، مرجع سابق، ص 72، 73.

² - محمود بدوي منير، مرجع سابق، ص 73.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

أو ظالم. فالتوجه للقيم المختلفة في حد ذاتها لا تشكل صراعا، فوجود نظم قيمية متنوعة يمكن للفرد العيش فيها بانسجام.

فهذه الصراعات القيمية شار لها أحد أطراف النزاع بفرض مجموعة محددة من القيم على الطرف الآخر، وكما أنها لا تسمح باختلاف في العقيدة.

فمن هنا نجد أن لصراعات القيم أهمية تجعلها من أهم صراعات القرن 20، كما أنها استحوذت على قدر كبير من اهتمامات الدارسين في علم النفس والسلوك المرتبط بحل الصراع.

بالنسبة لهذا السياق بين القيم والمصالح، والعمل لمشارك كل اكتشاف الاختلافات القيمية، والإيديولوجية، والتركيز على إيجاد واستعمال صيغ توفيقه وإيجاد حلول الوسط تعتبر من أهم حل للصراعات القيمية.¹

1- نقاش حول التحول من الصراعات الدولية:

تعتبر الصراعات في الحرب الباردة ذات مصدر استراتيجي بمعنى الطرفين الشرقي والغربي، فبسبب تشتت الصراع الإيديولوجي، أعطى معنى الحياة من جديد لهويات القومية والإثنية كما طرأ إلى تقديم روحا قويا لعودة الصراعات العرقية والإثنية في الكثير من مناطق العالم، قد لجأت بعض الجماعات داخل بعض الدول إلى البحث عن هويتها القومية وخصوصيتها الذاتية الثقافية مما أدى إلى الظهور التفكك لدول عديدة.

لقد قامت بعض مناطق من العالم بالاتجاه إلى صراعات قومية وطائفية من جراء نزعتهم القومية حيث أصبحوا أكثر عدوانية مما كانت عليه من قبل، لأنها قد اتسمت بالتشدد

¹ -محمود بدوي منير، نفس المرجع ص 74.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

الهوياتي والعنفي والتطرف الديني مما أدى إلى انتشار وظهور أمور كثيرة كالحقد والعنف والتطهير العرقي، وهذا كله أدى إلى تهديد العالم بالتفكيك والتشتت. تعتبر الصراعات الاثنية والدينية سبب التوتر الأساسي في العالم السياسي في القرن الواحد العشرون بالنسبة للمنظري العلاقات الدولية⁽¹⁾.

يقول لوران كرستوفر (مسؤول) سابق عن السياسية الخارجية (الأمريكية): «إذا لم نجد طريقة لتعايش المجموعات القومية المختلفة في الدولة الواحدة قد تصبح عندنا خمسمائة ألف دولة لتتحول بذلك الصراعات القومية إلى تسبح جيوسياسي جديد يختزل إمكانات ضخمة وقابل للانفجار في كل لحظة لقلب التوازنات والترتيبات الجيوستراتيجية». ومن أجل التعرف على الصراعات الداخلية وبعض خصائصها ويمكن أن نجدها على صراع اثني أو هوياتي أو ثقافي أو على أنها صراعات أقليات. ويمكن المرور بخطوات كالآتي :

- 1- مفهوم الصراعات الداخلية وعلاقاتها بصراعات ذات الأبعاد الثقافية والاثنية.
- 2- دور النخبة في الصراعات الداخلية.
- 3- الصراعات داخل الدول، وطبيعة التهديدات التي يتعرض لها أمن وجود الدولة.

1- مفهوم الصراعات الداخلية وعلاقاتها بصراعات ذات الأبعاد الثقافية والاثنية:

يستصعب الفرق بين الصراعات التي تكون بين الدول والصراعات التي تكون داخل الدول، لأن لا يمكن للدول أن تجسد الهوية مع مواطنيها في غالب الأحيان أو يمثلها بأنها الأكثر تنظيماً من أجل أن تكون أحسن الطرق التي تقوم بالنظر إلى مصالحها الخاصة ومصالح أمن مواطنيها بمختلف فئاتهم⁽²⁾.

¹ - بركان إكرام، "تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الهوياتي في العلاقات الدولية"، مذكرة لنيل شهادة الماستر العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009، ص ص 24، 25، 26.

² - بركان إكرام، مرجع سابق الذكر، ص ص 27، 28.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

فعجزها عن ذلك يجعل من مختلف المجموعات الاثنية تتادي بمطالب من أجل تقرير المصير في مواجهة الأقلية القاهرة، فهي يمكن أن ترجع إلى صراعات تتطوي على الخلافات بما يخص الحكم الذاتي والسيادة، يمكن لأي دولة أن تتعرض في هذه المرحلة إلى التهديد من قبل الدول المعادية.

ان تعميق المناهج التقليدية لا يحصى خصائص أحداث الحرب (سواء كانت ثنائية أو متعددة الأطراف، إقليمية أو دولية، داخل الدول أو بين الدول) لبروزه على العوامل ذات الأسباب والمصادر المادية، أما العوامل الأخرى كالثقافة والهوية الاجتماعية متجاهلة إذا تجاوزنا الفهم التقليدي لاحتمالات الحرب والسلام، من أجل فهم الصراع الداخلي وعمليات بناء السلام يجب أن نلجأ إلى الأخذ بالعوامل التالية (الثقافة، الهوية... إلخ).

فالمعني للصراعات داخل الدول يظهر فيه أنها صراعات مسلحة عنيفة، والتي في المؤلفات العملية يمكن أن يقال عنها أنها الحروب الاثنية أو الصراعات الإثنية سياسية.

2- دور النخبة في الصراعات الداخلية:

تعرف النخبة السياسية بأنها المركز الذي يستحوذ على القوة، فهي التي تقوم بالصراعات أو تسويتها وهي من الأمور الأساسية لتحقيق ذلك⁽¹⁾.

إن النخبة السياسية الثقافية للأقليات تعتبر أنها التوجيه أو التأثير أو النفوذ في سلوك الأقلية السياسية، ومن هنا فإن طبيعة سلوكها ومواقفها يؤدي إلى "الصراع" أو "التعايش" ما بين الأقلية والدولة التي تستقر فيها.

إن دول الجوار ذات العلاقة بإحدى الجماعات يمكنها أن تلعب الدور المحفز على الصراع، ويسمىها ماكل برولن "الجوار السيء".

3- الجماعات داخل الدول، وطبيعة التهديدات التي يتعرض لها أمن ووجود الدولة:

¹ - بركان إكرام، مرجع سابق، ص 29.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

ترى الأدبيات أن مفهوم الأمن مازال ويظل من المواضيع الأساسية المرتبطة بتوزيع السلطة والآثار ذات الصلة لتركه الدول في النظام الدولي، إن ديناميات الصراعات داخل الدول تقوم بمواجهة تحليل مجزأة فهي تبدو أكثر تعسفية، فالفواعل تلعب دور مهم في الكشف عن الحالات القيمة لدراسات الأمن الحالية خاصة بما يخص موضوع الأمن وملائمة الهياكل المحلية للعلاقات بين الدول وقضايا الأمن النظام الدولي، فضلا عن مسألة الصلة بين الدولة والأمن الإنساني والاجتماعي، فالدولة المعنية بالأمن السياسي تؤكد من طرف صراعات الأمن المجتمعي⁽¹⁾.

إن الفروق الجماعية توضح على أنها لا تولد المشاكل الأمنية فالاختلافات يمكن أن تكون مصدر الثراء والديناميكية والتقدم أو العكس اعتمادا على التفاوض على المصالح الجماعية وتظهر فيها أنماط الاستجابة المتبادلة في عملية التفاعل ولهذا فإن الهوية تخلق المعضلة الأمنية لما يستعمل كضغط سياسة تعكس تضارب المصالح على الحفاظ على السلطة والهيمنة على بنية هذه العلاقات.

يعتبر العرف والدين من الأمور التي تحددها الهوية المجتمعية مع علاقاتها بالصراعات.

وكما يعتبر أن الصراعات الدينية من أبرز الأمور التي قامت فيها بتحول الصراعات لفترة ما بعد الحرب الباردة⁽²⁾

المبحث الثاني: التفسير الواقعي لظاهرة الصراعات في العلاقات الدولية.

المطلب الأول: التفسير الكلاسيكي الواقعي للحروب و الصراعات (مورغان-الطبيعة الشريرة)

¹ - بركان إكرام، مرجع سابق، ص 29، 30.

² - بركان إكرام، مرجع سابق الذكر، ص 29، 30.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

تاريخياً ظهرت الواقعية الكلاسيكية مع إسهامات كل من Carr و Hans و Neibbur وغيرهم من المفكرين الأوائل الذين حاولوا التكيف مع أحداث القرن العشرين، أي عند الحديث عن النظرية الواقعية المفسرة لظاهرة الصراعات الدولية فيكون بالتطراً إلى ظاهرة انفصال الأقاليم وحصولها على الاستقلال التام ولا يمكن أن يحدث ذلك بمعزل عن القوة، فالقوة حسب المنظور الواقعي هي المحرك الرئيسي لعملية الانفصال وكما يقولون الواقعيون إن الحروب والنزاعات هي القاعدة الركيزة في العلاقات الدولية⁽¹⁾.

والفكر الواقعي تبلور خلال فترة ما بعد الحرب الباردة على يد الواقعيين الكلاسيكيين أمثال، "هانس مورغانثو" و"راينهولد" الذين ركزوا على الطابع التنازعي للعلاقات بين الدول، وما الشؤون الدولية في نظرهم إلا صراع من أجل القوة بين دولة تسعى لتعزيز مصالحها بشكل، منفرد وهي بذلك تعمل نظرة تشاؤمية حول افاق تقليص النزاعات والحروب⁽²⁾.

سميت فترة أو مرحلة ما بعد الحرب الباردة بـ "مرحلة نظام دولي جديد": لأن ما يشهده العالم بعدها هو تطور وتحول في العناصر التي تحكم واقع العلاقات الدولية، وهناك من يتجه إلى إبراز الفوارق الجوهرية بين مرحلة الحرب الباردة والمرحلة التي تلتها كمان هناك اختلاف في الأبعاد التي تحكم سلوكيات الدولة الخارجية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة⁽³⁾.

¹ - مارتين غرينفس وآخرون، "المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، (دبي الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002، ص453.

² - ستيفن وولدت، العلاقات الدولية علم واحد ونظريات متعددة، عادل زقاغ وزباني زيدات، متحصل عليه: <http://www.geocities.com/adelgeggagh/iR>

³ - علي حاج، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، (بيروت، مركز دراسات، ط1، الوحدة الأوروبية، فيفري 2005)، ص50.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

لاسيما مع ما فرضه الواقع في هذه الفترة من: قضايا جديدة أبرزت مفاهيم جديدة، كالهوية، الحضارة، تعدد الثقافات، إحياء القوميات الانفصالية... إلخ⁽¹⁾.

يمكن حصر أهم مرتكزات الواقعية الكلاسيكية لتفسيرها للنزاعات والتي ذكرها هانس كالاتي:

- الواقعية صراع من أجل القوة في العلاقات الدولية لأنه لا وجود لقوة فوقية.
- العلاقات السياسية محكومة بقواعد موضوعية مغروسة بعمق في الطبيعة البشرية (الشريرة).
- الفاعلون القادة السياسيون يفكرون ويعملون وفقا لمفهوم المصلحة الوطنية لمقابلة للقوة وبذلك تصبح المصلحة جوهر السياسة التي يمكن تعريفها على أنها من أجل القوة.
- في عالم تنافس فيه الدول لتحصيل القوة، تصبح كل دولة مدفوعة إلى حماية بقائها الفيزيقي، السياسي، الثقافي في مواجهة الدول الأخرى. دول الأمم في سعيها لتحقيق المصلحة الوطنية بحيث تحكمها نفس المبادئ الأخلاقية التي تحكم العلاقات الشخصية للأفراد⁽²⁾.

فيرجع مورغانتوو يفسر أسباب السلوك النزاعي لدى الدول إلى الطبيعة البشرية المظلمة التي تحكمها غريزة القوة وحب السيطرة والامبريالية والهيمنة حيث تزداد هذه الطبيعة العدوانية، حينما تنتقل من مستوى الفرد إلى مستوى الدولة، أي من الجزء إلى الكل نتيجة لقدرة هذه الأخيرة على تعبئة واستعمال إمكانياتها المادية للإيذاء الدول الأخرى، وهناك دليل آخر يورده مورغانتوو لدعم رأيه وهي: "كون الشر لدى الإنسان [ومن هم لدى الدولة] ميل يتعذر استئصاله" يرى مورغانتوو أن [القوة الشريرة] المتأصلة في ذات البشرية هي التي تفضي إلى

¹- فاطمة حمودة، البعد الثقافي في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي بعد الحرب الباردة، (مذكرة الماجستير في ع. السياسة دراسات مغربية 2010، ص72.

²- الشيخ صالح عبد الرحمن الحصري، العلاقات بين منهج الحضاري المعاصر، منتدى الفكر الإسلامي 03 جانفي، 2005، ص4، 5.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

نشوب النزاعات الدولية وأن المصالح المتعارضة للأفراد تجعل من العالم مكان غير مناسب لتجسيد المبادئ الأخلاقية، ومن ثم فإن الوسيلة الأكثر فعالية لتفادي الحروب وأعمال العدوان والتوترات الدولية العنيفة هو تشكيل ميزان القوى، الذي بدوره يمنع الدول عن اللجوء إلى محاربة بعضها البعض وتفادي الصراعات بكل أنواعها وبالتالي الحفاظ على استقرار الدول وفرض السلام والأمن⁽¹⁾.

ويشير "Chris Brown" أثناء تناوله للصور (حسب تعبير Waltz) التي يمكن من خلالها تفسير وتحليل أسباب الحرب إلى أن الطبيعة البشرية الشريرة حسب الواقعيون هي سبب الحروب ذلك أن عادة ما يتم في أطر دينه أو سيكولوجية، إذ يتم المحاجبة بأن البشر مخلوقات (SINFU) طردت من الجنة وتميل بطبعها إلى العنف وتسيطر عليها الرغبة في الموت، وبأن البشر كائنات الوحيدة التي تقتل بني جنسها ولا تملك رادعا يمنعها من إبادة البعض البعض⁽²⁾.

ويخلص (Brown) إلى أن تفسير الحرب كظاهرة اجتماعية بالإشارة إلى طبيعة الأفراد هو عمل اختزالي⁽³⁾. ويبدو هذا الطرح مقبولا بالعودة إلى النقاش الذي اثار (Waltz) في كتابه (Man, the state as war) حول الصور الثلاث لتفسير أسباب اندلاع الصراعات والنزاعات الدولية والذي يتسم إليه لاحقا.

ويرى "Jack- Donnelly" أن التركيز على الطبيعة البشرية الثابتة عند مورغانو يجعل من واقعته هذه واقعة بيولوجية أكثر منها واقعية كلاسيكية لأن الاهتمام بالطبيعة البشرية المتكونة في جوهر الإنسان هو تفسير بيولوجي في الأساس لظاهرة الحرب، ويعود هذا الربط إلى الكاتب الألماني Neibbuher الذي يرى أن المصدر الجوهرى للنزاعات

¹ - محمد حمشي، المقاربة الواقعية لتفسير وحل النزاعات، أطروحة دكتورة، (جامعة باتنة، قسم العلوم السياسية).

² - بروان كريس، فهم العلاقات الدولية (مركز الخليج للأبحاث، مت)، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص 127، 129.

³ - بروان كريس، فهم العلاقات الدولية (مركز الخليج للأبحاث، مت)، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص 127، 129.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

الاجتماعية، يكمن في جهل وأنانية الناس ومن ثم فإن الطبيعة البشرية (الأنانية) تسبب في حرب الجميع ضد الجميع، بتعبير Hobbes في سبيل البحث اللامحدود عن المصالح فمورغانو يرى أن سياسية ميزان القوى هي التقنية الأكثر فعالية للإدارة القوة في نظام دولي فوضوي قائم على علاقات، تنافسية صراعية، بين الوحدات الدولية⁽¹⁾.

إضافة إلى كل ما سبق نجد كذلك من مفكري القرن العشرين "ينرو" إذ يرى أن الطبيعة البشرية وأن الإنسان ملطخ، بالذنوب وأن الأفراد يتصارعون من أجل الحصول على القوة والحفاظ على زيادتها، وهذه الصفات تعكس على العلاقات الدولية بمعنى تقوم على مبدأ الصراع على القوة ويخلق، بدوره العنف والتنافس والتسابق، "فينرو" ينتقد دعوات المثاليين في إقامة حكومة عالمية حين أن الأفراد لا يطيعون القوانين إلا أذ أسهمت في تحقيق مصالحهم ويرى أن الدولة لا بد وأن يستخدم القوة لضمان العدالة⁽²⁾.

أما هنري كيسنجر، يفسر الأوضاع الدولية بالرجوع إلى طبيعة النظام الدولي، إذ مثله بنموذجين: النموذج المستقر والنموذج الثوري.

النموذج الدولي الثوري، والمقصود به وجود قوة دولية غير راضية عن الأوضاع القائمة تسعى لتغييرها ويرى كنسجر أنه لضمان الاستقرار الدولي في مواجهة الدول الثورية، يجب أن تعمل الدول المؤيدية للشرعية الدولية على التفاوض مع القوى الثورية من منطلق القوة، النموذج المستقر هو النظام الذي ينتج عن تشكيل شرعية دولية واتفاق بين الدول حيث تلعب الدبلوماسية دور كبير في تعزيزها⁽³⁾.

-ريمون أرون:

¹ - عامر مصباح، الاتجاهات الصارية في تحليل العلاقات الدولية، ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص206.

² - مى حسين ناصف، النظرية الواقعية الكلاسيكية في العلاقات الدولية، الحوار المنتدى، ع.4068، 20/04/2013، 14:8h.

³ - مى حسين ناصف، النظرية الواقعية الكلاسيكية في العلاقات الدولية، الحوار المنتدى، ع.4068، 20/04/2013، 14:8h.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

أكد على ظاهرة الحرب وربط تلك النظرية بطبيعة النظام الدولي، كما أكد على نموذجين النموذج المتجانس والنموذج غير المتجانس. ويرى أن لتحقيق السلام الدولي لابد من توفير الحالات الثلاث:

- 1- حالة التوازن: وهي حالة وجود مجموعة من الدول المقاربة في قوتها.
- 2- حالة الهيمنة: وجود دولة أقوى من بقية الدول ولكن دون أن تحقق سيطرة كاملة على النظام.
- 3- حالة السلام الإمبراطوري: وهي حالة سيطرة دولة واحدة على بقية الدول سيطرة كاملة فضلا عن فرض إرادتها على الدول الأخرى.

- روبرت ستيورت هوبز:

يرى أن الحرب عامل حاسم في تغيير ملامح وخصائص الدول، فعلى سبيل المثال الحرب، البيلوبونيسية والحرب الأهلية الرومانية أي هي التي ألت إلى إنهاء عصر دولة المدنية في تلك المنطقة ليحل محل الدول الإمبراطورية، بمعنى للحرب دور في رسم وتغيير الدول.

وما يلاحظ أن ما يجمع بين الواقعيين رغم اختلاف آرائهم هو:

- الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي.
- الصراع كحالة طبيعية.
- الدولة هي الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية.
- التعامل مع الدولة كوحدة واحدة.
- منطلق سلوك الدول مبنى على أساس عقلاني.

وعموما تتمثل أبرز مقولات النظرية الواقعية الكلاسيكية في:⁽¹⁾

¹ - نفس المرجع السابق، مى حسين ناصف، النظرية الكلاسيكية.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

أ- الطبيعة الشريرة للأفراد:

الذين يسعون إلى امتلاك القوة وفرض الهيمنة وأن للتخلص من الغريزة غير ممكن أن يتحقق على أرض وهذه الطبيعية تنتقل من الفرد إلى الدولة.

ب- الحياة السياسية:

مثلها مثل الحياة الاجتماعية العامة تحكمها سنن موضوعية، تتبع من طبيعة البشر كما أن السياسية الدولية كأية سياسة أخرى هي الصراع من أجل السلطة.

ج- مصالح الدول:

هي نتيجة للضرورة السياسية التي تنشأ من المنافسة غير المنضبطة للدول ومن ثم فالحساب يقوم على هذه الضرورات التي تستطيع كشف السياسات الأفضل لمصالح الدول ونجاح الدول في تحقيق تلك يساعد على أن يكون أمر واقعي ومقوى للدولة.

هـ- كل دولة في الواقع:

هي مركز متميز لاتخاذ القرارات وتعدد هذه المراكز نتيجة خلو البيئة الدولية من ظاهرة الاحتكار النهائي للأدوات القوة.

ركزت النظرية الواقعية على مفاهيم خاصة اعتمدتها لتفسير مختلف الظواهر المعقدة، في السياسة الدولية وتتمثل هذه المفاهيم كالاتي:

1- توازن القوى:

حسب المنظور الكلاسيكي يمثل توازن القوى السبيل الأساسي لضمان السلم والأمن الدوليين، ذلك فإذا اختل الميزان لصالح دولة ما فإنها هي التي تتجه إلى إعلان الحرب، ويشير في مفهومه المعاصر إلى أن هناك صلة قوية بين معدل النمو الاقتصادي والقوة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

والحرب، فإذا كانت الدولة تمتاز بنموها الاقتصادي رفيع يزيد ذلك من مقدراتها وذلك من شأنه أن يؤدي، إلى وقوع الصراع ونشوب الحروب ما بين الدول⁽¹⁾.

2- القوة:

تعتبر نظرية الواقعية القوة محدد رئيسي للسلوك الدولي، حيث أنه في ظل غياب المؤسسات والإجراءات لحل النزاعات في العلاقات الدولية، فالدول تبين قوية لأنها أما قوية أو نظر لحمايتها من طرف دول أخرى. فالقوة هي التي تخلق القدرة على خوض الحرب ومن ثم يبقى السعي من أجل الحصول على القوة من قبل هي السبب الصراعات الدولية لذلك ويرى مورغانتو أن السياسة في المجال الدولي ليست الا صراع من أجل القوة وهي في هذا تستوي مع السياسة الداخلية ذلك أن الصراع من أجل القوة هو حقيقة ثابتة، فالعلاقات الدولية في حقيقتها ما هي إلا علاقات قوة.

3- المصلحة القومية:

تحقيق المصلحة القومية للدولة هو الهدف النهائي المستمر لسياستها الخارجية. فمفهوم المصلحة القومية يوضح جانب الاستمرار في السياسات الخارجية للدول والتحول الذي يصيب نمط الإيديولوجيات المسيطرة أو نماذج القيم السياسية والاجتماعية السائدة.

نستخلص مما سبق أن بيئة السياسة الدولية عند الواقعيين هي بيئة الفوضى الحروب والمعارك فهم ينطلقون من مسلمة رئيسة والمتمثلة في الطبيعة الشريرة للأفراد والتي تجعلهم يسعون القوة للهيمنة وفرض السيطرة وهم (الواقعيون) يرون أنه من المستقبل استئصال هذه الطبيعة (الشريرة) كونها تنتقل من الفرد (وتكمن في ذاته) إلى الدولة حيث اعتبر "هانس مورغانتو" أن المحرك الأساسي للعلاقات الدبلوماسية هي تلك الأضرار والنوايا الموجودة في الطبيعة البشرية الشريرة وأن هذه الطبيعية من المستصعب تحليلها.

¹ - نفس المرجع السابق، مي حسين ناصف، النظرية الكلاسيكية.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

فالنظرية الواقعية تنظر إلى العلاقات الدولية والمجتمع الدولي على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة والعمل على استغلالها بالطريقة التي تملئها عليها مصالحها واستراتيجيتها أي بما يحقق في النهاية مصالح الدولة وأهدافها⁽¹⁾.

المطلب الثالث: تقييم المنظور الواقعي وتفسير للصراعات المعاصرة.

تلخيص مما سبق وذكر فكل من الواقعية الكلاسيكية والجديدة، قدمت تحليلاً للنزاعات، وفق سياساتها ومبادئها لذا فالواقعية التقليدية انحصرت اهتمامها في المستوى الأول (أي الفرد) بتركيزها على الطبيعة الشريرة العدوانية/ حالة الفطرة عند Hobbes كعامل مفسر ومحرك للنزاعات الدولية في الوقت الذي اهتمت الواقعية البنيوية لـ Waltz في المستوى الثالث، أي بتركيزه على بنية النظام لدولي كمرجع رئيسي للنزاعات فهي حاولت أن تصحح خطأ، الواقعية الكلاسيكية، بحيث أكدت أن الدول في النظام الدولي تشبه الشركات في الاقتصاد المحلي، أي لها نفس المصلحة الرئيسية وهي البقاء. بينما الواقعية الكلاسيكية ربطت الصراع من أجل السلطة، بالطبيعة البشرية.

وهنا يأتي دور المجهود المشترك لـ Barry Busan Charles Jones-Pichard و little في The logic of anachry حيث دعا كل من Little و Buzan و Jones إلى ضرورة تنقيح النيو واقعية لبناء تركيب، نظري مشترك Syntheize للنظرية الواقعية الجديدة، والنظرية المؤسسية النيوليبرالية (في إطار الحوار الذي جرى بين الواقعيين الجدد والليبراليين الجدد خلال الثمانينات)، وذلك بالاعتماد المنظومات régimes والمؤسسات الدولية إلى جانب القوة كجزء من تعريف بنية النظام الدولي، ومعالجة حالة القصور، المفهومي للبنية حسب walty..... Conterolby.

ونتيجة لهذه المناظرة، فقد سعى Little و Jones و Buzan إلى إيجاد ربط بين مستوى التحليل وبنية الوحدة الدولية ومستوى تحليل النظام الدولي، وبينما والتز فسر السلوك

¹ - نفس المرجع السابق، مي حسين ناصف، النظرية الكلاسيكية.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

الدولي بالنسبة للفوضوية النظام الدولي فكلاهما خلصوا إلى أن طبيعة قدرات الوحدة الدولية وكيفية استعمالها تؤثر على بنية النظام الدولي في حد ذاته.

وظهر النيوواقعية Neoclassical. Realizni لاحقاً، كان ذلك من وراء سعي الثلاثي⁽¹⁾ little- jones- buzanz حيث جاءت لملى الفجوة To Brige بين السياسات الوطنية للوحدات الدولية، فتفرض الأدبيات الواقعية النيو كلاسيكية أن السياسة الخارجية للدول ما هي الا نتاج نماذج معقدة من التفاعل (فعل ورد فعل) أي من المستويين الوطني والدولي فاستهلنا فقط بمستويات تحليل الصراعات الدولية، لوجدنا أنه في الوقت انحصرت فيه النيوواقعية Waltz في المستوى الثالث (النظام الدولي) فقط أفرط في تفسيره للنزاعات الدولية، بطبيعة البنية الفوضوية، للنظام الدولي، وفي هذا الشأن حاولت النيوواقعية، كل من الثلاثي Buzan..... التحقيق من هذا الإفراط والنظر في المستوى الثاني (الدولة، ومحاولة إيجاد روابط مشتركة بينه وبين مستوى الثالث، هذا في الوقت الذي سعت فيه الواقعية، النيوكلاسيكية إلى ربطها مع المستوى الأول (الفرد) والذي بدوره يشكل اهتمام الواقعية الكلاسيكية، ذلك من خلال التأكيد على أثر عملية صنع القرار السياسي، الخارجي في سلوك الدول.

ويمكن أن نخلص في هذا تقييم أنه على الرغم من أن الواقعية احتلت، الصدارة في حقبة ما بعد 1950 إلا أنها واجهت الكثير نقد الأغلبية ومن بين صفوف المؤمنين ببعض مبادئها الأساسية مثلاً، إن فهم "مورغانتو" للواقعية، قد أزعج العديد من المفكرين حيث أنه استعمل كلمة "القوة" في عدة أوجه مختلفة، حتى بات معناها مبهم، ولقد اعتبره المفكرين في الستينات والتسعينات أن على الواقعية أن تخضع لتعديل ولعل أهم نقد وجه للواقعيين هو اعتقادها أن الإنسان شرير بطبيعته فإذا كانت هذه المقولة صحيحة فكيف تفسر فترات السلام، والتعاون من وقت لآخر، وقد تغلبت الواقعية الجديدة على هذه المعضلة من خلال

¹ - محمد حمشي، المقاربة الواقعية، أطروحة دكتوراة، مرجع سابق.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

أحد دعائها "والتز" بقوله أن الفوضى هي من المكونات الأساسية للنظام العالمي وإن الحروب تندلع نتيجة هذا النظام وليس لطبيعة الإنسانية.

قد يكون "والتز" قد أنقذ الواقعية من بعض النقد إلا أن نظريته أصبحت الهدف، الأساسي لنقد أشمل وأوسع مما عرفته النظرية قبل تعديلها⁽¹⁾.

المطلب الثاني: التفسير الواقعي الجديد (المعضلة). (كينيث والتز).

تمثل الواقعية الجديدة امتداد للواقعية التقليدية ومن أبرز كتابها كينيث والتز، وروبرت جيلين وروبرت تاكر.

نشر كينيث والتز في 1979 نظريته السياسية الدولية (Theory of international politics) الذي ولد بعد ذلك وفي بعض الأحيان نقاش حاد بين العلماء الأمريكيين، مقارنات بين "والتز ومورغانو" يسعيان في أغلب الأحيان للتعبير الأصح للواقعية الجديدة أو الهيكلية بنية لرفض والتز العمل للإشارة على استمرار مع ما يسمى بالواقعية الكلاسيكية من تلك الفترة، احتلت الواقعية البنوية أو الواقعية الجديدة موقعا فريدا ضمن أدبيات التخصص لم يسبق أن تميزت بها نظرية أخرى⁽²⁾.

وفي السبعينات انتقدت أطروحات الواقعية التقليدية، بسبب تفسيرتها البيولوجي، إن ركزت فقط على الطبيعية البشرية وأهملت المؤسسات الدولية وبغية تكيف الواقعية التقليدية على التطورات في الصراعات الدولية، ظهرت الواقعية الكلاسيكية على يد الثورة السلوكية إبان الخمسينات والستينات القرن الماضي، (وهي الدافعية الجديدة) وهو اتجاه داخل الواقعية طوره (K. Waltz) وأطلق عليه اسم الواقعية البنوية³ أثار فيه أسئلة إضافية جديدة وعدة، لم تكن قد تطرأت لها الواقعية التقليدية ولم تعنى بها، لا تختلف الواقعية الجديدة عن سابقتها

¹ - المقاربات، نفس المرجع السابق.

² - الواقعية البنوية: أخذ والتز هذا المصطلح من الفيزياء وشبهه الفواعل النظام الدولي بالبنيات النيوترون والبروتونات في حركاتها حول النواة في مسارات محددة لا تملك أي إرادة في تحركاتها.

Martin Griffiths, Areinter pertation : Realism, Idealism, and international politique, p77.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

خصوصا في اعتبارها العوامل النابعة من البيئة، الخارجية للدول، وذلك انطلاقا من الأساس الذي يؤكد انعدام الأمن وفوضوية النظام الدولي، فهي تركز على بيئة النظام الدولي كمشكل للعلاقات السياسية التي تحدث بين مختلف وحداته فجوهر الواقعية الجديدة هو ما يعرف بشكل أدق ب **الواقعية البنوية Structural Realise**، فيتطلع إلى بناء نظرية على افتراض أن الواقعيين التقليديين حددوا موطن الحرب في مستوى الحرب أو الاثنين أو لكلاهما أي الفرد والمجتمع أو الدولة و الصحيح حسبه هو وجوب الفصل بين مستوى النظام ووحداته فقد قام والتز على إثراء النظرية الواقعية "لمورغانتو" وذلك عن طريق محاولته إسكات إنتقادات التي وجهت للواقعية، بإهمال التفاعلات الدولية الإيجابية والمكاسب التعاونية بين الدول، وكذلك تجاهله لتنامي الاعتماد المتبادل في النظام الدولي: حيث يفترض ان الحالة الطبيعية في العلاقات بين الدول هي حالة الحرب

(Among states, the state of nature is a states of war)

فقد عمل "والتر" على انتقاد الواقعيين من أمثال: مورغانتو، كيسنجر وريمون أرون وستانلي هوفمان، لسماحهم بمزج السياسة الداخلية في نظرياتهم عن الصراع، ما هو فيسعى إلى تفسير السياسات الدولية على أساس بنية النظام وحدها دون أي اعتبار على الإطلاق للطابع الداخلي للأمم المكونة لها⁽¹⁾.

لأي أن التغيرات في سلوك الطرف الفاعل تفسير من منطلق النظام ذاته ولييس من منطلق اختلاف في الصفات التي يمكن للفاعلين إظهارها.

ولقد سعى الواقعيون المعاصرون في السنوات الأخيرة إلى إضفاء المزيد من الإيضاح في مجال المفاهيم للقاء الضوء على معنى مفهوم القوة، وهذا ما حاول "كينيث «التغلب على هذا الإشكال بتحويل التركيز على القوة نحو التركيز على القدرات وهو يرى أنه يمكن، تصنيف القدرات حسب مدى قوتها ورسوخها في الميادين التالية: حجم السكان، والمساحة،

¹ - د.أنور محمد فرج، النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة تقنية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة دار مركز ستان شان للدراسات الاستراتيجية السلمانية، (2007) ص363.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

وتوافر للموارد والطاقة والقوة العسكرية والاستقرار السياسي والكفاءة). هنا يتضح أن القوة عند "والترز" في مفهومها الواسع ترتبط بفكرة قدرة الدولة على خلق ووضع النفوذ، السيطرة في مجال تصارعي بالضرورة وهذا ما يؤكد والترز في كتابه "نظرية السياسية الدولية" على ضرورة القوة في عالم السياسة بين الدول، أي يعتقد أنه لتحقيق السلام وتفادي الحروب والنزاعات ما بين الدول لابد من الزامية الرجوع إلى استخدام القوة وذلك، ما يصنع النفوذ⁽¹⁾.

يتفق "والترز" في تفسيره للنزاعات والصراعات الدولية من منطلق الفوضى مع "هوبز" فهو بقي أمن بالنظر الهوبزية للنظام الدولي، وإن حالة الفوضى في بنية الهيكل الدولي تؤدي إلى خلق ما أسماه ب **المعضلة الأمن (Insécurity Dilema)** مما يهدد الدول بشأن سلام واستقرارها، وقد عمل "والترز" مع غيره من المفكرين الواقعيين، الجدد بوضع النظرية الواقعية على كف الدراسات الاجتماعية الوضعية، التجريبية وذلك بنقل الاهتمام الواقعي من الطبيعة البشرية الشريرة لتفسير نشوب النزاعات الدولية إلى دور البنية، الفوضوية للنظام الدولي وردّها أمام معضلة الأمن، مما يضعها في حالة الاستعداد الدائم لخوض الحروب والنزاعات حفاظ على سلامة أرضها⁽²⁾.

المعضلة الأمنية:

المفهوم:

بما أن القضايا الأمنية من أهم التحديات التي تواجه مختلف الدول فإن تحديد وضبط المفاهيم المرتبطة بها. هو بمثابة منهل يمكن عبره تحقيق شدة التوترات الوضع الدولي،

¹ - بيلس (جون) وسميث (سيفن) عولمة السياسة العالمية، (مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة 2004)، ص241.

² - بروان كريس، مرجع سابق، نفس الصفحة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

الراهن ويعتبر موضوع المعضلة الأمنية من بين المفاهيم الجوهرية التي لها صلة بظواهر النزاعات في العلاقات الدولية.

ترتكز هذا المفهوم على فرضية أن الأمن حالة تنافس الدول على تحقيقها، وفي ظل نظام عالمي وفوضوي لا سلطة فيه قادرة على تأمين النظام، سيتعين على الدول أن تهتم بجهودها الخاصة التي توفر لها الحماية، وفي إطار مسعاها لتأمين ذلك، نجدها تكتسب قوة أكثر لتكون قادرة على تجنب أثر القوة الدول الأخرى، فالمعضلة الأمنية تنشأ من بنية النظام الدولي، أكثر مما تنشأ من الدوافع أو النوايا العدوانية لدى الدول، ففي ظل انعدام الأمن والاستقرار الذاتي للدول تسعى هذه الأخيرة على الاعتماد على نفسها وقدراتها الذاتية، وهو يخلق نوع من الشك و الريبة لدى الدول الأخرى فيما كانت هذه، الاستعدادات دفاعية هجومية، وبالتالي تلجأ إلى تبني نفس الإستراتيجية الأمنية ومنه، تتشكل معضلة أمنية⁽¹⁾.

والشائع هو مصطلح "المأزق الأمني" الذي كثيرا ما برز في الاتجاه الواقعي سواء الكلاسيكي، أو الجديد والمقصود به (المأزق الأمني) هو الوضعية التي تتواجد فيها الحكومات أمام مشاكل تمس بأمنها أين يكون الخيار بين أمرين متساويين غير مرغوب فيهما⁽²⁾.

ويقصد هنا بالوضعية التي تتواجد فيها الحكومة أي الاستقرار الذي تعيشه مما يخلق، الإحساس بعدم الاطمئنان ولا يمكن انتزاعه من تفكير الدول الأخرى تجاه نوايا هذه الدولة. وكان أول من فسر أو أوضع فكرة معضلة الأمن في خمسينات القرن العشرين هو، جون هرتز "John Herz" في كتابه (idialist international security Delimma) في 1950 إذا قال: إنها مفهوم بنيوي يقتضي محاولات الدول متطلباتها الأمنية بدافع الاعتماد على الذات وبصرف النظر عن المقاصد هذه المحاولات إلى زيادة تعرض دول أخرى

¹ - مارتين غريفكس، ونترى أو كلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، (دبي الإمارات العربية، المتحدة، ط1، 2002)، ص369.

² - إيفانز غراهام، فويهايم، جيفري، قاموس بتعريف العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، 20/05/1997.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

للخطر، حيث أن كل طرف يفسر الإجراءات التي يقوم بها على أنها إجراءات دفاعية ويفسر الإجراءات التي يقوم بها الآخرون على أنها تشكل خطر محتملاً⁽¹⁾.

كذلك في نفس الفترة قام المؤرخ البريطاني هيريت بترفيلد "Butterfield" بشرح مستقل حول الظاهرة (المعضلة الأمنية) إذ يجادل قائلاً: "إنه وراء الصراعات الهائلة، التي يعيشها الجنس البشري يوجد مأزق عسير يكمن في قلب المشكلة. ويرى في كتاباته التي أصدرها في الخمسينات القرن العشرين بأنه ليس هناك ما يشير إلى أن الجنس البشري قادر على التغلب على هذه المعضلة المتحكمة"⁽²⁾.

المعضلة الأمنية بين الدول:

فيما بعد الحرب الباردة، واجه المناظرون الواقعيون الجدد أزمات عدة، منها أزمة التكيف، مع التحول الذي مس طبيعة النزاعات الدولية، إذا أنها تحولت من نزاعات بين الدول، Interstate إلى نزاعات داخل الدول Interste، فحسب الواقعيون أن الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية هي الدولة، وكاستجابة لهذه الأزمة قام، "Barry Posen" بنقل المقاربة، المعضلة الأمنية لـ Waltz من مستوى التحليل الدولي إلى مستوى التحليل الوطني بمعنى داخل، الدول From the inters to level to the interstate level. فتعتمد مقاربة posen على ما يسميه الفوضى الناشئة ennerginganarchy ويقصد بذلك، ما يحدث حينما تبدأ الدول المتعددة، إلا ثبات في الانهيار فنجد المجموعة الوطنية، نفسها مجبرة على تحصيل أمنها الخاص، بها فما يجعلها نيوواقعية في جوهرها حسب Josef lapid- friedrichra هو أنها تستند إلى الطرح الدولي للنظرية الواقعية في تحليل المستوى الإثني، داخل الدولة Inter-ethnic/ intra، فهي تقترح بقوة أن كل الوحدات في

¹ - بيلس (جون) وسميث (سيفن) النظرية الاجتماعية للسياسة، مرجع سابق ص418.

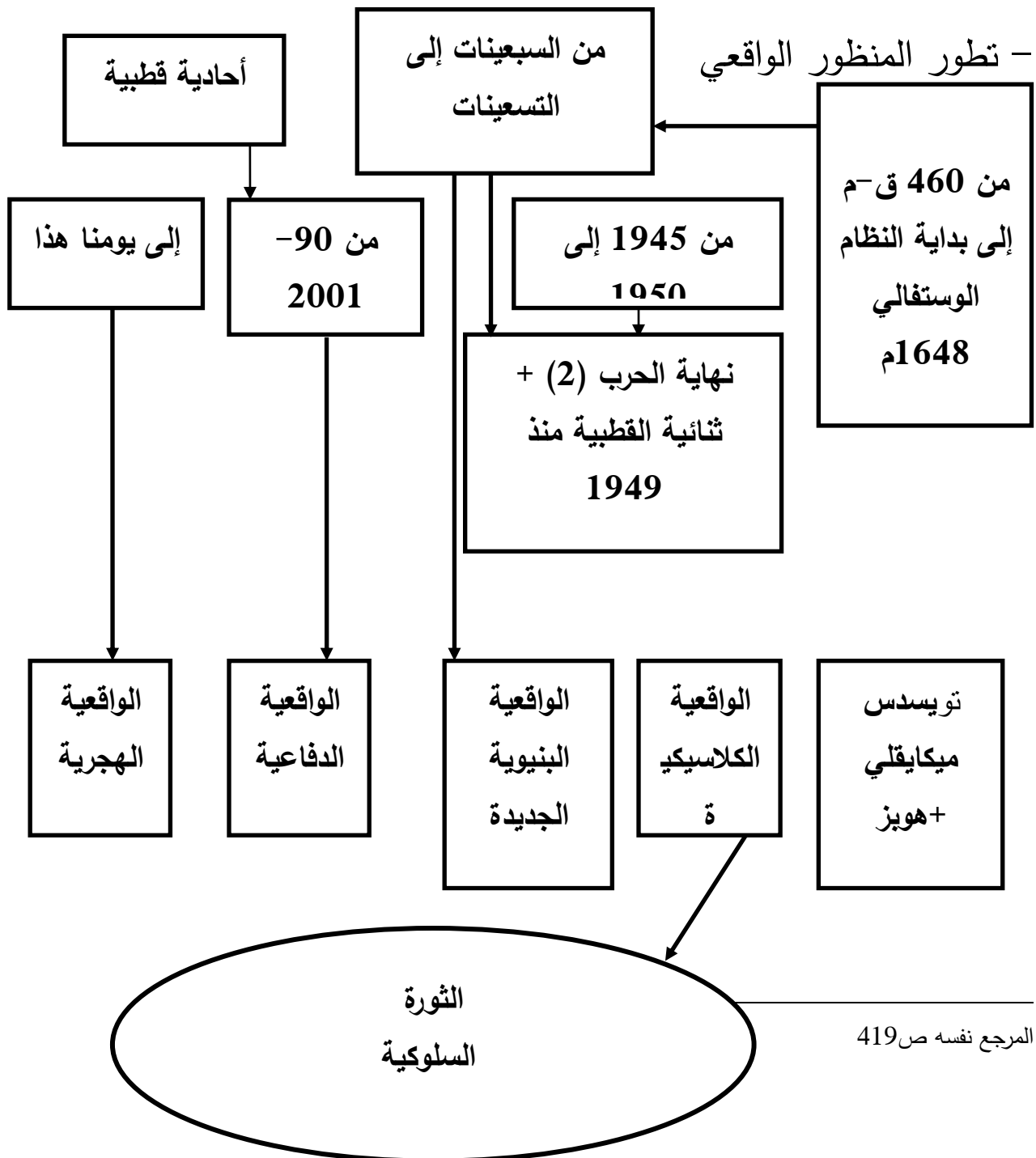
² - المرجع نفسه ص419.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

وضع فوضوي (سواء كانت عن أفراد، دول، مدن، أمم) فيمكن أن تتصرف بنفس مبدأ النيوواقعي¹.

من خلال ما تم التطرق اليه في إطار النظري للدراسة، بدراسة الواقعية الكلاسيكية، والبنوية في الدراسات العلاقات الدولية، وضعت المخطط التالي يوضح تطور المنظور الواقعي وهو كالتالي:

الشكل رقم (2):



الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

المبحث الثالث: البنائية كمنظور جديد لتفسيراً لصراعات المعاصرة في العلاقات الدولية.

سنطراً في هذا المبحث إلى مفهوم أو المقصود بالنظرية البنائية كوتها منظور جديد لتفسير الصراعات المعاصرة، وذلك بالرجوع إلى الأسباب ظهورها وأهم المبادئ التي تقوم عليها مع الإشارة إلى الدور المزدوج لكل من الدول وباقي الفواعل خاصة، الجماعات الإثنية وتأثيرها في النزاعات الدولية، فهل استطاعت النظرية الواقعية والبنائية من تجاوز ما نسميه بالأزمة الناجمة عن تحول نمط النزاعات الدولية في حقبة ما بعد الحرب، الباردة⁽¹⁾.

البنائية (Constructionism):

البنائية هي المقاربة مميزة للعلاقات الدولية تشدد على البعد الاجتماعي أو الذاتي، المشترك للسياسة العالمية ويصر البنائيون على أن العلاقات الدولية لا يمكن حصرها بالأفعال وتفاعلات عقلية ضمن قيود مادية (كما يدعى بعض الواقعيون) فبالنسبة للبنائيين، لا يندمج التفاعل بين الدول ضمن المصالح القومية المحددة ولكن يجب أن يتم إدراكه، بصفة نمط من الأعمال يصوغ الهويات وتعلم هي على صوغه عبر الزمن، وتقدم البنائية الاجتماعية خلافاً للمقاربات النظرية الأخرى نموذجاً عن التفاعل الدولي، الذي يدرس التأثير المعياري للهيكليات المؤسسية الأساسية وللصلة القائمة بين التغيرات المعيارية وهوية الدولة ومصالحها⁽²⁾.

ظهرت البنائية كنظرية قائمة بذاتها في العلاقات الدولية مع نهاية الحرب الباردة، من أبرز دعائها نيكولاس أونوف "Nicholas Onuf" و الكسندر وندت "Alexander Wendt". فتتمحور النظرية البنائية في معجم الثقافة والقيم والأفكار والمعرفة والمثل. وحيث تعارض النظرية البنائية مع باقي النظريات ليس حول مدى أهمية القوة في العلاقات الدولية، وإنما حول تفسير أصناف القوة وإشكال استمرارها ووجودها ليس فقط بالاعتماد على الجانب المادي بل على الاعتبار الثقافية أيضاً فهي ركزت على الفئات الفرد إذ أنها تناقش أسئلة

¹ - مارتين غريفتس وآخرون، مرجع سابق، ص 108.

² - مارتين غريفتس وآخرون، مرجع سابق، ص 108.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

عديدة أبرزها، كيف شكلت الهوية؟ وكيف يعرف المواطنون الدول أنفسهم وأصلهم؟⁽¹⁾ وكيف تؤثر البيئة في سلوك الفاعلين؟

وفق للتطورات والتغيرات الطارئة في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة ظهرت أبعاد جديدة للأمن القومي العالمي والإقليمي وبالتالي فإن النظرية البنائية تركز على كيفية، تأثير الأفكار والثقافة والقيم على أن المصلحة والهوية تتفاعل عبر عمليات اجتماعية، ومن جهة أخرى فإن، مصطلح المثل (Norms) الذي يستخدمه البنائيون ينطلق من معايير ومؤشرات اجتماعية وهو يعني التوقعات المشتركة بالسلوك الأمثل لهوية معينة، حيث تأخذ المثل شكلين فهي تعمل كقواعد وأسس ومعرفة، بالتالي منشئة لهوية وفي هذه الحالة فإنها تفرز فاعلين جدد أو مصالح أو مجموعة من الأفعال، كما أنها في بعض الحالات تعرف هوية الفاعل التي من خلالها لا يمكن تحديدها من الأفعال التي تجعل الفاعلين الآخرين يقرون، ويعترفون "بهوية معينة" وبهذا فهي مرتبطة مباشرة بالهويات الجماعية، وذات صلة بالمصالح الذاتية، فالمصالح والمثل مندمجة، ومن جانب آخر فإن المثل المنظمة، تحدد ما هو المطلوب أن تفعله الهوية، فهي تشكل نموذجا ينبغي الاقتداء به كما أنها تساعد الأفراد في تحديد أفضلياتهم أو فلم العلاقة السببية، بين أهدافهم والخيارات السياسية المتاحة لهم للوصول إلى هذه الأهداف وتأتي أهمية، المثل عندما ينعكس المبدأ القيمي الذي يحملونه على الخطط السياسية التي يستخدمونها، لتحقيق أهدافهم⁽²⁾.

يمكن إرجاع سبب ظهور الطرح البنائي كطرح بديل للنظريات السائدة سابقا في العلاقات الدولية إلى عاملين أساسيين:⁽³⁾

¹ - هاني محمود عبد موسى، ظاهرة العولمة ونشوء دول جديدة، اطروحة الماجستير، (جامعة بيروت، كلية الأريامات العليا، 2011-2012) ص 24.

² - المرجع السابق (هاني محمود عبد موسى) Loc, cit.

³ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، رئاسة الجمهورية، الموسوعة الجزائرية للدراسات الموضوع في قسم النظرية العلاقات الدولية بواسطة Politique walid بتاريخ 27 ديسمبر 2016 www.politic.dz.com

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

أولاً: هي الانتقادات التي وجهت للواقعيين بصفة عامة سواء الكلاسيكيون أو البنيويون الجدد، كونهم ركزوا على الجانب النفعي أو المصلحة بدرجة أولى، أهملوا المنهج العقلاني في تفسيراتهم للصراعات الدولية، "قروبرت كيوهن" اعترف أن بهذا الأخير، جعل المنظرين يستجدون المنهج العقلاني منهم التأمليين الذين كانت انتقاداتهم بارعة خارج، المنهج العقلاني، ووضع نظريات خاصة بهم فهم تجاوزوا تلك الانتقادات إلى وضع أطر منهجية ومفاهيمه، مستأصلة من علم الاجتماع لتفسير جوانب من السياسة العالمية.

ثانياً: في النهاية الثمنيات كانت هناك انتقادات للاتجاهات السائدة في العلاقات الدولية آنذاك، كان "Nickolas Onuf" أول من استعمل المصطلح في كتابه (**World of our mating**) حيث ركز على انتقاد أعمال الواقعية البنيوية وأيضاً مع المقال المرجع **Alexandra wandt** الملقب بأب البنائية، الصادر سنة 1992 المعنون ب:

(Anarchy is what states make of it the social construction of (power politique).

فقد جاء الطرح البنائي كبديل لتفسير التحولات في العلاقات الدولية فهي وجهة نظر البنائية أن القضية المحورية في عالم ما بعد الحرب الباردة هي كيفية، إدراك المجموعات المختلفة لهوياتها ومصالحها، إلا أنها لا تستبعد متغير القوة، فتحليلها يرتكز على أساس كيفية نشوء الأفكار والهويات وكيفية تفاعلها مع بعضها البعض، فهي تحاول أن تكون همزة وصل أو (**Bridge Gaps**) تملأ الفراغ القائم من الانتقال من مرحلة الفلسفات الوضعية ممثلة في النظريات العقلانية إلى مرحلة ما بعد الوضعية ممثلة في المقاربات التهديمية (**Déconstructions**) أو التأملية (**Preffectivism**) النظريات النقدية وما بعد حدثية أو ما يطلق عليها بالمقاربات الراديكالية، لذا فالبنائية هي محاولة تركيب أكثر من أنها شكلت تحدي أو انتقاد للأبحاث، (**neo-neogynth**) الواقعية الجديدة⁽¹⁾.

¹ - مرجع سابق الموسوعة www.politic.de.com

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

أهم المنطلقات الفكرية للنظرية البنائية:

- الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل.
- التذاتانية (inter= suberjectivity) البنى الأساسية للنظام القائم على الدول
- تشكل الهويات ومصالح الدول في إطار مترابط بفعل البنى الاجتماعية ضمن النظام الدولي⁽¹⁾.

كما أنها أكدت على مجموعة نقاط:

النظام الدولي مجموعة من الأفكار نظام من المعايير التي تم ترتيبها من قبل بعض الأشخاص وخاصة في زمان ومكان وهؤلاء الوكلاء.

فلوكلاء ليس لهم وجود مستقبل عن بيئتهم الاجتماعية وهكذا فالمصالح الدولة خارجية، عن البيئة التي تعمل بها الدول وتتفاعل ذاتيا مع الدول.

انطلاقا من الافتراضات الواقعية حاولت البنائية تبني نظرة أو تصور أكثر اجتماعية وأكثر إرادية أي عكس المفاهيم المادية والحتمية للتصورات الواقعيين فتفسير البنائية للصراعات الدولية المعاصرة، كان بدوره الأفكار والهويات في صياغة السلوكيات الفواعل، فمن حيث نظرتها للعلاقات الدولية عبارة عن مجتمع فوضوي غير أن البنائية ترى عكس "هندلي بول" أن الفواعل ليست فقط الدول بل كذلك المنظمات الدولية، والتي لا يمكن نكرانها كامتدادات السياسات الدول للفواعل ذات الشخصية مستقلة عن أعضائه وزيادة إلى الفواعل عبر وطنية و الحركات الاجتماعية المختلفة منها الحركات العرقية الوطنية، كما أن المجتمع الدولي حسب البنائية لا يمثل حاصل جمع هذه الفواعل بل هو كائن آخر other entity، يؤثر ويتأثر بأجزائه، لتتفق في هذا الطرح مع الواقعية البنوية حول طبيعية

¹ - سليمة بن حسين، الأبعاد لأمنية للسياسة الأوروبية للجوار، 2004-2012، أطروحة الماجستير، (جامعة الجزائر)
(03)، قسم ع.السياسة والعلاقات الدولية (2013) ص13.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

الفوضوية، النظام الدولي، عموماً فالنظرية البنائية حسب "Alexandra Wendt" تطرح ثلاث اقتراحات أنطولوجية أساسية تتمثل في:

- أهمية الأفكار إلى جانب القوة المادية في تشكيل البنيات.
- دور الهويات وتأثيرها على سلوكيات الوحدات ومصالحها.
- التداخل بين البنية Structurel والفاعل Agent.⁽¹⁾

وأبرز اقتراح من هذه المقترحات نأخذ الثاني كونه يخدم ويتمشى مع موضوع بحثنا: فدور الهويات في تأثيرها على السلوكيات والوحدات والمصالح كما ذكر "جيفري شيكل" عن دور الحركة البنائية، المعايير، الهوية والعوامل الميثالية، حيث قال: فإن المعارك الحركة البنائية مع النظريات السائدة ليست معرفية ولكنها وجودية⁽²⁾.

يرى المفكر wendt في هذا الشأن أن الهوية هي أساس والقاعدة المصالح والركيزة، حيث يرى البنائيون أن المصلحة والهوية تتفاعل عبر عمليات اجتماعية (تاريخية) لما يولون أهمية للخطاب في المجتمع إلا أنه يمكن طرح تساؤل هنا هو كيفية إدراك المجموعات، المختلفة لهوياتها ومصالحها هذا وترفض البنائية الفصل بين البيئة الداخلية والدولية في تحليل سلوك الفواعل السياسية، ويظهر جلياً في رفضها لمفهوم الكلاسيكي المصلحة Interest فهي حسبهم يتخذ خارج السياق الاجتماعي للفواعل بمعزل عن النظام الدولي الفوضوي، يشيرون أن الهوية لا تحدد فقط بناء على دور البنية ذات البعد المادي فحسب اعتقاد، الواقعية بل هي نتاج تفاعلات مؤسسات، معايير، ثقافات فالاتجاه البنائي يركز على أهمية الأفكار والضوابط حيث استعمل "توماس بيرقر" و"بتركا درتيشان" المتغيرات الثقافية لتفسير لنزوع ألمانيا واليابان بعيد عن السياسات العسكرية والتي تعتمد على الذات، كذلك ما أطلقوا عليه "صامويل هتغون" (المفكر الأمريكي) حول صدام الحضارات أي يرى أن الانتماءات الثقافية الواسعة وحلت محل الولاءات القومية، فالاختلافات في التركيبة الثقافية

¹ - إكرام بركان، تحليل النزاعات المعاصرة، مرجع سابق ص 48.

² - الموسوعة الجزائرية، مرجع سابق، 27 ديسمبر 2016.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

والهوية للأطراف المتنازعة يعود إلى النزاعات العرقية فهم يفسرون ذلك انطلاقاً من، الغلاف العرقي أي الجماعات العرقية والإثنية هي الفواعل الرئيسية في هذه النزاعات وأكد صامويل هنتنغتون

صامويل هنتنغتون: أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم المعاصر لن يكون إيدلولوجيا ولا اقتصادياً، بل سيكون وفق الانقسامات العديدة بين البشر والمصدر السائد للصراع ثقافي (الهوية) وحسب رأيه ستبقى الدولة الوطنية أقوى العناصر الفاعلة في الشؤون، العالمية إلا أن الصراعات الرئيسية للسياسة العالمية سوف تكون بين الأمم والجماعات، من حضارات مختلفة ويكون صدام الحضارات خطوط المعارك المستقبل.

لذا استطاعت البنائية من تجاوز نظريتها الواقعية ذلك بتفوقها عليها في الجانب، القيمي من خلال إبراز دور الهويات في البنائية، كان جل تركيزها على ثنائية، لفاعل والبنية وليس الفصل بينهما كما يعتقد الواقعيون الذين ركزوا على طبيعية الفاعل وأهملوا البنية أو البنيوية، التي ركزت على مفهوم البنية وأهملت الفاعل هي الأخرى وهذا ما يطلق التباينون بالتكوين المتبادل (Mutual Constitution) فستعار البنائية Must contextualize the international phenomena⁽¹⁾.

وصحيح أن أب البنائية (الكسندر وندت) يتوافق مع العقلانية النيواقعية والنيولولبيرالية، في قضية الفوضى النظام الدولي غير أنه يؤكد أن الاستقرار الذي تعيشه المجتمعات، هو نتيجة لما صنعتها الدول فهو ليس معطى مسبق كما وقد طرح به العقلانيون، وفي هذا الشأن ينطلق من اعتبار وندت: الدول وحدات اجتماعية، تعدد نفسها، وتعرف على الآخرين، وتحدد سلوكها من خلال التفاعل مع غيرها من الوحدات باعتبارها وحدات اجتماعية، يتم من خلال التفاعلات المتكررة بينها ليصبح هناك نوع من القوالب الإدراكية (المعايير) التي يتفق وبشأنها الجميع⁽²⁾.

¹ - مرجع سابق الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، 27 ديسمبر 2016.

² -Stephan Keuleleire, Simoun Schunz, « Foreign Polity, Globalizations and Global, Gouvernagee.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

ومن هنا يتضح لنا أن البنائية تفسر ابستمولوجية على أن ما يعرف لا يمكن أن يكون نتيجة، التلقي السلبي، ولكن بسبب نشاط الفاعل الشخصي، فنجد لا نعي العالم الخارجي كما هو، لكن تقوم عزيزتنا البيولوجية بتحديد معرفتنا للعالم، فالتركيز هنا على التفاعل الإنساني وجعله وحدة التحليل.

وركزت النظرية البنائية في تفسيراتها على عدة مفاهيم منها: البنية، الفاعل (الوكيل) الهوية، المصالح، المعايير... فلم يدرسوا الواقع من خلال الاتصال الاجتماعي الذي يفسح المجال أمام تقاسم بعض المعتقدات والقيم ولأن الصيغ الثقافية مثل: المعايير المؤسسات⁽¹⁾ والتقاليد والإيدلوجيات والقوانين... إلخ كلها جزء من المعرفة العامة والمساوي لمفهوم الفهم الذاتي المتبادل المميز لدى البنائيين بالإضافة إلى ذلك نجد "ونت" يقول: إن فكرة الدولة كدولة ذات هوية أو هوية تنظيمية تعتمد في الأساس على الهوية الجماعية للأفراد، فهي التي تعطيها الكيان والمعنى. فالهوية حسب البنائية، يأتي من المثل والتي بدورها لأطلق من معايير اجتماعية، وهو يعين التوقعات المشتركة بالسلوك الأمثل بهوية معينة. على عكس الواقعية تماماً التي ترى أن: الوجود، الهوية الجماعية للدول هو فكرة ساذجة أن لم تكن خطيرة، بمعنى ذلك لأن الدولة بطبيعتها ذات مصلحة خاصة⁽²⁾.

كما أن البنائية تؤكد على أن القرار الصراعى للعرقية (الهوية) يتبع من تفاعل هذه العناصر (أفراد، العرقية، صناع، القرار، ووحدات التحليل الاجتماعي، المجتمع المدني). فالبعد الثقافي للدول له تأثير على قيام وتزايد حدة الصراعات العرقية والإثنية وفسرت النظرية، البنائية أسباب الصراع هذه بالعودة إلى الاختلافات في التركيبة الثقافية الهوية للأطراف المتصارعة وهو نفس المنطلق الأقليات والتي بدورها تعبر عن وجودها.

¹ - أماني محمود غانم، البعد الثقافي في العلاقات الدولية: دراسة في الخطاب حول صدام الحضارات (القاهرة برنامج، الدراسات الحضارية وحول الثقافات 2007) ص134.

The European union's structural foreign Policy op.cit p05.

² - فاطمة حموتة، البعد الثقافي في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة: مرجع سابق، ص88.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

اختصار، إن دور النظرية البنائية في تفسير الصراعات المعاصرة في العلاقات الدولية، يكمن عموماً في مواقفها إلا سبتمولوجية والأنطولوجية والمعيارية الوسطية لأنها عبارة عن همزة وصل بين العقلانية والتأملية.

فالاختيار الأنطولوجي يركز على الإطار الاجتماعي القائم على البنية (الهيكل) والفاعل (الوكيل) ووحدة التفاعل الاجتماعي القائم على تبادل الأفكار والقيم والمعايير الثقافية مع تبني على المستوى المنهجي العملي السلوكي في معالجة بعض المسائل مثل حركية تفاعل الأحداث الدولية، الهوية، معتقدات وإدراكات الفاعلين.

أما الاختيار الاستمولوجي البنائي يتمثل في محاولة الربط بين الأبعاد المادية الذاتية واللاذاتية في السياسة الخارجية والمبني على افتراض مقصوده أن:

الهويات والمعايير الثقافية عناصر تلعب دور مهما في السياسة الخارجية مع العلم أن الهويات ومصالح الدول لا تحدد فقط بناء على دور البنية (الهيكل) ذات البعد المادي البنية، وليس البنية هو الذي يحدد الكيفية، التي تتفاعل بها الدول⁽¹⁾. منه ستتج أن السلوك الخارجي للدول (الوكلاء) في ظل البنية (الهيكل) يتكون من الأفكار.

المطلب الثاني: الدول وبقية الفواعل كوحدات تحليل في الصراعات المعاصرة

في هذا المطلب نركز على وحدات تحليل الصراع، أي فيما تتمثل هذه الوحدات؟ وكيف لها تأثير؟ وهل الدولة هي الفاعل الرئيسي والوحيد فقط، ذكره المتطور الواقعي أم الطرح البنائي جاء بخلاف ذلك؟

تفيد لدور الوجدوي للدول يقول "وندت" (أب النظرية البنائية): أن الدول هي المعطيات القائمة في السياسية العالمية ولكن هذا لا ينفي إظهار، الدور المناط بالطبقات والشركات والإثنيات في النظام العالمي:

¹ - عمار حجار، السياسة الأمنية الأوروبية تجاه بونيتها المتوسط، (مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية) قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2002، ص45.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

من خلال ما صرح به و"ندت" نجده ركز على مركزية الدولة، فهو لا يقصي العوامل الأخرى ولا ينكرها سواء كانت عوامل محلية أو دولية (الائثيات، الشركات...) فهو لا يقلل من أهميتها ذلك كون لهذه الأخيرة دور في تأثير، إذ يرى أنّ الدولة هي العنصر الجوهرى فهو الذي أجاب على أسئلة عدة ولم تطرأ إليها النظريات السابقة، فهل تفسر الظواهر السياسية والنزاع بإرجاعها إلى أفعال الأفراد ودوافعهم؟! أم أنّ ذلك يأتي إلا بالرجوع إلى المجتمع وهياكله؟ فكان وندت من الأوائل الذين سعوا إلى إيجاد نظرية هيكلية للسياسة العالمية تأخذ في اعتبارها الدولة كوحدة الأساسية ويرى أنّ: النظريات المعاصرة للنظام العالمى يحتاج إلى أن تتضمن تركيز الوكلاء (الدول) مع تركيزها الحالي على الهيكل وبقيت مشكلة الوكيل. الهيكل في رأيه بسبب الأول والاعتقاد أنّ البشر، هم الفاعلون واعون بمقاصدهم وتؤدي أفعالهم إلى تغيير وإعادة إنتاج المجتمع والثاني التسليم بأن المجتمع مكون من علاقات اجتماعية تقوم بترتيب وهيكل التفاعل بين هؤلاء البشر فنحن ولجنا في منطق سلف وله هيكل قائم سلفاً...⁽¹⁾ بالخط الذي يفصلها عن الجمعيات الأخرى ويزيد سلوكها الصراعي كلما زاد انتماؤها إلى الجماعة.

المطلب الثالث: البنية الفوضوية والمعضلة الأمنية حسب التصور البنائي

أ- الفوضى:

تستدعي هذه الكلمة في استخدامها اليومي صور تعكس حالات من العنف وغياب القانون وانعدام النظام، تشتق كلمة فوضى الإنجليزية (Anarchy) من كلمة "أنا رخوس" "Anarkhod" اليونانية، ومعناها من دون حاكم. وتستعمل للدلالة عن غياب حكم يحفظ السلام⁽²⁾.

¹ - عمار حجار، السياسة الأمنية الأوروبية تجاه بونيهيا المتوسط، (مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2002)، ص 45.

² - مارتين غريفش وآخرون، "المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 324.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

فإن نظرة المفكر البنائي "وندت" تجاه الكينونية العلاقات الدولية على أنها ذو طبيعة إجتماعية، مستقاة من الأفكار والقيم والممارسات والقواعد التي تحكم العلاقات بمعنى بين الوحدات (Agent) والبناء (Structure): فحسب رأيه هذه العلاقات أهم من البناء المادي أو العوامل المادية. "فالأكسترونندت" يرى أنّ الدول أو الأفراد كفاعلين باسم الدولة.

إنّ تركيزه على الجانب الاجتماعي من البناء لا يعني أنّه ينفي أهمية دور الجانب المادي، للبناء يلغيه في تحديد سلوك الدول بل على عكس ذلك فهو يجد هذا الجانب مهم وجوهري، وفي هذا الشأن ميز ثلاث أنواع من الرؤى (تجاه موضوع الفوضى) لمفهوم "الأناركري" أو غياب السلطة المركزية من النظام الدولي، فنجد: "النظرية الهوبزية" نسبة إلى المفكر "توماس هوبز" "Hobbes" والنظرية الثانية تسميها اللوكية والتي بدورها تعود إلى المفكر الفرنسي "جون جاك روسو" الثالثة والأخيرة "الكائناتية" نسبة إلى "إيمانويل كانط"⁽¹⁾.

1-الرؤية الهوبسية:

فحسب تفسيره يرى أنّ منطق الفوضى يعود إلى "حرب الجميع ضد الجميع" فنظريته هذه، تتسجم وتتطابق مع النظرية الواقعية الجديدة لبنية النظام الدولي، حيث يحللون غياب السلطة المركزية من النظام الدولي، يجعل الدول تعيش في حالة اللإستقرار والخوف من تزايد قوة أي دولة أخرى وبالتالي تسعى كل دولة إلى إبراز قوتها، الذاتية، أي التي تعود إلى نظام الاعتماد على الذات "Self-help" وهذا يقود إلى نوع من سباق نحو التسلح بمعنى، العام الصراع الكل ضد الكل.

2-الرؤية اللوكية "Lockean View":

تعتبر هذه الرؤية بؤرة الرؤى الثلاث ذلك كون فلسفة "جون جاك روسو" تعتمد أو تستمد أفكارها من "هوغو غروشيوس" الذي يعد الدولة وحدة فاعلة، مستقلة في ظل غياب

¹ - د.خالد المصري، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية، ص321.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

السلطة المركزية من النظام الدولي وهذه الدول تتنافس وتصارع من أجل تحقيق مصالحها وهذا النزاع يكون وفق مجموعة من القواعد المتفق عليها بين الدول.

3- الرؤية الثالثة الكانتية "Kantian View":

فحسب "كانط" يرى أنّ الدول بعضها البعض كأصدقاء وتسوية الصراعات يكون سليماً، فهي لا يتفق مع النظرة الواقعية، بحتمية الصراع بين الدول ويركز على ضرورة وجود حكومة عالمية إلى الحكومة المحلية.

لكن "الكتسروندت" يرفض هذه الرؤى الفوضوية التي تفسر طبيعة النظام الدولي بالفوضوية، فيقول: «أنّ الأناركسي (غياب السلطة المركزية) لغي ما يراها الفاعلون فيفسر هذه الرؤية بعدم ثباتها وسبب ذلك هو ما سترتب عن العلاقات الاجتماعية وعمليات التفاعل مع الوحدات، بعضها البعض ويفقد اهتمام "وندت" بدرجة أولى خلال شرحه على العلاقة بين الأفكار والعوامل المادية ويسعى لفهم كيف تتفاعل هذه العوامل مع الأفكار شبت بعضها البعض في الطبيعة بشكل عام والعلاقات الإنسانية بشكل خاص. فالأفكار حسبه تؤدي دور ثنائياً مع العوامل المادية، أي لا يستطيع أحدهما أن يلغي أو يستغني عن الآخر فالفوضى إذن حسب wendt هي نتاج ما تصنعه الدول وليس بقانون مسبق⁽¹⁾.

ب- المعضلة الأمنية عند البنائين:

تنشأ المعضلة الأمنية أساس من بنية النظام الدولي أكثر مما نشأ من الدوافع أو النوايا العدوانية لدى الدولة⁽²⁾.

بالنسبة للبنائين فإنّ معضلة الأمن ليست ظاهرة تجريبية، بل هي بنية اجتماعية تتألف من مفهومات ذاتية بين الأفراد تكون فيها الدول على درجة من عدم الثقة اتجاه دول أخرى، بحيث أنها تفترض أسوأ الاحتمالات بشأن نوايا بعضها البعض.

¹ - خالد المصري، مرجع سابق، ص، ص 322، 323.

² - مارتين غريفيش، آخرون، مرجع سابق، ص 390.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

فإن غاية الأمن حسب "الكسندروندت" هو ما تريد الدول تحقيقه أو فعله لا ما هو الحقيقة الأصلية فالبنائية تقوم مسلمات وتبحث في مواقع كثيرة منها (الهوية، الخطاب، السياسي، القيم الثقافية، والحقائق وإدراكات صناع القرار) كل هذه تؤدي في تصورهم إلى تغيير الوضع الدولي من وضع صراعي إلى وضع سلمي.

أعطى "الكسندروندت" مفهوماً بديلاً للمعضلة الأمنية عكس ما جاء به الواقعيون، فهو يطرح مفهوم الجماعة الأمنية كبديل لحالة الفوضى الدولية، وأنّ الأمن هو نتاج بناء سياسي وانتقلت من الأمن من مستوى الدولة إلى مستوى الفرد وأنّ سوء الإدراك السيء واللاوعي هو سبب النزاع فتغيير الإدراك يحقق السلم والأمن، فهو مرتبط بالفرد وإدراكه⁽¹⁾.

تسند أفكار البنائية إلى أنّ البنى الأساسية للسياسة الدولية واقعية (الفوضى) إلا أنّها تختلف معها في تفسير سلوكيات الدول باعتبارها تخضع لتأويلات اجتماعية في شكل معتقدات وتفاعلات ومعايير فليست الفوضى هي من يدفع إلى تشكل أنماط سلوكية للفواعل، وهنا تبرز قيمته التحليل بتعدد الأبعاد الذي قدمته النظرية البنائية، بصياغتها للأطر مفهوماتية أي تشمل الأفكار ومبادئ تجاوزها المنظورات التقليدية مثل المعرفة، الاجتماعية، علامة الهوية بالمصلحة، البنية، والتكوين المتبادل... إلخ⁽²⁾.

حدود الإسهام البنائي:

انتقد "وندت" بأنّه لو يوضح كيف تبنى الهوية وكيف تتراجع ويرى "والترز" بأنّ البنائية جاءت على أساس جمع الأفكار من دون الإقصاء إلا أنّها وقعت في فخ الفوضى، الأفكار من الجانب المنهجي لا توجد طريقة علمية للإثبات صحة أو خطأ أفكارها، وتتجلى أهمية هذه النظرية في مواقفها الإيديولوجية، الأنطولوجية والمعيارية الوسيطية، إذ تمثل تصور وسيط توقيتها بين الاتجاهات النظرية الوضعية (التفسيرية) والنظريات ما بعد الوضعية (التكوينية) فهي وضعية في تركيزها على التفسير العلمي وهي ما بعد وضعية في تركيزها

¹ - إنعام عبد الكريم أبومور، مرجع سابق، ص 133.

² - إكرام بركان، مرجع سابق، ص 62.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة

على التذاتانية والأفكار وقد ظهر ذلك جليا فيما يسمى بالمحاور الثلاث في العلاقات الدولية، مما ينبئ بإمكانية بروز نظرية "كوسموبوليتية" العلاقات الدولية وهي نظرية شاملة، تجمع كل الاتجاهات النظرية تحت مسمى نظرية تفسيرية تكوينية للعلاقات الدولية⁽¹⁾.

(Explanatory-Constructive theory of international relations).

خلاصة الفصل الأول:

تتبع أهمية الفصل الأول باعتباره الفصل التمهيدي والبوابة لدراسة موضوع، المذكرة والتعمق فيها من خلال ضبط المفاهيم والأطر النظرية والتحليلية بطريقة منهجية هادفة، فقد تم في هذا الفصل الموسوم بالأطر النظرية والمفاهيمية للأزمة الهوية في فترة ما بعد الحرب الباردة، تشمل مصطلحات نابعة من عالم ما بعد الحرب الباردة (أزمة، صراع، نزاعات، توتر، عرقيات، اثنيات، أقليات، فوضى، قوة، مصلحة...) ذلك للإستيعاب مختلف التحولات والتغيرات العالمية من نزاعات داخلية إثنية وعرقية أدت إلى انقسامات وانفصالات في الأقاليم عدّة من دول العالم، لذلك تم تتبع الموضوع وقال (03) مباحث رئيسية:

أولاً: أدبيات منهجية حول مفهوم الصراع، الأزمة، مصادره، وأنواعه، أسبابه.

(ثانياً + ثالثاً): الاتجاهات النظرية في الدراسة:

ثانياً: التفسير الواقعي لهذه الظاهرة (الصراع) بشقيه الكلاسيكي والجديد، (مورغانو الطبقة الشريفة) والتز (المعضلة الأمنية) مع قيم المنظور الواقعي، ولتفسيراته هذه.

ثالثاً: الاتجاه البنائي (أو الطرح) كونه منظور جديد لتفسير الصراعات المعاصرة فيها بعد الحرب الباردة وفيه تطرأنا لوحدات تحليل الصراع (الدول وبقية الفواعل الهوياتية) وكيفية تحليل المنظور البنائي للبنية الفوضوية والمعضلة الأمنية، حسب تصورهم مع ذكر إسهاماتهم.

¹ - سليمة بن حسين، مرجع سابق، ص 14.

الفصل الثاني

الهوية كمفسر للصراعات ما

بعد الحرب الباردة

مقدمة الفصل الثاني:

يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرف بها الفرد وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة، ويعتبر من المفاهيم الأكثر مركزية وشيوعية في شتى المجالات، خاصة منها مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي ودرسنا تطوره (الهوية) تاريخياً، ونظراً لبساطته الظاهرية التي تبدو فيها إلا أنه يتميز بنوع من الغموض والتعقيد في دلالاته وإصطلاحاته، لذا قمنا باحتكار التعريف الأكثر إجراء لتحديد المفهوم. بالإضافة إلى ذلك تطرأ نماذج وعناصر متعددة للهوية واستخلصنا المصادر وأبرز وظائفها، ولإتمام ما جاء في الفصل الأول، قمنا بتبيان ما مدى أهمية ودور البعد الهوياتي، كمنظور قيمى مفسر للصراعات المعاصرة، وكيفية تأثير مكونات الهوية وما مدى أهميتها في السياسة الدولية لذا تناولنا في هذا الفصل ثلاث مباحث.

المبحث الأول: ماهية الهوية

المطلب الأول: مفهوم الهوية

أ- غموض مفهوم الهوية:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي يمتاز بالصعوبة في إيجاد تعريف معين وواضح لها، فهو مصطلح إيديولوجي أكثر منه مفهوم علمي، فتداخله مع باقي المصطلحات الأخرى، سبب من أسباب ظهوره بشكل غامض، ويصعب ضبطه بدقة، وقد عرف انتشار بشكل واسع على مجمل العقول المعرفية، فلا نجد مفكر ومنظر تتناول مفهوم الهوية بالدراسة إلا ويؤكد على صعوبة تحديده (مفهوم الهوية) فنجد كلا من "المرتجي وإيجو هام" يؤكدان ذلك بتصريفهما: «يعتبر مفهوم الهوية من بين المفاهيم التي تضخمت بشأنها المقاربات والدراسات إلى درجة جعلت المفكر "ألفرد جروسر" **Alfred Grosser** يعلق بأن القليل من المفاهيم التي خطيت بالتضخيم الذي عرفه مفهوم الهوية وهو أمر يعود إلى تثار هذا المفهوم على ضفاف تخصصات عدة داخل حقل العلوم الإثنروبولوجيا إلى السيوسولوجيا

ومن السيكلوجيا إلى علوم السياسة، الشيء الذي يجعل من كل محاولة لحصره ضربا من المجازفة الفكرية المفتوحة على الاحتمالات كافة»⁽¹⁾.

"وفي نفس الصدد يشير "أمين حمادة بقوله": «تتداخل كلمة الهوية مع عدد من المفاهيم التي تساعد في جلاء المعنى أحيانا أو تعقيده في أحيان أخرى وذلك بسبب مجالات الاستخدام مثل الثقافة والسياسة وعلم النفس والمنطق والإبداع والاجتماع وغيرها من المعارف»⁽²⁾.

مما سبق نجد أنّ مصطلح الهوية يتداخل مع المفاهيم الأخرى (كالثقافة، السياسة، النفس والإيديولوجيا...) وهذا ما جعله مسألة بالغة الصعوبة والتعقيد في بعض الحالات.

ب- تطور المفهوم:

يعود الاهتمام بمسألة الهوية إلى الفلاسفة الأوائل كالميثاليون والوجوديين، فالميثاليون (الميكرفيزيقيا) حولوه (مفهوم الهوية) إلى قانون، أما الوجوديين نفسيا أمنعا للإنقسام الذات على نفسها ومن ثم إنكار الوجود الإنساني، غير أنّه عند بعض الفلاسفة يصير القانون الأول في الفكر وفي الوجود مثل: قشّة

وقد حظى مفهوم الهوية باهتمام كبير لدى جُلّ المفكرين والباحثين وعرف تطور من فترة إلى أخرى ومن مفكر إلى آخر عبر مراحل التاريخية حيث حقق قفزة مع المفكر "رالف لينتون" "R.Linton" في مستوى دلالاته هذا المفهوم إذ يقول: «إنّ الهوية الشخصية تتحدد إنطلاقا من النظام القيمي والأخلاقي ومن النموذج الثقافي للمجتمع»⁽³⁾.

من قوله هذا استطاع (لينتون) نقل مفهوم الهوية إلى مستوى جديد على مستوى التفكير أي من خلال ربطه لمصطلح الهوية بالواقع الاجتماعي وما أفرزه من أنظمة أخلاقية

¹- مولاي أحمد بن نكاع، "ملاحم الهوية في السينما الجزائرية"، أطروحة دكتوراه (جامعة وهران-الجزائر: كلية الآداب واللغات)، والفنون وقسم الفنون الدرامية، 2013، ص32.

²- أمين حمادة، "ما معنى الهوية" على الموقع، www.arabna.info

³- مولاي أحمد بن نكاع، المرجع السابق، ص37.

وثقافية وغيرها، هذا ما جعله يتقدم عما كان عليه حيث أنه صار يتوافق إلى حدّ ما مع طبيعة المجتمعات المتجددة وخطر باهتمام بالغ في الوقت المعاصر. وينطلق في اتجاه مغاير لما سبق وذكره "لينتون".

وهو الاهتمام بتعريف الهوية من محور آخر والذي يتمثل في الإنسان كمركز رئيس وهو ما نظراً إليه "ديكارت" في تأملاته الميتافيزيقية في الفلسفة، من خلال تغييره المنطقي، لعملية التفكير إذ انتقل من مرحلة الشك في كلّ شيء إلى اكتشاف أنّه موجود أولاً، فمن ثم بداية التعرف على نفسه حيث يقول: «بدأت اعرف أي شيء أنا» ويقصد هنا: «لقد تبنى لي الأنا». أنّ الأجسام ذاتها لا تعرف بالحواس، أو بقوة المخيلة وإنّما بالإدراك وحده، ولا تعرف لأنّها ترى وتلمس بل لأنّهما تفهم أو تدرك بالذهن⁽¹⁾.

لقد سعى "ديكارت" من خلال منهجه المعرف بالشك في حقيقة الوجود، إلى إثبات أن هوية الشيء لا تتعلق بالجانب الخارجي أو الشكلي للشيء ولا تدرك بالحواس وإنّما هوية الشيء تكمن في ذاته في روحه التي لا تدرك إلّا بالذهن (العقل) ومن هنا يركز "ديكارت" على أن عملية التفكير جوهر أساسي به يمكن تحديد طبيعته، الكائن البشري.

إضافة إلى كلّ من "ديكارت" و"ليستون" و"جون لوك" نجد أيضاً "ستيورات هول" **Sturholl** الذي أراد أن يلخص لنا كيفية صيرورة مصطلح الهوية عبر تطور التاريخي وبين ذلك من خلال تسطيره لأربعة مراحل:⁽²⁾.

1-مرحلة ما قبل الحداثة:

ثم موضوع التنوير يلي ذلك موضوع علم الاجتماع وأخيراً موضوع ما بعد الحداثة: نفي هذه المرحلة حسب تصور "هول" ثم التركيز على الفر، أو الهوية الفردية حيث يرى أنّها المحور الأساسي في التفكير وعموما ما ترتبط فكرة هوية الفرد بديانته والموقع الذي ولد فيه، من خلال النظرية الكلاسيكية لتنظيم المجتمعات القائمة على غرادة إلّا له في وضع نظام

¹ - مولاي أحمد بن نكاع، مرجع سابق، ص 38.

² - المرجع نفسه، ص 40.

ترابي للمجتمعات. فتكون البيانات الأولى للهوية قد لونت بهذه الصيغة (الفردانية-الذاتية) حسب "هول" بمعنى يتم تحديد معالم هوية الشخص الثقافة السائدة وكيفية تنظيم المجتمعات السائدة آنذاك، فهوية الفرد تحدد بحسب النظام الترابي، وسط المجتمع أي من أي طبقة هو؟ (الأمراء، الملوك، العميد، السادة، العامة) من أي قبيلة؟ من أي عرق هو؟

2-مرحلة بداية الحداثة:

كان ذلك مع ظهور موضوع التنوير، حيث يشير "هول" إلى تعبير هذا المفهوم ويحدد هذه الفترة ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر حيث ظهور مفهوم جديد للهوية نتيجة أفكار "ديكارت" الذي لخص أفكاره في أنا. عقل كل شخص متميز عن عقل الشخص الآخر. فالتميز في عقل الإنسان عبر عنه "ديكارت" بمقولته الشهيرة "أنا فكر أنا إذن موجود" هذا ما جعل الفرد متميز ومكتملا ذاتيا ومتحرر وغير مقيد، بموقعه في المجتمع أو عقيدته التقليدية، في هذه المرحلة حاول "هول" أن يوضح الاختلاف الذي تطرأ له مفهوم الهوية في السابق وفي مرحلة التنوير بمعنى في البداية، كان مقيدا أو ميتافيرقيا وعمل "هول" على تغيير طريقة التفكير السابق وذلك بالتوجه إلى مرحلة جديدة في تفسير الظواهر المتعلقة بالسياق الاجتماعي وفق هذا السياق تفسر جميع الظواهر⁽¹⁾.

3-المرحلة الثالثة:

هي تلك الفترة التي أطلق عليها "موضوع علم الاجتماع" والمصادقة للقرن والعشرين بحسب رأيه في المدة التي أخذت فيها مفاهيم موضوع الهوية تتطور نتيجة تطور المجتمع وتداخل العلاقات بين الأفراد، ففي هذه المرحلة كثرة الجسور المؤدية ما بين الطبقات بالنسبة للمراحل السابقة لها. ومن ثم سهل على الفردان يتحول من طبقة إلى أخرى وسط الظروف التي يوجد لها لنفسه، ومن ثم لم يعد الإلتواء الطبقي مؤشر كافيا لتحديد هوية الشخص نظرا لتعدد العلاقات الاجتماعية والمجتمعات بصفة عامة ثم يشير إلى مرحلة ما بعد الحداثة وهي، حسب رأيه فترة المعاصرة أي الستينيات والسبعينات القرن العشرين، فخلالها أخذ اهتمام

¹ - مولاي أحمد بن نكاع، "ملاحح الهوية في السينما الجزائرية"، مرجع سابق، ص40.

الناس يتمحور حول قضايا غير الطبقة في تحديد هويتهم، فالحركات الاجتماعية الجديدة مهمة بحسب رأيه بقضايا أخرى مثل: صراع السود، التحرير الوطني، الحركات المناهضة للأسلحة النووية وهذه التوجهات تشكلت مفاهيم جديدة، أثارت نقاش حول تحديد الهويات والمفاهيم الإصطلاحية للكلمة⁽¹⁾.

وهناك أيضا من يرى أن مفهوم الهوية انتشر بشكل كبير في الولايات المتحدة، في فترة الستينات ذلك تزامنا مع تصاعد أهمية الأقليات ويعكس وضعاً خاص وهو الكشف عن النزعة العميقة للحدث، لتثبت الفردانية والإعلام من شأن الفرد⁽²⁾.

ويقول "جورج لارين" عن العلاقة بين الهوية والحدث بأن الهوية الثقافية علاقة وثيقة بالحدث لأنها قامت بتحويل الوجود الإنساني إلى مركز العالم وبورته على عكس التيار القديم (Zheacentric) أي مركزية الله، فأصبح الكائن الإنساني الذات الرئيسية لكل معرفة سبب لجميع الأشياء⁽³⁾.

فعلاقة مسألة الهوية بالحدث مصدرها الفردانية الغربية لأن الهوية تدور في المجتمعات الحديثة تمتاز بالتعدد والتنوع في مجتمعاتها حيث كان التنوع سبب في التساؤلات من أنا؟ أو من نحن؟ وإلى من ننتمي؟ وقبل أن تعمم العلوم السياسية بهذا المصطلح (الهوية) وإشكالاته فقد سبقته فيالحقل النفسي، أي علم النفس الاجتماعي بالخصوص، فعرفوا الهوية من خلال الذات التي تستمد معناها من السياق الاجتماعي للعلاقات بين الجماعات، هكذا دخل مفهوم الهوية الساحة العلمية وبدأت الدراسات بتطبيق النظريات عدة للبحث حول الموضوع ويعود سبب اعتماد العلوم الاجتماعية والسياسية القائمة في أمريكا بتميز تاريخها بالعصرنة وبالتحديد في مسألة الأقليات خاصة إفريقيا منها التي منبعا الهجرة. وكذا الصراعات الطبقية باعتبارها الطبقة الاجتماعية نمط من أنماط الهوية ومن

¹ - المرجع نفسه، ص 41.

² - كاترين هالبرن، "مفهوم الهوية، تاريخه إشكالاته"، إلياس بلكار من (موقع منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث).

³ - جورج لارين، "الإيديولوجيا والهوية الثقافية" (الحدث وحضور العالم الثالث)، ترجمة فريل حسن خليفة، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002، ص 242.

نفس المنطق يمكن تفسير تزايد أهمية الهوية في أوروبا لاحقا ويظهر ذلك في تفسير الماركسي للشأن الاجتماعي.

فتاريخيا يعتبر عالم النفس الأمريكي "إ.إريكسن" أول من ساهم في انتشار واستخدام مصطلح الهوية وهو بدوره من صاغ تعبير "أزمة الهوية" حيث درس الإجتثاث الثقافي للهنود الحمر⁽¹⁾.

وبهذا نكون قد حاولنا ذكر المراحل العامة التي تقدم من خلالها هذا المفهوم متزامنا بتطور التفكير الإنساني بشكل عام.

د-المفهوم الإصطلاحي للهوية:

نظرا لحدثة المصطلح من ناحية انتشاره الواسع على ضفاف فروع معرفية متعددة من ناحية أخرى، أصبح مصطلح معقد ومتشعب ويصعب تحديده وضبطه فالبدايات الأولى لشكل ملامح لهذا المصطلح كانت في الفترة المعاصرة وبالضبط مع العالم النفسي "إ.إريكسن" فله الفضل في انتشار وظهور هذا المصطلح حيث أنه لقب بأب كلمة "الهوية" بالمعنى المعاصر⁽²⁾.

فالتأسيس الإصطلاحي للمعنى الذي أصبحت عليه الهوية في وقتنا المعاصر مبدئيا كان بفضل "إ.إريكسون" وبعمله هذا مكنا من حشد قبول من طرف الأوساط العالمية وهذا ما تؤكدته أيضا الباحثة "كاترين هاليرن" بقولها: «لقد قام علم النفس "إ.إريكسون" بدور مركزي في انتشار استخدام هذه الكلمة وتوسع شعبيتها في العلوم الإنسانية (...) وفي سنوات الثلاثينات عمل "إريكسون" في المحميات الهندية لقبائل السييداكوتا وهي قبيلة بكاليفورنيا ودرس الإجتثاث الثقافي»⁽³⁾.

¹ إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي لإلياس بلكا، ومحمد حراز، ط1، 2014، ص17.

² مولاي أحمد بن نكاع، "ملاحح الهوية في السينما الجزائرية"، مرجع سابق، ص47.

³ - المرجع نفسه، ص48.

يمكن القول بأن فترة الستينات هي الفترة التي تحدد فيها إطار المفهوم الاصطلاحي (الهوية) ثم العمق المعني الإصطلاحي أكثر فأكثر في السبعينات وتشمل فروع عديدة.

- ذكرنا بعض التعريفات وآراء باحثين ومفكرين وعن "الهوية" وصنفناها في الجدول الآتي:

عنوان: تعريفات وآراء بعض الباحثين عن موضوع الهوية:

الجدول رقم (1): يشمل تعدد التعريفات وآراء

تعريفات وآراء بعض المفكرين والنقاد عن الهوية	الآراء والتعريفات
ابن رشد	إن الهوية تقال بالترادف للمعنى الذي يطلق على اسم الموجود وهي مشتقة من الهوية كما تشتق الإنسانية من الإنسان ⁽¹⁾ .
الفارابي	هوية الشيء وعينية وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له واحد وقولنا: أنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك ⁽²⁾ .
الجرجاني	في كتابه التعريفات يعرف الهوية: بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمل النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية هي الأمر المتعلق من حيث امتيازها عن الأغيار والامتياز هنا يقصد به الخصوصية الاختلاف لا بمعنى التفاضل

¹ - موقع حضارة على الشبكة العالمية، 2007/3. www.hadara.com

² - الفارابي - التعليقات - عن محمد عابد الجابري، الموسوعة الفلسفية العربية م1، ص133، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1986، ص63.

ولعل ابن خلدون استطاع أن يبرز هذا المعنى أكثر بوضوح بقوله في المقدمة: لكل شيء طبيعة تخصه: بمعنى انتقاء خصوصية الشيء هو انتقاء لوجوده ⁽¹⁾ .	
الانتماء الرئيسي الوحيد الذي يستمر في مختلف الظروف أقوى من الانتماءات الأخرى فقد يكون لدى البعض الانتماء للوطن أو للدين أو للطبقة ⁽²⁾ .	أمين معلوف
أن الشخصية أو الهوية هي مجموعة من الخصائص التي تعرف الشيء ذاته وتميزه عن أي شيء آخر ⁽³⁾ .	تعريف قاموس التراث الأمريكي (American Heritage Dictionary)

وبعيد عن التعريفات السابقة المتعددة للهوية، فإننا سنتبنى ذلك التعريف الذي أورده "فرانسيس دنيق" الذي ذهب فيه إلى أن الهوية تعد تغييرا عن الكيفية التي يعرف الناس بهادواتهم أو الكيفية التي يوصفون بها على تأسيس العرق، الإثنية، الثقافة، اللغة، والدين وكيف يمكن لمثل هذه الانتماء أن يحدد ويؤثر على مساهمتهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبلادهم⁽⁴⁾. الملاحظ من تعريف "فرانسيس دنيق" أنه صنف، الهوية انطلاقا من مكوناتها فيها يتمكن الفرد تحديد انتماءه:

يمكن إرجاء العوامل الرئيسية لعودة النزوع العالمي لمصطلح الهوية إلى:

¹ - موقع الحضارة على الشبكة العالمية، مرجع سابق.

² - أمين معلوف، "الهويات القاتلة"، دار النهار، بيروت، 1999.

³ - The American Heritage dictionary of the English language، fourth Edition. 2000.

⁴ - د. كمال محمد جاهد الله، "مكونات الهوية في دارفور"، (إصداره رقم 68) مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، سبتمبر 2010، ص 10.

- النزعة الفردانية.
- تأزم المنظومات القيمية والأخلاقية.
- العولمة والحدثة.
- الأزمات والتحديات الحضارية.
- تنامي الوعي الديمقراطي في العالم وبروز ثقافة حقوق الإنسان والاعتراف بقيمة التعددية، الحضارية.
- العامل الخارجي الاستعماري⁽¹⁾.
- مما سبق من ذكر التعريفات فمن الغير الممكن تحديد عام ودقيق لمفهوم الهوية ذلك نظرا لاختلاف الآراء والاستخدام الخاص لهذا المصطلح، فقد ظهرت تعابير متنوعة مثل: أزمة الهويات، وتركيب الهويات والهويات المتعددة⁽²⁾.

الهوية وارتباطها بمفاهيم عدة:

نذكر منها: الإيديولوجيا، اللاوعي الجمعي، الحضارة...

أ- الإيديولوجيا:

ظهرت في الآونة الأخيرة في الخطابات العالمية، عبارات جديدة كـ"الهوية الثقافية، حقوق الإنسان، وثقافة المتسامح..." وقد حظرت باهتمام كبير وعرفت رواجاً في فترات الخمسينات والستينات والسبعينات في العلاقات الدولية وحلت هذه الأخيرة محل المصطلحات القديمة كالإيديولوجيا وهي كلمة مركبة من عنصرين: "إيديو" "Idio" أو كل ما هو متعلق بالفكر والوجوص "Logos" بمعنى علم وفي هذا الشأن كانت الإيديولوجيا فرعاً من الدراسات الإنسانية التي يبحث في طبيعة ونشأة الصور العقلية لدى الإنسان ويعرف " Louis Althsser" الإيديولوجيا أنها منظومة من التصورات (صور-أوهام-أفكار-مفاهيم) لها منطقها، فالإيديولوجيا بهذا المنطلق هي حصيلة الآراء والوجهات نظراً للسياسة الاقتصادية

¹ - إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب، إلياس بلكا، مرجع سابق، ص ص 19-20.

² - نفس المرجع، ص 17.

والاجتماعية الفلسفية، القانونية، الدينية، الأخلاقية التي تنبأها مجتمع معين أو نظام سياسي معين⁽¹⁾. وأيضا الإيديولوجيا هي مجموعة من آراء ومعتقدات التي تسود مجتمع ما.

ويعرف "د. بدرات" للإيديولوجيا بقوله: «أنها مجموعة المفاهيم التي تكونها جماعة من البشر، عن أوضاعها في ظرف تاريخي معين⁽²⁾. وهذا التعريف يقربنا أكثر من مفهوم الهوية ذلك نظرا لكون الإيديولوجيا التي شجعها الجماعة حسب هذا التعريف تكون بمثابة وعي الجماعة بواقعها، وبظروفها وهذا الوعي لا يمكن أن يكون خارج البعد التاريخي لهذه الجماعة فمنه هذه الإيديولوجيا التي أنتجت الجماعة تأخذ بعين الاعتبار ملامح هويتها عن وعي لارتباطها ببيئة وأوضاع الجماعة.

يمكن القول أن الإيديولوجيا الجماعة لا يمكن أن تنشأ من عدم، بل لا بد أن تركز أساسا على تاريخ الجماعة وواقعها وظروفها.

ب- الحضارة:

حسب تعريف معجم العلوم الإنسانية فهي: «نقيض البربرية، فالمجتمعات المتحضرة هي المجتمعات التي تعرف الدين والأخلاق والأعراف الحميدة»⁽³⁾.

كنتيجة لهذا التعريف فإن الحضارة تركز على بعض العناصر أو مكونات الهوية والمتمثلة، في كل من الدين والأخلاق والأعراف، فيها يتم تحديد طبيعة انتماء هوية الجماعة.

فالحضارة إذن هي بمثابة صورة من صور الهوية، غير أن مفهوم الحضارة مفهوم أعم وأوسع من مفهوم "الهوية" فيشتمل على مجمل عناصر الهوية وبالإضافة أيضا يشتمل

¹ - جندلي عبد الناصر، "النظر في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التقديرية والنظريات التكوينية"، (دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007)، ص ص 93-94.

² - مولاي أحمد بن نكاع، "ملاحح الهوية في السينما الجزائرية"، مرجع سابق، ص 80.

³ - المرجع نفسه، ص 81.

جميع ابتكارات الإنسان سواء في المجال التقني أو الفكري أو غيرها من الإنجازات التي ينجزها الفرد لصالح الجماعة.

ج- اللاوعي الجمعي:

من المصطلحات التي ترتبط أيضا بمفهوم الهوية نجد مفهوم اللاوعي الجمعي فهو يتداخل مع مفهوم الهوية وهذا ما أشار إليه "سعيد الحناوي" عن اللاوعي الجمعي: المكون من عدد من التقاليد والأعراف المهيمنة في بيئة بحد ذاتها بحيث يصيح القول أنّ هذه الأعراف والتقاليد قد اتخذت طابعا شخصيا في كيان الفرد فبدت في سلوكه الفردي على أنّها هو وليس المجموع⁽¹⁾.

فاللاوعي الجمعي يشغل بمكانيزمات غير بعيدة عن الميكانيزمات التي تشغل وفقها الهوية الجمعية من حيث تبني الفرد سمات الجماعة ومبادئها، فاللاوعي الجمعي يتعلق باستقرار الفرد عن تمازج الأفكار وسلوكيات يتوافق عليها أفراد الجماعة. على عكس الهوية التي يقوم بترصد الفرد وهو محرّك يبني أفكار وسمات ومعتقدات الجماعة لتمكين من الانتماء إليها.

من كل ما سبق فنجد أن مصطلح الهوية لديه ارتباطات كثيرة مع عدّة مفاهيم، فهناك علاقات تداخل وتوافق مع غيره من المصطلحات إذ لا يمكن حصرها، فقد توحى لنفس المعنى فكل وكيف فسرهما، (الذهنية، الثقافية، ...).

¹ - رؤوف سعيد الحناوي، "اللاوعي الجمعي وأثره في الذاكرة الشعبية وأنماط السلوك"، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2008، ص25.

المطلب الثاني: نماذج الهوية وعناصرها

أ- نماذج الهوية:

ركز "إليكس ماكشيلي" على تحليل مفهوم الإحساس بالهوية لدى الفرد ودرس عناصرها ونماذجها وسلط الضوء على مختلف الأزمات التي قد يتعرض لها، وما يهمنها فيما تتناوله "إليكس" وذكره هو طريقة تحليله وتفسيره للهوية كونه توحى بالإحساس بالانتماء وتأكيد الوجود وهذا ما يخدم موضوع بحثنا بحيث أتاح لنا "إليكس" كيفية إدراك العلاقة، بين إستيلااب الهوية وشروط الحياة في المجتمعات الغربية المعاصرة.

عرف الهوية بأنها مركب من العناصر المرجعية، المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة والتي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي وعرف نماذج متعددة من الهوية نذكر منها:

1- الهوية الذاتية:

هي وعي للفرد أو للجماعة بالصور المختلفة للهوية أي الوعي بإمكانيات المشاركة، ومعرفة الانتماءات الثقافية والجماعية ووعي فيما يرغب أن يكون (هوية مثالية) وإدراك من الفرد لسماته الفردية التي تكون هويته الخاصة وتشكلها⁽¹⁾.

2- الهوية الاجتماعية: (L'identité social)

تعني الهوية الاجتماعية السمات والخصائص والصفات التي تضيفي على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى في المجتمع (أي يمثل ذلك إحدى مؤشرات تماسك الهوية الثقافية) ومن مثل هذه المؤشرات للهوية الثقافية نذكر المهنة (التسمية، طبيعة العمل، مستوى التربية) الشهادات الدراسية الحاصلة (نوع الدبلوم، عدد سنوات الدراسة)، الملكيات المختلفة (الإرث، ملكية صناعية، زراعية، أشياء تكنولوجية...)،

¹ - إليكس ميكشيلي، "الهوية"، ترجمة د.علي وطفة، صادر عن دار النشر الفرنسية، الطبعة الأولى، 1993 (دمشق)، ص99.

نمط الحياة (النشاطات الثقافية، الرحلات...) هذه هي مؤشرات الهوية الاجتماعية التي تحدد هوية الفرد⁽¹⁾.

3- الهوية الثقافية:

تعرفها الكتابة "فاطمة الزهراء سالم" بقولها: «هي جملة من الخبرات الاجتماعية والحكمة الأخلاقية، والدينية والاتفاقات الإيديولوجية النظرية التي يصوغها مجتمع ما، حيث تصبح تلك الخبرات، والاتفاقات النظرية قوانين ملزمة ومحكات أساسية، ليس من اليسير اختراقها أو العبث بها، أو محاولة تغييرها من أجل تطوير والارتقاء بها.

ومن خلال التعريف نجد أنه يتفق مع تعريف الهوية الجماعية، إلا أنها تشير (د- سالم) إلى أنها تشير إلى أن الهوية الجماعية ما هي في حقيقتها إلا هوية ثقافية.

والتعبير الأخير الذي يعبر عن خصوصية حضارة الأمة نجده عند "محمد مسلم" في قوله: «يصف البعض الحضارة بأنها أوسع مستويات الهوية ومن ثم يمكن تعريف الحضارة بأنها هوية ثقافية... فالهوية الثقافية حسب "مسلم" هي التي يعبر عنها بالحضارة فهي أوسع مستويات الهوية.

وبتعبير وعناوين مشابهة والمرادفة للهوية الثقافية نجد الهوية القومية والتي هي: "الهوية القومية" تركز على الحدود السياسية والاستقلال الذاتي الذي غالبا ما يسوغ بحجج تتمحور حول الإرث الثقافي المشترك، حيث العنصر الإثني مع ذلك متعدد بشكل لا يمكن تفاديه⁽²⁾، ويعرفها "تديم البيطار" بقوله: الهوية القومية نجد تفسيراً لها في الواقعية الموضوعية التالية وهي انتقال تراث اجتماعي ثقافي معين إلى الأجيال الجديدة⁽³⁾.

يمكن القول من خلال هذا التعريف أننا لا زلنا في نفس تعريف الهوية الجماعية ولتحديد العلاقة الهوية القومية والهوية الثقافية فإننا نجد "صالح الهرماسي" يقول: «ترتبط

¹ - المرجع نفسه، ص 111.

² - هشام محمود الأقدامي، "العرق، اللغة، والهوية القومية"، 2010، ص ص 514-515.

³ - مولاي أحمد بن نكاع، "ملاحم الهوية في السينما الجزائرية"، مرجع سابق، ص ص 86-87.

الهوية القومية بالهوية ارتباط عميقا حتى أن بعض الباحثين لا يفرق بين الهويتين ويذهب إلى أن الهوية القومية ذات سمات والهوية الثقافية بالأساس فوجد الهرماسي يصر على وجود تداخل بين المفهومين، الهوية القومية والهوية الثقافية، حيث يستخلص من تصريحه هذا أن ما يميز الهوية القومية هي سمات ثقافية لا غير.

4-الهوية العرقية:

والتي تعتبر الآن تصور علمي في الخطاب الأمريكي، والتي تركز على السلالة المشتركة والإرث الثقافي، مثل الهوية الإثنية لكن على سبيل المثال، بتصور وعلى نطاق أكبر، الهوية السوداء على أنها تتعارض مع هوية "ولوف" "Wolof"⁽¹⁾.

5-الهوية الإثنية:

تتركز على سلالة مشتركة وإرث ثقافي مشترك سببه السلالة المشتركة أكثر من تركيزها على المطامح السياسية لبلوغ استقلال ذاتي⁽²⁾.

6-الهوية الوطنية:

الهوية الوطنية ما هي إلا هوية جماعية أو ثقافية للجماعة حيث ترتبط بحيز محدد يؤثره نظام بشكل دولة تعترف بانتماء الجماعة لها، ويعترفون بانتمائهم لها. وهذا ما يؤكد "الجباعي" بقوله: «الوطنية صفة للدولة وتحديد ذاتي للمواطنين والوطنية على الصعيد القانوني، ترادف الجنسية فجميع الذين يحملون جنسية دولة معينة هم مواطنون بغض النظر بالنسبة للجماعة عرقية أخرى تمكن في الإقليم نفسه، تعيش بنفس الطريقة عيشها، وتملك تنظيما اجتماعيا متجانس فلا بد منها أن تستند إلى أساطيرها المختلفة وتاريخها، المختلف وسلوكها المختلف.

¹ - هشام محمود الأقدامي، "مرجع نفسه"، دن، ص.

² - مرجع ذاته، نفس الصفحة.

فالهوية التفاضلية نتاج لعملية مقارنة بين الهويات المتقاربة والتي يمكن لها أن تكون ثقافة اجتماعية أو فردية.

وهناك أشكال أخرى للهوية، كالهوية الإضفائية، الهوية السلبية، الهوية المشتركة، إلخ.

ب- عناصر الهوية:

لتحديد هوية جماعية أو فردية معينة لابد من العودة إلى جملة مكونات الهوية التي ذكرها، أليكس مكشيلي ويضفها كآتي:

1- عناصر مادية وفيزيائية تشمل:

الحيازات الأمم، الآلات الموضوعات، الأسواق، السكن الممتلكات، ... إلخ، القدرات، القوة الاقتصادية والمادية والعقلية (المعرفية، التنظيمات المادية، التنظيم الإقليمي، نظام السكن، نظام الاتصالات الإنسانية، الانتهاكات، الفيزيائية، الانتماء الاجتماعي والتنوعات الاجتماعية والسمات المورفولوجية الشكلية المميزة).

2- عناصر تاريخية تحتوي:

الأصول التاريخية: الأسلاف، الولادة، الأمم، الاتحاد والقرابة.

الأحداث التاريخية: المراحل المهمة في التطور، التحولات الأساسية، الآثار، الفارقة.

الآثار التاريخية: العقائد والتقاليد، القوانين والمعارين التي وجدت في المراحل الماضية ولها آثارها.

3- عناصر ثقافية نفسية تشمل على:

النظام الثقافي المنطلقات الثقافية، العقائد، الأديان والرموز الثقافية، الإيديولوجيات ونظام القيم الثقافية ثم أشكال التعبير المختلفة فن آداب بكل أنواعه، العناصر العقلية: النظرة

إلى العالم، نقاط التقاطع الثقافية، الاتجاهات المغلقة المعايير الجمعية العادات الاجتماعية، النظام المعرفي، السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم.

4-عناصر نفسية اجتماعية تتضمن:

الأسس الاجتماعية، المركز العمر، الجيش المهنة، السلطة، الواجبات، والأدوار الاجتماعية، الكفاءة النوعية والتغيرات المختلفة، القيم الاجتماعية: القدرات الخاصة بالمستقبل، القدرة الإمكانية الإستراتيجية، التكيف، النمط، السلوك⁽¹⁾.

من خلال تصنيف "أليكس مكشيلي" لعناصر الهوية يتضح لنا البارزة منها أي اللغة، الدين، الطائفة، القيم، العادات والمعتقدات والتقاليد، **فالهوية** دائم جمع ثلاث عناصر العقيدة التي توفر رؤية للوجود واللسان الذي يجري التعبير به والتراث الثقافي الطويل المدى⁽²⁾.

المطلب الثالث: وظائف الهوية ومصادرها:

أ-الوظيفة الاجتماعية:

إنّ المهمة الأساسية للهوية الثقافية هي أن تجمع عدد من الناس في حيز جماعة مميزة وخاصة وتكمن العوامل المساهمة في الوصول إلى نتيجة نفسها، كروابط الدم، وصلة الرحم والقرب الجغرافي والسكن وتقسيم العمل فهذه العوامل نسميها عوامل موضوعية غير أنها تبذل بالثقافة وفي الثقافة. فالثقافة هي التي تعطي لهذه الأخيرة (العوامل، معنى، وبعد تجاوز كثير معانيها، وأبعادها بمعنى أنّ الروابط الدم تصبح روابط قرى وتتسع هذه الروابط وتشابك بسبب نظام المحارم والقواعد، وبسبب المعايير التي تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعة القرابية نفسها، وكذلك الشيء نفسه أيضا فيما يخص الحياة الاجتماعية كالمسكن ويقسم العمل حيث يستخدم الثقافة هذا أو ذاك لكي تضع فكرة الأمة والوطن والملكية

¹ - أليكس مكشيلي، "الهوية"، مرجع سابق، ص ص 18-22.

² - خالد بن عبد الله قاسم، "العولمة الثقافية وأثرها على الهوية"، جامعة الملك سعود، الرياض مجلة كلية الآداب، ع21 جوان 2004، ص449.

الخاصة والمكانة الاجتماعية، وغيرها كل هذه جميعها ليست أفكار وفقط بل تجاوز ذلك فهي وقائع ساهمت لثقافة في صنعها واستمرارها.

لذلك تبدو الهوية الثقافية عالم عقلي أخلاقي ورمزي مشترك بين أعداد من الناس ويفضل هذا العالم استطاع الفرد أن يتصل مع غيره وأن يقر بالروابط التي تشده إلى البعض والقيود أو المصالح المشتركة ويشعروا أخيرا أن كل فرد على حده وجميعهم كجماعة بأنهم أعضاء في كيان واحد وبتجاوزهم ويشتملهم جميعا وهذا ما نسميه تجمع أو جمعية أو جماعة أو مجتمع.

ب- الوظيفة النفسية:

تؤدي الهوية الثقافية في الحقل النفسي وظيفة "قولية" الشخصية الفردية، أي أنها في الواقع نوع من القالب تشكل في بوتقة شخصيا الأفراد النفسية، ذلك لأنه يقدم لهم الحاجات. غير أن هذا الطرح ليس جامد بصورة مطلقة فهو ما يسمح نسبيا لكل شخصية، الفرد التي رغم أنها تتاح لعملية تثقيفية خضع لها، إلا أنها لا تخلو من الخصوصية التي تميز كل فرد عن الآخر، تميز عن ذلك فالمكان أو الهوية تمد لنا الخيارات واختيارات بين القيم المتنوعة ومن النماذج المتفاضلة المتغيرة، الثابتة والمنقولة حسب الخصوصيات الثقافية، غير أنه كل هاذ في الإطار الثقافي لأن تجاوز هذه الحدود الموضوعية يعني أن الفرد أصبح هامشي في المجتمع الذي هو عضو فيه⁽¹⁾.

ج- مصادر الهوية:

يحدد المنعكس الأمريكي "صامويل هسكون" مجموعة من المصادر المختلفة حول موضوع الهوية ويعتبرها أساس ومنطلق لتصنيف الهوية هي:

¹ - د. خالد حامد، "النسق المجتمعي وأزمة الهوية"، مجلة العلوم الإنسانية، (عدد خاص للملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري)، ص ص 341-342.

1- السمات الشخصية:

ويشمل العمر، السلالة، الجيش، القرابة (قرابة الدم)، الإثنية (القرابة البعيدة) العرق.

2- السمات الثقافية:

وتشمل العشيرة، القبيلة، الإثنية كطريقة للحياة، اللغة، الدين، القومية، الحضارة.

3- السمات الإقليمية:

وتشمل الجوار، القرابة، المنطقة، المدينة، البلدة.

4- السمات السياسية:

الحركة، الحزب، الإيديولوجية، الدولة، الإشتقاق ضمن الجماعة، الزمرة، القائد، الجماعة ذات مصلحة معينة، القضية.

5- السمات الاقتصادية:

الوظيفة، الشغل، المهنة، مجموعة العمل، المستثمر، الصناع، القطاع الاقتصادي، الاتحاد العالمي، الطبقة.

6- السمات الاجتماعية:

الأصدقاء، النادي، الفريق، الزملاء، مجموعة وقت الفراغ، المكانة الاجتماعية، ويعتقد "صامويل" بأنّ من الممكن أن يكون أي فرد مرتبط بكثير من هذه المجموعات، غير أنّه لا يعني أنّها المصدر الهوية النهائية فقد يجب الشخص مثلاً عمله أو بلده مقبلاً وبرفضه برمته. بالإضافة إلى ذلك فعلاقات بين الهويات ذاتها معقدة، وتوجد العلامة المميزة، عندما تكون الهويات منسجمة في المطلق، لكن أحياناً قد نفرض الهوية كهوية الأسرة وهوية العمل

متطلبات متنازعة على الفرد أما الهويات الأخرى كالهوية الإقليمية أو الثقافية فهي ذات مراتب تسلسلية⁽¹⁾.

*الهوية وأهم إشكالاتها في الدولة:

الإنتماء والهوية، الانتماء والولاء الهوياتي، التعدد الهوياتي، هنتغتون وضرورة المادة النظر في الانتماء.

للحديث عن الأبعاد الهوية الأساسية والتي هي (الثقافة، الاجتماع، السياسة) فحقيقة هذا الحديث تكون عن الجماعة والتي أساسها الفرد، وبما أن هذا الأخير أساس تكوين الجماعة فما هي الصلة التي تجمعهما؟ وهذه الصلة هي التي تجعل من الفرد بمنح ولاءه إلى جماعة ما إنما يتأتى بالانتماء وهذا بدوره يمكن أن تكون سياسي، ثقافي، اجتماعي...

أ-الهوية والانتماء:

للتعريف بالهوية الفرد لابد من طرح تساؤلات عدة أبرزها هي ما هي هويتك؟ فالإجابات بطبيعة الحال تكون كنتيجة لسؤال من تكون؟ أو بعبارة أخرى لتكون الإجابة بالدور الذي يلعبه في الجماعة التي ينتسب إليها فالهوية هي التي تعكس الذات نفسها، في أوساط مجموعة ما وتأخذ لها هدف وتصنفها وتلقى لها مكان، أو هي معرفة الفرد من يكون⁽²⁾ والانتماء إلى جماعة ما إنما يعرفه الأفراد من خلال الأدوار التي يلعبونها فيها ومن خلال المكانة التي يحتلونها.

ويمكن للفرد أن يتماهى "Identification" في عملية الاختيار مع مجموعات مختلفة فقد يكون شخص ما "فرنسيا" من أصل صيني ويتحدث الفرنسية والصينية والإنجليزية ودينية (بوذي) وهوايته "القصص" ومع ذلك فإنّ الخيارات لا يمكن أن تكون متناهية، إذ بعض

¹- صامويل هسكون، "من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية"، تر: حسام الدين خضور، ط1، دار النشر دمشق، 2005، ص45.

²-Formes D-Fearon, What is identity (as we now use the word) ? Istant ford, department of political science 1999, pp.11-14.

الهويات لا يمكن اختيارها فلا يستطيع المرء أن يختار أن يكون أسود لكنه يستطيع ضمن مجالات عضوية معينة أن يختار أولوية معينة⁽¹⁾. بمعنى من هذا القول إن الفرد نسبيا في تحديد انتماءه بنفسه ذلك لكون انتماءه إلى جماعة ما إنما مفروض له سواء، الطبيعة التي تحتم عليه أم العادة المكتسبة، أي يكتسبها من خلال حياته اليومية والمهنية، وهذا من جهة ومن جهة أخرى أن الهوية في الوقت الحديث لا تحكمها مكون واحد، خاصة مع التغيرات والتطورات التي يشهدها العالم (ظاهرة العولمة).

ب-الانتماء والولاء الهوياتي:

يمثل الانتماء أحد العناصر الأساسية الذي يسعى إلى تشديد الولاء لهوية، الجماعات المختلفة في الهوية الجماعية المتماسكة "Ingrroupe" مرهونة بمدى الولاءات التي يمنحها الأفراد لها ومدى رؤيتهم لمصالحهم مع من يتماثلون معهم.

مما سبق لابد التمييز بين الهوية الجماعة وأيضا الهوية على النحو الذي تنعكس به لدى الفرد العضو في الجماعة.

فالفرد له تأثير في الهوية الاجتماعية وهو بحاجة للانتماء إلى الجماعة لكي يصبح ذو إحساس بالوجود داخلها وهذا الشعور هو الذي يترجم الأفعال داخل المجتمع فإذا كانت الهوية هي عملية للإدراك الداخلي الذاتية الشخص والتي تمدّها عوامل خارجية فإن الانتماء هو الشعور بالعوامل الخارجية والذي يترجم من خلال الأفعال لتتسم بالولاء إلى هذه المجتمعات التي ينتمون إليها ويتضح لنا أن الانتماء والولاء الهوياتي متداخلان لأن للانتماء يخلق الولاء الهوياتي للفرد⁽²⁾.

¹-Jan.E-stets-And Peter J-Burke. Identity theory and social identity theory-vol-N°3 washington: American, sociological. Association. 2000, pp 224-225.

²- فارس لونيشش، "سياسة الهوية وأثرها على الاستقرار والمواطنة"، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، (الجزائر، أعمال المؤتمر الثامن الدولي: التنوع الثقافي/طرابلس-21-23 ماي 2015)، ص03.

-التعدد الهوياتي:

تتعدد الانتماءات في كل مجتمع إلى جماعات مختلفة: دينية، لغوية، إثنية، أو عرقية، وغيرها فعندما يحس ويشعر مواطن دولة ما بهذه الانتماءات المختلفة، فكيف يجب إدارة الواقع؟ هل يجب تجاهل هذه الجماعات؟ فكيف نفسر ظهور الأقليات في المجتمعات؟ فكل الجماعات والثقافات لديها انطباع بأنها في مواجهة الآخر الأقوى منها، وبأنه لم تعد قادرة على الحفاظ على هويتها؟ وهنا يخلق الإشكال واللاحل له نظرا لصعوبته فإذا كانت في الدولة نظام منفرد بالتحكم وتوجد هناك منظمات رسمية وغير رسمية في نفس الاتجاه، ويمارس الناس من خلالها سلوكياتهم، سواء في الأسرة، الجماعات الصغيرة، النوادي، النقابات...كلها تسعى لعدم انفراد الدولة بممارسة الحكم والضبط الاجتماعي، منه يخلق الصراع حول تنظيم المجتمع، وقد يتحول هذا الأخير إلى أزمة⁽¹⁾.

أزمة الهوية:

نشأ أزمة الهوية في مجتمع ما بفقدانه المرجعيات، ومختلف الانتماءات (العائلة، الطبقة، الجماعة)، والتي كانت تسمح للأفراد بتفعيل هوياتهم داخل المجتمع، وهكذا صار العالم يعيش عصر الإنهاك الفعلي للأنظمة الكبرى والنظريات الإطارات المفاهيمية، الشمولية والتحويلات الكبرى التي تعيشها الإنسانية ولدت لدى الإنسان شعور بالاضطراب والتخوف والقلق من فقدان الهوية... غير أن معظم المجتمعات والأفراد في ذواتهم يرفضون الشعور بأن هوياتهم في أزمة والجماعات البشرية أصبحت تنزع إلى العودة إلى هويات بسيطة يمكن التعرف عناصرها بسهولة واقتناعها بثقة وغير قابلة للنقاش، وهذا ما يسمى بالشعور الوهمي بامتلاء الهوية.

ويبدو أن تيارات العولمة السبب الرئيسي في تعميق المعنى أزمة، فالأفراد والجماعات فقدوا الحدود الواضحة لهوياتهم وأصبح من الصعب علينا تعريف ذواتنا وتحديد هويتنا، وذوات الغير المختلف عنا وكان من الإلزامي التساؤل عما يميزنا ويحددنا عن الآخر سواء

¹ - المرجع نفسه، دن ص.

كان ذلك على مستوى الفردي أو الجماعي القومي، غير أنه في وقتنا الحالي تعددت انتماءات الأفراد ومرجعياتهم بشكل يصبح معه تأكيد هوياته واحدة وبسيطة أمر لا يتطابق مع الواقع التعددي والمركب لمختلف الهويات، فبفعل التحولات الجذرية التي مرت بها المجتمعات المعاصرة على مستوى الحياة الخاصة والمعتقدات الدينية والسياسية فقدت الأشكال الكلاسيكية لتماهي الأفراد داخل جماعاتهم لكن الأشكال الجديدة لتماهي لم تستطع بعد أن ترسخ وأن تكسب اعتراف الجميع بها ويشير "كلود دوبار" في هذا الصدد في كتابه حول: "أزمة الهويات" إلى أن تأزم علاقة الأفراد والجماعات بهوياتهم هو في العمق نتيجة للتطورات المرتبطة ب (03) ديناميات: تحرر الأفراد الجماعي المتزايد من الروابط الاجتماعية الثقافية والتحديث الثقافي والعقلنة، المؤسساتية وأخيرا النزوع نحو خصخصة المعتقدات الدينية والثقافية للأفراد⁽¹⁾.

وهذا ما أطلق عليه علم الاجتماع "توربرت إلياس بسيرورة التفريد" " **Processus d'individualisation** " ورغبة الأنا المستمرة في تأكيد ذاتيتها واستقلاليتها عن الهيمنة الشمولية لـ "نحن" أي الانتقال من الانتماءات الأولية المميزة للجماعات البشرية على أساس روابط الدم والدين، والثقافة واللغة والتقاليد والانتماءات حرة ورخوة تنعدم فيها الحدود والثوابت ترتبط بخيارات الأفراد وقناعتهم الشخصية⁽²⁾.

فقد تستبعد الهوية عن مجتمع ما وفي ظروف زمنية محددة، ولكنها سرعان ما تعاود لبناء نفسها، لذا فالمجتمعات المأزومة تعاني خلال تركيبها وفي بناءها يقودها في بعض الأحيان إلى التفكك والتشردم أي بتسميات هويات فرعية (ثانوية) لا تقوى على الصمود والاستمرار لوحدها نتيجة للتزاحم المفترض فيما بينها، أو مع محيطها الإقليمي والدولي وكما مثال (ما عانته كل من العراق وإسبانيا من أزمت هوية المتأدية إلى انفصال الأقاليم عن دول الأم).

¹ - محمد سعدي، "الهوية من الوحدة إلى التعدد"، مجلة آفاق المستقبل، سبتمبر-أكتوبر، 2010، ع07، ص82.

² - المرجع نفسه، ن ص.

المبحث الثاني: البعد الهوياتي في العلاقات الدولية.

المطلب الأول: أهمية العامل الهوياتي في العلاقات الدولية.

لتوضيح أهمية دور الهوية في العلاقات الدولية وفي السياسة العالمية يتناول التحليل أربعة أنواع من الهويات وهي:

أ- الهوية الذاتية:

أو التنظيمية في حال المنظمات تؤسس عبر التنظيم الذاتي والهياكل ذات النزعة الداخلية للتوازن ولها أساس مادي وشعور وذاكرة والدولة هي مجموعة الذوات التي لها قدرة على الإدراك على المستوى الجمعي وتعد الهوية الذاتية مجالا لتفاعل الهويات الأخرى.

ب- هوية النوع:

ويشير إلى الصنف الاجتماعي والأشخاص الذين يشتركون في سمات وخصائص في المظهر أو خصائص السلوك أو القيم أو المهارات مثل اللغة، أو المعرفة أو الخبرة أو التاريخ المشترك... إلخ ولها معنى اجتماعي وهي بهذا الفهم لها بعد ثقافي وينطبق هذا النوع على أنواع النظم وأشكال الدول مثل الدول الرأسمالية أو الفاشية أو الملكية.

ج- هوية الدور:

تعتمد في تكوينها على الآخرين ويشير "وندت" إلى الكتابات التي تناولت دور الدول من قبل في العلاقات الدولية حيث أنها أتت في مجال السياسة الخارجية لكنها لم تركز على الهيكل الاجتماعي، لأنها حسب الكتابات هذا الهيكل محدد وإما مرّن وإما ضعيف.

د- الهوية الجماعية:

تأخذ الهوية العلاقة بين الذات والآخرين إلى نهايتها المنطقية وهو التعريف عملية إدراكية تذوب فيها الفواصل بين الذات والآخر في بعض الحالات تتجاوزها تماماً⁽¹⁾.

تعتبر الهوية العامل الجوهري لقيام المجتمعات بسبب اهتمام الشعوب ووعيتها بضخامة، مقومات حضارتها وثقافتها في فترة الاستعمار وكذلك بمثابة عامل للاستدراك ما ضاع، واسترجاعه وتعريف بها فمثل الهوية المصرية نسبة إلى مصر، التونسية نسبة إلى تونس.... إلخ. فإن الهوية هي ذات الإنسان التي تميزه عن غيره فهوية أي مجتمع هي نظرته لنفسه ولموقعه من عالمه ووعيه بالظروف المحيطة والتحديات المفروطة عليه وما يجب عليه فعله في مواجهتها، وفي هذا الطرح يربط المفكر السوري "برهان غليون" النهضة وأهمية التعرف على الذات، أي تحديد الهوية يخفى في الواقع موضوع الذاتية فالجماعة كالفرد لا يمكنه القيام بعمل أو إنجاز مشروع مهما كان نوعه وحجمه دون أن تكون عليه قبل أن يزيد تحقيق شيء ما لابد أن أدرك من "أنا" وقبل أن أغير أو أطور يجب لي من أن أكون ذات أي إرادة⁽²⁾ اختلفت الآراء حول دور ووظيفة الهوية في حياة الأفراد والجماعة الإنسانية لذا نجد تيارين مختلفين وهذا ما أشار إليه "عز الدين المناصرة"، فهناك تيار يقدر الهوية والتيار يدنس الهوية ويعتبرها وهمًا غير أنهما (التيارين) لديهما وجهة نظر مختلفة تجاه الهوية ومدى أهميتها في الحياة السياسية للجماعات البشرية.

ويقول "صامويل هنتغتون" في هذا الشأن: "بأن المصالح الوطنية تشتق عن الهوية الوطنية وعلينا أن نعرف من نحن قبل أن نتمكن من معرفة ما هي مصلحتنا". فهو يقصد الربط بين معرفة الذات وتحديد الهوية وكذلك تحديد المصالح، فامتياز كل دولة بهويتها

¹ - فاطمة حموتة، مرجع سابق، ص 88.

² - حسن حنفي حسنين، "الهوية" القاهرة (المجلس الأعلى للثقافة)، ط 1، 2012، ص 63.

التامة يكون سبب في معرفة مصالحها وغاياتها الإستراتيجية فالعامل الهوياتي عامل محدد للذوات والماهيات⁽¹⁾.

ولكن تبقى نقطة جوهرية أخرى وهي أن أهمية ودور ووظيفة الهوية منوط بالفاعل الذي يعتمد عليها في تعريفه لذاته وفي تعامله مع الآخرين فإننا أعطيت أهمية لهذه الهوية وتلك فسيكون لها تأثير ودور على سلوكي وفي حياتي، لذلك نرى من يعتبر أن دور وأهمية الهوية وخاصة الهويات الثقافية، القومية، الإثنية، الدينية، يقتصر على مجموعات كلاسيكية أو على حد قول "فرانسيس فوكوياما" مجتمعات داخل التاريخ أي تميزا لها عن العالم (ما بعد تاريخي) وتحت تأثير العقلانية الاقتصادية، تقلل من شأن العناصر التقليدية للسياسة بتوحيد الأسواق والإنتاج وفي المقابل سيواصل (العالم المنخرط في التاريخ) إنقسامه بفعل صراعات قوية مختلفة؛ دينية، قومية، إيديولوجية، بحسب تقدم هذه البلدان المعنية التي سوف يتواصل فيها تطبيق القواعد القومية لسياسة القوة⁽²⁾. والجوهر المسألة هنا هو الصراع من أجل الاعتراف.

فيبرز دور الهوية في توظيفها أو عدم توظيفها في الصراع الإنساني، من أجل الاعتراف والكرامة وكما يقول "برهان غليون": فإن الهوية أي التصور الذي يكونه شعب ما عن ذاته لا قيمة لها إلا بقدر ما تساهم من خلال القيم التي ترتكز عليها، والعلاقات التي تشجع، على بنائها والإبداعات التي تثير إعادة بناء الشخصية الفعلية المفككة أو المهددة، وبالتالي ضمان تفتحها واستقرارها.

¹ - عبد الكريم غلاب، "أزمة المفاهيم وانجراف التفكير"، (مركز الدراسة الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1، 1998)، ص85.

² - نفس المرجع، ص ص86-87.

المطلب الثاني: صراع الهويات كمنظور جديد ومفسر للصراعات المعاصرة.

يتحدد نسق الصراع أو ميدانه على الأقل بالخصائص التاريخية السياسية التي تحكم العالم آنذاك فقد كانت المعتقدات الدينية هي ميدان الصراع في عصر الاحتواء الإمبراطوري وهو العصر السابق لعصر الحداثة الغربية، فبرز مفهوم الهوية محددا بالخصائص الشروط الدينية وكان لظهور الحداثة الغربية الأثر الحاسم في استبدال نموذج الهوية الدينية والطائفية بنموذج الهوية القومية والوطنية.

-صراع الهوية Conflict Of identits: يعتبر من المواضيع الأكثر شيوعا ويحدث عندما يجد فرد أو مجموعة ما أنفسهم مهددون نفسيا أو جسديا من قبل الآخرين ويشعرون في حين أنهم مسلبون لماهيتهم وعندما يتطور هذا الشعور يتحول بذاته إلى نزاع وبالتالي يكون مستعصيا، فالهوية هي القضية الرئيسية في معظم الصراعات الإثنية العرقية.

فيختلف الصراع الهوياتي من جراء تداخل الثقافات بين الأمم مما يجعلها علاقات معقدة ومتشابكة إذ يمس منظومات القيم والمبادئ المكونة للوجود الحضاري لهذه الأمة فالاحتكاك بالثقافات والحضارات الأخرى وخصوصا ما إذ كانت هذه الأخيرة (الحضارة) متقدمة ماديا وعلميا، فتخلق أزمة الهوية حين تكون هناك رغبة في الاندماج في هذه الحضارة القائمة المهيمنة مع الرغبة في الحفاظ على الهوية لذا تبرز أسئلة عدة لدى عقل الفرد: من نحن؟ لماذا نحن غير متقدمين حضاريا؟ ما سبب في ذلك؟، فنكثر الأسئلة حول الآنا وحول الآخر في البحث عن ماهيته محاولا اكتشاف ذاته واللاحق بالآخرين ولتحقيق الاكتفاء والتفوق المادي⁽¹⁾.

استبدل مصطلح الانتماء الهوياتي بالانتماء الديني والطائفي وهذا المفهوم الجديد والمستحدث أدى إلى الوعي القومي وأبرز ثلاث أنواع من الصراع:

¹ - حسن الزيايدي، أسباب الصراع: 4208-7/9/2013-04: 18h.

1- الصراع على الصعيد الداخلي بين الهويات الفرعية:

العرقية، الفلكلورية، الطائفية أو الدينية من جهة والهوية الوطنية العلمانية المستحدثة من جهة أخرى، فقد قاومت الهويات الفرعية عرقياً مثل: الهوية البربرية، الكردية، الآشورية، العربية، الأرمنية، المارونية، الدرزية.. إلخ مفهوم الهوية الوطنية اللبنانية، العراقية، المغربية.. إلخ⁽¹⁾.

2- الصراع بين الهوية السياسية القطرية:

والتي فبكرة تاريخها فهي الأخرى على أساس التاريخ ما قبل الإسلامي الذي وقع على جغرافيتها مع الهوية الثقافية العربية التي يشكل التاريخ الإسلامي إطارها.

3- الصراع بين الهوية القومية وعمليات الاندماج الثقافي الغربي:

التي يمارسها الغرب طبقاً إلى تطور مفهوم الرأسمالية فقد طرح الغرب فكرة الإنسان المتحضر والتي اقترنت بشكل كامل بعصر الأنوار الغربي والمهمة العالمية الملقاة على الغرب لإنجازها لدى الأغيار (وهم المختلفون عند الغربيين ثقافياً، اجتماعياً، دينياً) وهذا الوعي هو الذي أدى إلى ميدان الصراع، تشكل الهوية الثقافية لدى الأمم الأخرى فمن جهة هناك الهوية الغربية التي تشعر بتكاملها وفرادتها وتميزها التي تبغي بناء الأمة -الدولة⁽²⁾.

كان ظهور الصراع الهوياتي في فترة ما بعد الحرب الباردة متزامناً بزوال المعسكر السوفيياتي وتخليه عن الماركسية، مما جعل الأمريكيين وحلفائهم يحتفلون بتحقيقهم النصر، (إيديولوجياً، سياسياً وتنظيمياً) على المعسكر السوفيياتي الشيوعي ثم جاء المجال الصراع الفكري العقائدي الجديد وهو ما أطلق عليه المفكر الأمريكي "صامويل هنتغتون" بـ **The clash of civilization** بمعنى صدام الحضارات في حين عبر عنه "فرانسيس فوكوياما" بـ **The end of History** أي نهاية التاريخ وربط هذه الأحداث التاريخية بتقديم انتقال

¹ - علي بدر "مسارات اختراع الهوية وفكرة التاريخ" (التجمعات العرقية، الإثنية - والمخيلة الاجتماعية) مجلة المسارات، العدد الأول، السنة الثالثة.

² - علي بدر، نفس المرجع.

السجل العقائدي من منطقة الصراع الإيديولوجي (الليبيرالي، الماركسي) إلى منطقة صدام الحضارات أين استبدل الحديث في الغرب الليبيرالي عن الخطر الأحمر (الشيوعية) بالحديث عن الخطر الأخضر (الإسلام) أين اعتبر الإسلام خطر يهدد العالم بأسره وسرعان ما ظهر ذلك في أفق الفكر الغربي لاسيما بعد 11 سبتمبر 2001، بمصطلح جديد "إسلامو فوبيا" "Islamophobia" بمعنى الخوف من الإسلام، وفي ظل أجواء كهذه خلق الشك لدى المفكرين العرب والمسلمين، بأن الهوية العربية الإسلامية أضحت في خطر وهذا ما قصده الغرب، إذ يستهدف تشويه الهوية العربية "ويسعى إلى إقصاءها من الوجود وكان السبب المفترض والمندثر في ذلك خلق الحرب على الإرهاب (الولايات المتحدة الأمريكية) والتدخل لفرض الديمقراطية وقيم حقوق الإنسان وحقوق الأقليات⁽¹⁾.

ولا يفوتنا في إطار الحديث عن صراع الهويات أن نشير كذلك إلى ظاهرة ذات صلة به وهي استثناء الحركات العرقية وتنامي دورها في عالم ما بعد الحرب الباردة، أنها الحركات التي شجعتها تفكك الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا على السعي للحصول جماعاتها العرقية على حق تقرير المصير من خلال دولة مستقلة تجسد هوياتها تعبر عن ذاتياتها فهي ظاهرة الصراعات العرقية باتت محل لتدخل القوى الدولية (من دول ومنظمات دولية حكومية غير حكومية) وبالتالي تقرب النظرة التقليدية لتلك الصراعات باعتبارها شؤون داخلية لا يتعين للآخرين للتدخل فيها.

¹ - د-أحمد محمد وهبان، "تحليل إدارة الصراع الدولي"، جامعة الملك سعود، كلية الحقوق والعلوم السياسية، سلسلة إصدارات لجمعية السعودية السياسية 14-2014، ص ص 7-8.

المبحث الثالث: تأثير مكونات البعد الهوياتي.

المطلب الأول: تأثير كلا من اللغة والدين.

أولاً: الدين:

مصطلح الدين "Religion" من المصطلحات المثيرة للجدل والصعبة للتحديد مفهومها عند علماء الاجتماع وباحثي الأديان وترجع صعوبة ضبط هذا المفهوم إلى سببين رئيسيين:

الأول: يلتزم العمل بافتراضات بأن لدى الأديان مستوى معين من التماثل الاتساق ذلك فإذا كان التعريف ينطوي على سبيل المثال على الإيمان بالله أو كيان الإلهي فإن أديان مثل البوذية والتي لا تتوافق مع هذا التعريف سوف لن يتم اعتبارها دين.

الثاني: تحاول معظم التعريفات تناول المسائل الوجودية عبر ذات صلة بالنسبة لعلماء الاجتماع والذين ينصب تركيزهم على تأثير الدين على المجتمع فقط وليس تعريفه⁽¹⁾. لذا من الجدير هنا إيجاد مداخل مختلفة للتعامل مع المصطلح فنجد المفكر "جيس دوبريه" يرى أن كلمة دين ليس لها ذات مدلول ثابت واحد، يتغير معناها حسب الثقافات واللغات، فلكلمة "الدين" عند الهندوس "دراهما" Dhraima تعني الطريق بينما عند الإغريق دين "Religio" تعني النوع، أما اللغة العبرية فالدين "دان" ينصرف إلى الحقوق الإلهية⁽²⁾.

فقضية تحديد مفهوم عام وشامل للدين ويخدم كل اللغات العالم ويراعي المقومات الأساسية المشتركة في كل الأديان أمر جد مستعصب، ذلك خوفاً من عدم حصر التعريف بدين معين، وخصوصاً أن مسألة التعريف لديها جانب أخطر متعلق بتأثير سلبي بحصر

¹– Janathan Fox and Shnuel Sander, Bringing religion into international, relations New York, plagrave macmillan, 2004, p :2.

²– روجيس دوبريه، المشتركات البشرية بدلا عن الدين، عرضت هبة رؤوف عزت، 2005 في موقع إسلام أون لاين: [http :www.islamonline.com](http://www.islamonline.com).

الأمر في ديانة واحدة حينما يتعلق الأمر بإرساء قوانين دولية تحاول صبغ القوانين بدين واحد لا يعترف بالأديان الأخرى في العلاقات الدولية.

من التعاريف التي تطرأ لها للدين نذكر تعريف "قاموس أوكسفورد" كلمة الدين تعني الارتباط المشترك بين طبيعتين أولهما ربط البشر بالإله والثاني ربطهم ببعضهم البعض من خلال ما يفرض عليهم من القوة الإلهية التي هي فوق البشر والتي يجب أن تطاع وتعبد وذلك من خلال الطقوس والاعتقاد والقيم الأخلاقية⁽¹⁾.

- ويبنى الدين على هذه العناصر الأساسية (معتقد، طقس، نص) ويلتحق عنصر المؤسسة في زمن يمتد فيه الفضاء الثقافي المجتمع، ومع اختلاف التعريفات الأديان وعدم ثباتها فإن البعض مركز على أهمية وجودها أي الدين في تاريخها الطويل ظل بجانب الإنسان يمدّه بجملة وظائف اجتماعية ونفسية، كما أن الدين اجتماعياً يوفر للناس العون المأساة والمواساة والمصالحة بتذكيرهم آفاق الحياة بعد الموت مما يجعلهم قادرين على تحمل الحياة ويقدم الدين قاعدة وجدانية لتأكيد هوية الأفراد كما يقوم بربط الفرد بالمجموعة عبر تقديس نظام القيم والمعايير الاجتماعية متجاوزاً رغبات الفرد لتضمين الانضباط الاجتماعي على حساب الاندفاعية الفردية

-كيف للدين أن يؤثر في البعد الهوياتي: بمعنى أن تنشأ الهوية من الدين؟

مثلاً نذكر الهوية اليهودية من الدين اليهودي في التفسير الصهيوني هي الدين وسياسة أي حسب رأيهم أن الدين يستغل لتبرير السياسة فاليهودية منتشرة منذ نشأتها في كل مكان حيث تمتزج مع كل الحضارات والصهاينة يريدون أن يقنعوا العرب بها، بمعنى أنة تصبح وطن قومي يهودي غير أن الدول تنشأ وتندثر أما القوميات الدينية، والأديان القومية فإنها تنشأ ولا تزول⁽²⁾.

¹- محمد عاطف وآخرون، "قاموس علم الاجتماع" الهيئة المصرية العامة للكتاب، والقاهرة، 1979، ص382.

²- عبد القادر الهرماسي، "علم الاجتماع الدين المجال المكاسب للتساؤلات"- ورقة قدمت إلى: ندوة الدين في المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990، ص18.

بما أن كل من الأكراد والمسيحيين والعلويين والشيعة الأمازيغ والمارونيين، والتركمان والإباضية في عمان والزيدية في اليمن دول يهودية قومية، مكن إسرائيل من أخذ شرعية جديدة في المنطقة ذات الدول الدينية وتصبح أعظم دولة دينية وفي هذا الشأن يؤيدها الغرب العلماني، الذي يلح على العرب المسلمين لتكوين دولة إسلامية تحكم بالشرعية الإسلامية خوفا من الدول الدينية وهو معيار ثنائي للحكم على الأشياء فقد تخطى الغرب عن الدول الدينية في بداية العصور الحديثة مما جعل الدين عامل مؤثر وأداة في أيدي السياسة عن طريق التسيير كمرجع للاستعمار والصراع، فإذا كان في الدولة الواحدة دينان كما هو الحال في الأوطان العربية وكانت الهوية هي الدين في أساسها فتكون الصراعات داخلية لا متناهية كما هو الحال في مصر (مسلمين وأقباط).

فمشكل الفردانية والجماعات الدينية ينتج منه كل مظاهر الفساد والاستقرار داخل الدول مما يهدد هوية تلك الدولة غير أنه لا فرق بين دولة علمانية أو مسيحية ودولة إسلامية ليبرالية أو قومية أو اشتراكية أو ماركسية، فالصراع بين الهويتين كالإسلامية والعلمانية فهو الصراع على السلطة والقائم بين قوتين سياسيتين متعارضتين فهو صراع غير فكري⁽¹⁾.

*الدين أو الظاهرة في الساحة الدولية:

العديد من المحللين والباحثين تنبؤ بأن القرن الواحد سيكون قرنا دينيا محطى، ذلك نظر لما شهده العالم من ثورة علمية وفكرية كانت سبب مباشر للعودة القوية للأديان للعودة الظاهرة الدينية لا يمكن أن ينظر إليها كبعد ظرفي قابل للتراجع في كل لحظة بل إن هذه الصحو الدينية نابعة من صميم الواقع التاريخي الإنساني، ذلك أن الدين ظاهرة ملازمة الوجود الإنساني، ووجوده حاسم في الانعطافات التاريخية الكبرى وفي الحضارات والثقافات. وهناك من يصنف عالم اليوم بمرحلة لتجديد الحيوية الدينية وفي هذا الصدد يقول: "روبن رايت" **Robin Wright** في نهاية القرن العشرين أصبح الدين قوة حيوية للتغيير على نطاق العالمي يوفر الدين المثل الهوية المشروعية والبنية التحتية بدرجات متباينة البوذيون

¹ - حسن الحنفي، "الهوية" (المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة، ط1، 2012)، ص67.

في شرق آسيا، الكاثوليك في شرق أوروبا، أمريكا اللاتينية والفلبين، والهندوس في الهند، وحتى اليهود في إسرائيل كلهم عادوا إلى إيمانهم الديني كي يحددوا أهدافهم ويعبأوا⁽¹⁾.

فالدين حسب ما قاله "روبن" متعدد التأثيرات على العلاقات الدولية خاصة في قدرته على إحياء الشرعية فتأثيره في العالم تكون حسب وجهات نظر القادة وناخبهم وانتشار الصراعات الدينية حول الحدود من خلال تحول الظواهر والقضايا التي تتداخل مع الدين بما فيها (حقوق الإنسان والإرهاب) فحين بعض هذه التأثيرات قد تغيرت عبر الوقت، وبناء عليه فإن أكبر تحول في الدين في الآونة الأخيرة والعلاقات الدولية لم يتحول في أرض الواقع وإنما تغيرت بعض المفاهيم الغربية لتلك الحقائق فمعظم علماء الغرب للقرن العشرين توقعوا أن الدين سوف يتوقف عن أن يكون عامل ذا مركزية في المجتمع والسياسة فكثيرهم عملوا بهذه النظرية: **Freude, Comte, Durkheim, Marx, John, Stuart Mill** كلهم يعتقدون أن الدين في خضم الموت النهائي وأن: "النظرية العلمانية قد تكون الوحيدة التي تمكنت من الناحية النظرية تحقيق حالة النموذجية في مجال العوم الاجتماعية". فالعلمانية كظاهرة متأصلة في الحداثة، من شأنها تفويض دور الدين في تقديم تفسيرات المادية للكون. فجل هذه الأفكار أدت إلى تفويض دور الدين ومنعه في التأثير في مجريات الأحداث العالمية بطريقة، صريحة وفكرة أن تأثير الدين ناقص لم يتقبلوه الكثير بل الكثير قبلوا بطرح الجديد إن الحداثة من شأنها أن تنقص أو تحوله إلى القطاع الخاص ومن بينهم نذكر **Robert Bellah** الذي ركز على العديد من جوانب الدين والمجتمع و **Rene Girards** الذي عمل على علاقة جوهرية بين الدين العنف المجتمعي، ومع ذلك فمن الجدير بالذكر أن تكون هذه الاستثناءات نادرة ما توجد في أدبيات العلاقات الدولية⁽²⁾.

¹-محمد السعدي، "مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى السنة الحضارة وثقافة السلام"، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006)، ص ص 79-91.

²-Fox (Jonathan) : Religion and international Relation- the Multiple Impact of religion on international relation. Perceptions and Reality- P3.

ويذهب "رضوان السيد" إلى منحى آخر في موضوع إشكالية نشأة الحركات الدينية، ليكامل بين مدافعة العلمانية والمآزق الاجتماعي ففي هذا المنحى الحركات الدينية توجد "أزمات الهوية" فلا مجال ديني في عالم اليوم يخلو من الظواهر أو حركات متشددة نابعة في الكثير من الأحيان من خوف على الهوية والخصوصية في ظل عواصف الحداثة والتغيير التي تهدد ففي نظر الكثيرين الإيمان، كما تهدد المؤسسات⁽¹⁾.

ويتوهم أنه وللحفاظ على الهوية لابد من العودة إلى الأصالة التي تحميها من الهيمنة وآليات السيطرة والدين هو المضلة التي تحمي كل الهويات. وكما "صامويل هنتغتون" إلى: "أن الدين بجانب اللغة هما العنصران الرئيسيان لأي هوية أو حضارة تريد أن تحافظ على وجودها أمام المد الجارف ليسعى البعض لتتميط العالم ثقافيا وإذابة الهويات المحلية وفقدان المجتمعات لخصوصيتها الثقافية وسريان النزاعات الاستهلاكية وتآكل البناء الاجتماعي للاندماج والتضامن، العائلة، الجماعة وتفكك الإيديولوجيات الوضعية وشعور الناس بالضياع وفقدان الهوية فإزداد الحنين للعودة للجزور الدين الذي يوفر الناس هويات بديلة وأصيلة⁽²⁾. وهكذا ظهرت في الغرب حركات دينية تبنى خطابا خلاصيا، يحاول استيعاب الفوضى والاضطرابات التي تسود مجتمعاته ويمنح أفرادها هوية مميزة جوهرها ممارسة الطقوس والانتماء الديني.

ففي ظل فشل الحداثة تمكن الدين من تحقيق قفزة بالعودة كركيزة أساسية للشرعية، المجتمعية والسياسة، إضافة إلى كون الدول الحديثة البناء في المجموعة العالم الثالث أدت إلى الكثير من الحكومات العرقية القائمة على أساس الحياة السياسية عرقية في كثير من الدول فمعظم هذه الهويات العرقية تداخل مع العقائد الدينية وهذا ما زاد بروز الهوية الدينية.

*الدين ونظرية العلاقات الدولية:

¹ - بشير شريف أحمد مكين، "البعد الديني في العلاقات الدولية"، أطروحة الماجستير، (الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية جوان 2003)، مارس 2010، ص36.

² - بشير الشريف أحمد مكين، المرجع نفسه، ص36.

اختفى باحثي العلاقات الدولية مع الأغلبية المفكرين والباحثين، العلوم الأخرى، خاصة مع باحثي العلوم الاجتماعية في قضية الدين، ذلك لفرض باحثي العلاقات الدولية، للدين وعدم امتلاكهم للنظرية، عل عكس الاتجاه الثاني الذي قبل بفكرة الدين وفسر تراجعهم، فنظر لعدم عقلانية الدين الذي كان بسيط التناول وأعتبر كمسلمة أو معطى وتشبثهم بالدين كان ضمن فئة أخرى كمثال على ذلك المنافسة التي دارت في التسعينات للمفكر الأمريكي "صمويل هنتغتون" في أطروحته "صدام الحضارات" فقد كانت أساس حول ما إذا كان الصراع في المستقبل سيكون في من بين العديد من الحضارات التي هي في المقام الأول محددة بالدين، ولكن أكثر المشاركين في النقاش الدائر تجنبوا مناقشة مباشرة عن الدين وتغشي هذه الظاهرة، يدل على مسح للأربعة مجالات رئيسية للعلاقات الدولية التي تبين أن سنة فقط من 1.600 من المقالات المنشورة، بين عامي 1980-1999 شملت الدين كعنصر مهم⁽¹⁾. ويمكن إرجاع عدم اهتمام باحثي العلاقات الدولية لدور الدين إلى:

-فكرة الدين في الانخفاض بشكل خاص غربية أي تحوي العلاقات الدولية على الغربيتين أكثر من العلوم الاجتماعية.

لأن جوهر نظريات العلاقات الدولية الغربية كما نعرفه اليوم خاصة نظريات العلاقات الدولية الأمريكية ومن الناحية النظرية، نشأت من نظريات الأمن (القومي) والتي ركزت على الحرب الباردة والمنافسة بين اثنين من الإيديولوجيات العلمانية التي بعدت الأنظار إلى الأحداث الدينية التي وقعت في القرن العشرين، هذه الأحداث نقلت البحث في العلاقات الدولية بعيدا عن العوامل غير المادية، وزيادة التركيز القدرات المادية خلال الحرب الباردة جاء على حساب تطور هذه العناصر، الإثنية، الأخلاق، الدين، المعروفة على نطاق واسع.

تواجد الدين في ظل وامتناعه عن النظرية والعلاقات الدولية وكدراسة النظامية لدور الدين في السياسة أصلا تنبع من الاعتقاد وبأن عصر الإيمان بسبب الحرب، فكل العلماء والسياسيين يرجعون أعمال، العنف في أوروبا خلال القرن السادس عشر والقرن السابع عشر

¹-Ibid، p3.

إلى الهموس غير العقلاني، للمثل الدينية، ومنذ ذلك عومل الدين كسبب للعنف وكانحراف في السياسة وهذا ما أدى إلى إقصاء على الصعيد الداخلي وترك القرارات المتعلقة بالدين بمسؤولي الوحدات الإدارية، على النحو الوارد في مبدأ (بمعنى هذه المنطقة وهذا دينها ejus religie, cujur, rejiz)⁽¹⁾.

فتعززت فكرة أن الدين لا صلة له في العلاقات بين الدول لدى الغرب، ونتيجة لذلك كبرى النظريات والأفكار والتيارات في العلاقات الدولية تشمل التحيز ضد الدين "antireligions" وهذا لا يعني أنهم قد أنكروا صراحة أهمية الدين. بل إن الدين لا يدخل ضمن قائمة العوامل المهمة⁽²⁾. مما سبق وذكر فالباحثي العلاقات الدولية لم يتناولوا الدين سابقا، الأمين ظهرت سلسلة العلمية الهجمات الإرهابية على الغرب بدء من 11 سبتمبر 2001 (أمريكا) وبعد هجمات لديهم يعتبر خطأ فادح، فالتأكيد على "أهمية الدين" باعتباره من بين العوامل الميثالية، بدأت بلغة الانتباه إلى الدين: كمصدر للشرعية، قوة تؤثر على آراء الناس في العالم بوصفه جانب من جوانب الهوية⁽³⁾.

ومن بين أهم النظريات التي أعطت أهمية للبعد الديني نذكر البنائية، فالمنظور البنائي يوفر إطار متين عندما يتعلق الأمر بالاعتقاد بمنظمة الدين فإذا كان أحد يريد أن ينظر إلى المنظمات والمؤسسات الدينية والظواهر الاجتماعية ذات الصلة والتركيز على المعايير، والأنظمة فالبنائية، تبدو أكثر ملائمة لمثيل هذه الدراسات التي لها في صلب

¹-Nukhet (Sandal): Patrick (James): Remigion and iR Theory: Towards a Muatual understanding. Pp1-

<http://www.allacadenic.com//metta/p-mla-aipa-research-citation/3/1/2/4/5/pages312458/p312458-1.php>

²- Op ;cit-p4.

³- IBid p6.

نظرية العلاقات الدولية عبر تكوين الهوية (مع الأخذ بـ "الدين" كمتغير ثابت ومستقل) فمستوى التحليل للبنائي ومجالاته يمكنه من التكامل، التبادل مع الدين⁽¹⁾.

ثانيا: اللغة.

وجهت للغة غدة تعاريف منها نذكر:

- اللغة وعاء الفكر وأداة التفكير.
- وسيلة التفاهم الاجتماعي وعنوان الهوية للفرد والمجتمع.
- تعتبر كذلك عامل مؤثر في العلاقات الدولية كونها لها صلة بالثقافة والقيم الحضارية للشعوب.

وحسب تصنيف علماء المختصين في اللغة قد حددوا لها أربعة وظائف:

- وظيفة التواصل مع الغير.
 - هي وظيفة تمثل الكون للنفس في العقول وتعلم على تصنيف الأشياء باستخدام المصطلحات المتوافرة.
 - هي وظيفة الوجدانية والأدائية وهي مرتبطة بالبحث عن تأويل المعنى.
- فاللغة حسب "جاك بيريك" لا تقتصر فقط على التواصل بين البشر وحسب وإنما شكل أساس الوجود الإنساني⁽²⁾.

*العلاقة بين الهوية واللغة:

والعلاقة بين الهوية واللغة كما بينها "بيندلت أندرسون" هي عبارة عن جدل قائم حول كيفية تبادل التأثير في نفس الطرح. ويقول كذلك "جوزيف" المشكل لا يكن في أن ارتباط الهوية باللغة ذاته قد تحطى أهميته باللغة بل أنه لا يمكن في التعامل مع طريق ذات اتجاهين كما لو كانت طريق واحدا أن "أندرسون" سخر كل اهتمامه لمعالجة الكيفية التي

¹- إكرام بركان "البعد الثقافي في العلاقات الدولية"، مرجع سابق ص104.

²- إلياس بلكا ومحمد حراز "إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي"، ط1، 2014، ص21.

يجري بها تشكيل اللغات القومية للهويات القومية، ولم يهتم بكيف تشكل الهويات القومية واللغات القومية وهو ما يقوم به الواقع بشكل عميق⁽¹⁾.

لو لا توجد لغة محايدة، فهي وعاء لقيم وحامل لروح فهي وسيلة لفهم العالم وتمثيله في أذهان والتواصل مع الآخرين، فنرى ونسمع ولغير بشكل الذي نريد رؤيته وسمعه، ونعبر به لأن عادات الجماعات اللغوية قد هيأت لنا سلف اختبارات معينة في التفسير بمعن تختلف، العادات من مجتمع لآخر.

ما من أمة تتكلم بالشكل الذي تفكر به وتفكر بالشكل الذي تتكلم به فهي ترسخ تجاربها في لغتها ربما في ذلك التجارب الحقيقة والتجارب الخاطئة التي تنقلها إلى الأجيال اللاحقة. لقد تم إرساء الصلة بين اللغة والهوية القومية في نهاية القرن التاسع عشر بقدوم القومية (شوهامي Shohamy) ويعتقد أن اللغة هي أحد أهم مؤشرات الهوية الفردية والجماعية، وأنها من المكونات المهمة التي تعرف بها المجموعة وتشكل هويتها، وفي نفس الوقت قد تؤثر أيضا على طبيعة العلاقات بين المجموعات العرقية المختلفة وهذا ما تناوله كل من إدوارز، Edwards 1988، فيوغيرر Fewreverger 1989، غايلز Giles 1977، تاجفل 1987.

وهناك إدعاء أيضا، يقول بأن اللغة هي أحد المؤشرات التي تستعملها المجموعات كرمز، للهوية والانتماء الثقافي (Giles) إضافة إلى ذلك بين لنا إدوارز Edwards 1988. بأن القضايا المتعلقة باللغة والهوية مركبة جدا ومحفوفة بالصعاب. فالعلاقة بين اللغة والهوية هي علاقات وثيقة جدا ومتشابكة، غير أن الجديد في الأمر هو أن الوحدات المشكلة للهويات الاجتماعية تغيرت وتحولت مع تغير المفاهيم الإنسانية والفكرية، فعلى سبيل المثال، قبل مئة سنة تقريبا كانت الوحدات الاجتماعية المهمة هي الدين، القبيلة ثم بعدها ظهرت الهويات القومية والعرقية لتصبح الأمم في معظم مجتمعات العالم⁽²⁾.

¹-المرجع نفسه، ص22.

²-محمد أمارة، "اللغة وتأثيرها وتداعيات التعلم العربي في إسرائيل"، الكلية الأكاديمية بين بيرل 2010، ص4.

فقد انتقلت من العقائد (الدين) التي هي أصل الهوية إلى اللسان واللغة التي هي أداة للفهم والتواصل كما أنها أداة الصراع كما يراها المغلى الأمريكي "صامويل هنتغتون" في كتابه "صدام الحضارات" أهمية اللغة في الصراع حيث أن توزع اللغات في العالم عبر التاريخ، يعكس توزع القوة العالمية، فاللغات الأوسع انتشاراً: الإنجليزية، الماندرين، الإسبانية، الفرنسية، الروسية، العربية، هي لغات دول إمبراطورية جعلت الشعوب أخرى تستخدم لغتها، كما أن التحولات في توزع القوة، تؤدي إلى تحولات في استخدام اللغات⁽¹⁾.

بمعنى سلب الهويات بعض الشعوب واحتوائها وفرض الهيمنة من طرق القوة البريطانية، والأمريكية هذا ما ألح إليه "صامويل": أن أهم النزاعات في المستقبل ستحدث على امتداد، خطوط التماس الثقافية (بما فيها اللغة) التي تفصل حضارة: عن أخرى⁽²⁾.

فيتنبأ صامويل بالخطر الثقافي التي يسمى المجتمعات الدولية بصدام الحضاري (تأزمات في الهوية وقضية الانتماء الثقافي). فاللغة عنصر جوهري للهوية فيها تغير القوميات، عن هوياتها وبما يشغلها وتتعاطى مع الآخرين. وكما يقول "هيدغر" أن اللغة هي منزل الكائن البشري⁽³⁾.

*كيفية تأثير المكون اللغوي في الصراعات:

يعتبر "كاترلون هينز" اللغة أبرز المكونات الهوية، ولكي نفهم كيفية التأثير هذه، ودوره كمون مثير للنزاعات والصراعات الثقافية والعرقية لابد من فهم أولاً إذ كان قد يشجع لتحقيق الاستقرار والوحدة داخل الدول.

لذا فليس ثمة شك في أن اللغة المشتركة بإمكانها العمل على خلق نوع من الثقافة، القومية المشتركة "Common National Culture" وفي المقابل فمن الصعوبة بمكان

¹- خالد بن عبد القاسم، العولمة والثقافة وأثرها على الهوية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود الرياض، ع.11. جوان (2004)، ص409.

²- صامويل هنتغتون، "إذ لم تكن حضارات فماذا تكون إذ؟"، ع26- فيفري 1994، ص201.

³- هشام محمود الأقدامي، اللغة والعرق والهوية القومية، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010) ص301.

خلق ثقافة قومية موحدة دون أن تكون هناك وحدة في اللغة بين أفراد التجمع البشري ومن شأن التجانس اللغوي أن يهدئ أخلق نوع من التجانس الثقافي⁽¹⁾. وحقيقة أن استواء التاريخ يشير إلى أن الحركات القومية التي ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر قد اتفقت على وحدة اللغة سواء للمطالبة بالانفصال غير غيرها وتكوين دولة مستقلة تقصر على المتحدثين بلغة واحدة أو للمطالبة بجمع شتات المتحدثين بلغة واحدة في دولة واحدة كذلك فإن تسويات الصلح التي تمت في أعقاب الحرب العالميتين اعتمدت على اللغة كمعيار لتمييز الجماعة التي تمتع حق تقرير المصير.

كذلك فإن أهمية اللغة فيما تصل الأمور القومية تظهر للعيان يوجد خاص من حقيقة أن الحواجز اللغوية، تنطبق في أكثر الأحوال على الحدود الفاصلة بين القوميات ففي الشلفينج والهولشتلين مثلا نجد أن الحدود الفاصلة بين الدنماركيين والألمان، ليست حدود السياسة بل الحدود التي ترسمها حاجر اللغة⁽²⁾.

نتيجة لما سبق فإن فقدان التجمع البشري لوحدة اللغة هو أمر يعود بالسلب على روابط التضامن والاندماج القومي وله تأثيره على إثارة بعض الاختلافات اللغوية، التي تؤدي إلى توترات وأزمات وتكون مجال للصراعات بين الجماعات المختلفة داخل الدولة. والتي تسعى إلى تمسك بلغتها وفرضها كونها بمثابة رمز من الرموز مكونات هوياتها، الثقافية وهما تلقى الاعتراض أو التجاهل من طرف المجموعة الأغلبية أو الدولة على سبيل المثال فقد أدى الأغلبية الكبيرة في من سكان كندا الذين يتكلمون الفرنسية إلى حدوث ازدواجية واضحة من الناحيتين الثقافية والحضارية، وهي ارتباط الكنديين الفرنسيين بالتراث الفرنسي في الوقت الذي يرتبط فيه الكنديين الإنجليز بالتراث الأنجلوساكسوني، وهذه إلا ازدواجية

¹-Marc (Ross) :Cultural strategies of Ethnic conflict Mitigation

<http://www.allacademic.com/meta/p-mla:apa-research-citation/0/7/2/4/7/page72413-1.php>.

²- أحمد وهبان، "الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصرة"، دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، (ألكيس لتكنولوجيا الإسكندرية، 2007)، ص ص65-66.

الثقافية مصدر الصراعات الانفصالية⁽¹⁾. وأيضاً تعاني بلجيكا الصراع القائم بين المجموعتين في البلاد وهما الوالون "Wallowans" الناطقون بالفرنسية ويقطنون جنوب بلجيكا، والفليمينغ أو الفلاندرز Flemings – Flanders الناطقون باللغة الدوتشية Dotch ويسكنون في الشمال إذ هناك كراهية واضحة بين الجماعتين يتوقع بعض الباحثين أن تؤدي إلى الانقسام رغم قلة نسبتهم الوالون 32%- قياساً بالفلاندرز 56%⁽²⁾.

منه تعتبر مكانة اللغة في النظام السياسي إحدى أدوات الامبريالية والسيادة فالمطالبة بوضع رسمي للغة ما في البلاد هو المطالبة باعتراف رسمي بأن الجماعة المتحدثنة بتلك اللغة ذات شرعية أكبر وقد تكون مطالبها بأولوية اللغة أو بالتعددية اللغوية، إذا كانت الجماعات الاثنية أقلية فهذا لا ينفي أن لها دور في الحراك الاجتماعي والطبقي وعلاقات الدولة الخارجية وشغل المناصب...، وكأمثلة عن ذلك: مطالبة الأمازيغ في الجزائر بتدريس لغتهم في الجامعات واعتبارها لغة رسمية ثابتة، ورفض التعريب في السودان، والاعتراف باللغات الإفريقية في جنوب إفريقيا بعد انتهاء الحقبة العنصرية... إلخ⁽³⁾.

وهكذا تبقى درجة التأثير كل مكون من مكونات حسب قوته وضعفه وتكامله وتعارض خصوصيته.

¹ - إكرام بركان، "البعد الثقافي في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 112.

² - إكرام بركان، "البعد الثقافي في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 112.

³ - المرجع نفسه.

المطلب الثاني: تأثير كلا من العرق والطائفة.

أ- الطائفة:

هل تنشأ الهوية من الطائفة؟!

فهناك الهوية الشيعية كأساس للدول الشيعية، أليس الطائفة خطر على وحدة الأوطان والدول التي تتكون من عدة طوائف مثل: لبنان، سوريا، العراق، دول الخليج، اليمن! بل إن الدول الأوروبية كذلك تتكون من عدة طوائف؛ بروتستان، كاثوليك، أرثودوكس....

فالطائفة: هي خلاف تاريخي في الدين بين عدة قوى سياسية متصارعة على السلطة ترجمة صراعاتها على شكل عقائد متباينة مثل: السنة والشيعية، والكاثوليك وبروتستان فالطائفة ولاء ديني تاريخي وليس هوية، وليس الطائفي مسؤولاً عنه، فهو يلد ويموت فيه، إذ أصبح راشداً وواعياً بإمكانه التحرك، لأن الطائفة ليست لها علاقة بالإنسان وريه (هذا هو الدين أو الإيمان) وإنما هي علاقة بين الإنسان والتاريخ باسم الله.

فقد نشأت الطائفة في التاريخ بسبب الخلاف بين المؤمنين وصراعهم على السلطة والكل إلى رسول الله منتسب، الإيمان هو تجريد الطائفة عن التاريخ وتخليصه منه حتى تعود صافية رائقة كالدين⁽¹⁾.

ب- العرق:

كلمة عرق (Ethnic) قديمة ومشتقة من الإغريقية (Ethnos) التي بدورها مشتقة من Ethnikos وتعني في الأصل "ملحد" وحسب "إريكسون" "Eriksen" فالمصطلح استعمل بهذا المعنى في اللغة الإنجليزية من منتصف القرن الرابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر أين بدأ في استعماله تدريجياً للإشارة إلى الخصائص السلالة العرقية وقد استخدم هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية بالضبط في الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك للإشارة

¹ - حسن الحنفي، "الهوية"، القاهرة (المجلس الأعلى للثقافة)، ط1-2012، ص ص65-66.

أو الرمز للشعوب الغير المنحدرة من الأصل الإنجليزي مثل اليهود والإيطاليين والإيرلنديين⁽¹⁾.

-هل تنشأ الهوية من العرق؟

الهوية الكردية نسبة للأكراد والهوية الأمازيغية نسبة للأمازيغ... فالعرق ليس هو الماهية أو الوجود إنما العرق مادة طبيعية مادام الإنسان موجود بيولوجيا، والأحياء سلالات بمعنى تميز الإنسان عن باقي السلالات بأنه حيوان ناطق، أي حيوان عاقل فيصعب تحديد الأعراق نظرا إلى التداخل بينها من خلال الهجرات التزاوج بل وكذلك من خلال الحروب والغزوات، وقد يتحدد العرق بالطائفة أي نسبة مثل: الدروز والدرزية. فالعرق سلالة بيولوجية لا دخل للإنسان فيها والهوية لا ترتبط بالسلالة بل بالوعي الخالص "العقل" والوعي الخالص هوية خالصة ووعي ذاتي لا صلة له بالبدن، وجل النظريات العنصرية قائمة على ربط الهوية بالعرق والسلالة وهذا ما ساد في النظريات البيولوجية في القرن التاسع عشر في الغرب عندما ازدهرت العلوم الحيوية بفضل نظرية التطور والنشوء والارتقاء، حيث انتقلت إلى العالم العربي على يد "شبلي شميل" و "فرح أنطوت" و "سلامة موسى" و "إسماعيل مظهر" وغيرهم.

وقد تحدثت نظرية الخلق التي تقوم "على أن الشيء يخرج من لاشيء" في حين أنه في نظرية التطور "يخرج شيء حتى في التطور المتقطع الذي يسمح بوجود الطفرة"، فقد تتشابه السلالة في مادتها العضوية ولكن تتفاوت الأعمال⁽²⁾.

-تأثير كل من العرق والطائفة: يكمن في كونهم سبب في اندلاع أزمات اجتماعية وصراعات اثنية، أين تتداخل فيها اللغة والحضارة والهوية المميزة والدين والانتماء القبلي والعرق واللون.

¹- رايح مرابط، الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة المجموعة العرقية، القومية، جامعة باتنة.

(Revues de l'université Kasdi Merbah ourgla ; numéro 01, 2009 Dafatir).

²- حسن الحنفي، "الهوية" مرجع سابق، ص65.

فنفطرا للصراعات القائمة في فترة ما بعد الحرب الباردة وبالأخص الفوضى السائدة في عام 1980م كانت نتيجة للجماعات القومية الإيثيوپية، فهي المسؤولة عن تزايد الصراعات بأكثر عنفا مقارنة مع جماعات قومية غير دينية.

وتجدر الإشارة هنا إلى الاختلاف الجماعات الإثنية المشكلة لمجتمع ما من حيث الدين فالجماعات الدينية لا تكتسب أهمية سياسية إلا إذ ترتب عليه تنافس، نزاع، صراع، بين هذه الجماعات سواء في مجال القيم أو الثروة أو السلطة أو غير ذلك من المجالات ومن هنا يفرق الكثير من الكتاب بين مفهوم الطوائف والطائفة إذ يشير المفهوم إلى مجرد التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الأفراد أو الجماعات التي يتشكل منها المجتمع في حين أن المفهوم الثاني الطائفي يشير إلى استخدام هذا التنوع الديني لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو ثقافية⁽¹⁾.

فالاختلاف الديني وتميزه في دولة ما سبب مباشر لقيام الصراع في تلك الدولة مثلا: الطوائف المسيحية أو الإسلامية كأديان مختلفة: الطوائف الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية فهي بمثابة الديانات مختلفة بالنسبة للجماعات المسيحية، كذلك نجد الطوائف السنية والشيعية الإسلام تعتبر ديانات مختلفة كذلك وهذا لا يعني أن التميز الديني لن يطل الهويات الدينية الأخرى، كالبودية والهندوسية واليهودية والوثنية والكنفوشيوسية والسيخية والبهاية...إلخ. فمن الملاحظ في الآونة الأخيرة بروز ظاهرة الطوائف الدينية Les sectes وقد أضحت كمصدر قلق للكثير وخوفا، نظرا لتزايدها الغير الطبيعي، ولعل أن المجتمع الهندي كمثال: يمثل واحد من بين الحديد من مجتمعات المعاصرة يؤدي فيه الدين دور بارزا في تحديد طبيعة العلاقات بين الجماعات العرقية على نحو يمكن القول أن الطائفية سماتها الواضحة في ذلك المجتمع، فالهند متعددة الديانات حيث يشكل الهندوس 70.5% من إجمالي عدد السكان إلى جانب وجود أقليات أخرى منها جماعة السيخ في البنجاب، جماعة المسيحيين في كيرالا، غير أن الطائفة تظهر بجلاء في علاقة الهندوس والمسلمين رغم انتمائها إلى سلالة واحدة فالاختلافات الدينية من الجماعتين حيث أن كل منهما نظمت

¹ - أحمد وهبان، "الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر"، مرجع سابق الذكر، ص101.

عقيدتها بما يتعرض مع الجماعات الأخرى ظهرت حركة عرقية في إقليم "كشمير" ذي أغلبية مسلمة التي جعلت من الانفصال عن الهند والانضمام إلى باكستان هدفا لها على نحو أدى إلى تأجيج نيران بين الدولتين أكثر من مرة وهو الصراع الذي لازال دائرا حتى الآن ومحتمل الوقوع في أي وقت⁽¹⁾.

عموما فإن البروز الطائفي والتمييز الديني في داخل الدولة سبب لتمرد الأقلية ولجوءها إلى العنف لأن الإقصاء المعتمد والانتقائي لبعض الجماعات الإثنية يعزز الهوية لدى تلك الجماعة، التي تعاني من التمييز فالتمييز الديني مشكل عويص في العلاقات الدولية ومعضلة الصراعات المعاصرة.

¹ - أحمد وهبان، مرجع سابق، ص 101-102.

المطلب الثالث: أهمية القيم والبناء المعياري.

*مكونات الثقافة:

لقد قسم "رالف لينتون" المكونات الثقافية إلى ثلاث أقسام:

أ-العموميات:

بمعنى ثقافة توجد داخل المجتمع إذ تختلف عن ثقافة أخرى في مجتمع آخر مثل، طرق اللبس، الشعائر الالدين، طقوس الزواج...إلخ. ويكمن دورها (العموميات) في أنها تقوم بإحياء الشعور الجمعي وتكوين روح الجماعة داخل المجتمع فهي وسيلة لتوحيد وضمان تماسكه.

ب-الخصوصيات:

وهي عناصر الثقافة المشتركة بين مجموعة من الأفراد وليس جميع أفراد المجتمع أي اختلاف في العادات من المجتمع الآخر وكذلك الطقوس.

ج-البدايل والمتغيرات:

هي عناصر الثقافة التي توجد عند الأفراد معينين أي لا تكون موجودة عند أفراد المجتمع جميعهم⁽¹⁾.

تعريف المعيار: هو سلطة اجتماعية يخضع لها الفرد ولو كان بعيدا عن أعين الرقباء بحيث يؤثر في كثير من دوافعه سلوكه وانفعاله.

I-المعايير الاجتماعية :

أهم ما تنتجه ثقافة المجتمع المعايير الاجتماعية كمحددات لسلوكات الأفراد إذ يعيش الأفراد مجتمع يتلقى من خلاله تصورات عديدة وأفكار وسلوكات يكتسبها من الثقافة،

¹ -فايزة إسعاد، "العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة"، أطروحة الدكتوراه (جامعة وهران: كلية العلوم الاجتماعية، وقسم علم الاجتماع، 2011-2012)، ص53.

ويحتوي البناء المعياري على العديد من المفاهيم التي يجب التمييز بينها والمعياري Norm من اللفظ، اللاتينية Norma وهو عبارة عن مقياس يسير بمقتضاه السلوك. والمعايير الاجتماعية عديدة: أهمها الأعراف، العادات، التقاليد، القيم، الطقوس، المعتقدات... إلخ⁽¹⁾.

1-العادات:

تأتي العادات نتيجة التكرار فكما يقال "العادة وليدة التكرار" وقد عبر "بيار بورديو" عن ضيق مفهوم العادات "Habitude" في كتابه "الحس العملي" وقد عبر عنه بمصطلح Habitude (أي النزوع الشخصي الاجتماعي) فهذا المفهوم يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية أيضا واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع.

تنقسم العادات التي يكتسبها الفرد إلى: عادات فردية وأخرى جماعية.

أ-العادات الفردية:

هي ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع فالفرد يكتسبها (العادة) من جراء تكرار الأفعال، تعتبر الغريزة أيضا عضو من أعضاء العادة وقاعدة من قواعدها ذلك فإن ما تكرر الفعل الغريزي وتواتر نجمت عن العادة عنه وصارت هي الحاكمة، فالغريزة هي الواقع الفطري الأول والعادة هي الدافع الثاني إلى التكرار.

ب-العادات الجماعية:

إذا نشأت عادة تبعا مشتركة في مجتمع معين ومارسها عدد كبير فمن الممكن أن تصبح عادة جماعية فهو مفهوم يستخدم للإشارة إلى مجموع الأنماط السلوكية التي تبقى عليها الجماعة وتتناقلها عن طريق التقليد By tradition والتفاعل مع الآخرين.

"فأين خلدون" قد تحدث عن أهمية العادات الاجتماعية وفسرها: وكيف "أن الإنسان ابن عوائده لا ابن طبيعته" إن أهل البداوة أقرب إلى الشجاعة من الحضرة وأصله إن الإنسان

¹ - فائرة اسعاد، المرجع نفسه، ص120.

ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلق وملكة وعادة تنتزل منزل الطبيعة والحيلة فالإنسان اجتماعي بطبعه يتأثر ويؤثر في المجتمع وله عوائد ومألوفاته، يكتسبها من جراء احتكاكه مع غيره في المجتمع والعادات الجماعية نوعان: التقليدية والحديثة⁽¹⁾.

2- التقاليد:

سيوسولوجيا اكتس مفهوم التقليد بعدا جديدا يعبر عن مدى ارتباط حاضر المجتمع بماضيه كما يشكل أساس مستقبله.

والتقاليد هي بمثابة عناصر الثقافة التي تنقل من جيل إلى جيل عبر الزمن ويميز بوحدة أساسية مستمرة، وهي نمط سلوكي يتميز عن العادة بأن المجتمع قبله عموما دون دوافع أخرى عن التمسك بسنن الأسلاف.

إذن التقليد ما هو إلا عادة فقدت مضمونها، فهو يشكل رواسب الثقافية في المجتمع وقد تتغير العادات باستمرار بفعل الاحتكاك بالغير أما التقاليد فهي كاتبة لا تأذن ولا تعطي بل تحتفظ وتماسك الجماعة ثقافيا⁽²⁾.

لا يحتاج تغير العادات إلى الكثير يحتاج فقط إلى لقاء مع ثقافة أخرى عن طريق الاحتكاك المباشر، أما تغير التقاليد فيحتاج إلى كسر في النظام السياسي، الاقتصادي القائم فإما أن يستبدل جذريا نظام الإنتاج الاقتصادي كما حصل إبان الثورة الصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر.

وإنما ان تحدث كارثة سياسية، عسكرية ما تغير في المعتقد الديني مع استبداله بالقوة وتؤدي إلى تنصيب سلطة تعمل على تأمين الاستمرارية لهذا الواقع الجديد وإنما ان تحدث كارثة طبيعية تغير جذريا في معالم الواقع السابق.

¹ - عامد عبد الغاني، "سيوسولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة"، (مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006)، ص 02.

² - المرجع نفسه، ص 06.

3- الأعراف (العرف Customs):

في القانون العرف هو ما درج للناس على إتباعه من قواعد معينة في شؤون حياتهم وشعورهم بضرورة احترامها.

من أشهر تعاريف لهذا المصطلح نجده عند علماء علم الاجتماع وهو ما ذهب إليه "سمنر" Sumner عندما أشار إلى أن الأعراف هي تلك السنن الاجتماعية التي تدل على المعنى الشائع للاستعمالات والعادات والتقاليد والمعتقدات والأفكار والقوانين وما شابه وخاصة عندما تحتوي حكماً، إنّما تحتوي جانب كبير ما أطلق عليه الصواب rightness أو الخطأ Wrogness وذلك من خلال طرف السلوك المتنوعة⁽¹⁾.

فقد كان العرف في الجماعات الإنسانية الأولى هو المصدر الوحيد الذي تتبع منه قواعد القانون ومازال العرف ذو أهمية كبيرة في المجتمعات عديدة رغم تقدم هذه المجتمعات وإتقانها للتشريع مصدر قوانينها، فلا زال العرف في بريطانيا يمثل أهمية كبيرة وينطبق على العرف ما يسميه "رالف لينتون" بالعموميات أي عموميات الثقافة والتي تعتبر العادات الجمعية التي لا مفر من القيام بها والتي من الصعب مخالفتها لأنها شائعة بين الناس ومرتبطة بشعورهم ووجدانهم⁽²⁾.

والفرق بين العادة الجماعية والعرف هو فرقتكويني، فلكي يتكون العرف لابد من توتر عاملين:

الأول: مادي يتمثل بعادة قديمة وغير مخالفة للنظام العام.

الثاني: معنوي ويتمثل بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف، وبأنه هناك عقوبة لمن يخالفه بين العادة فلا يلزم لنشئها إلا توفر العامل المادي، وكذلك تختلف عن العرف بأنها ليست قانوناً، بينما العرف قانون يطبق على الناس سواء رغبوا تطبيق حكمه أم لم يرغبوا فالعادة لا تلزم الناس ذاتها وإنما يطبق عليهم إذ قصدوا اتباع حكمها.

¹ - عبد الغاني عماد، المرجع نفسه، ص4.

² - فايزة إسعاد، "العلاقات الاجتماعية في التقاليد في الوسط الحضري"، مرجع سابق، ص92.

تختلف العادة إذن عن العرف من حيث التكوين والأثر، وبذلك يكون كل عرف عادة ولكن ليس كل عادة عرف.

ومن روافد العادات الاجتماعية نذكر:

-الشعائر والطقوس:

الشعيرة مفردة الشعائر وهي العلاقة التي يتميز بها الشيء عن غيره ويقصد بالشعائر والطقوس الدينية، مجموعة الأفعال والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة المقدمة أو موقعة ذات سلطة قهرية ملزمة، ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات ذات وظيفة محددة.

والشعائر ليست طقوس اجتماعية Rituals والاحتفال العام المصاحب لها "Ceremony" الغرض منه تعيين أهمية المناسبة وهي بهذا تؤثر على الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر، ووظيفتها أن تنقل أحاسيس تتصل بحقائق كبيرة وبعبارة أخرى يعيش الكثير من علماء الاجتماع أن الوظيفة الرئيسية هي الوظيفة الرمزية باعتبارها أداة تنظيمية للوحدة الجماعية، وكثير ما تؤدي الشارات والشعارات والعبارات والحركات الرمزية والوظائف التي تؤديها القواعد التنظيمية الوضعية بصورة آلية في مجرى الحياة اليومية وخاصة بالنسبة للجماعة المهنية والطائفية والمحلية⁽¹⁾.

-الرموز:

الرموز لدى العديد من العلماء هي بمثابة وسيلة مثلى للاتصال بين أفراد المجتمع وهي كل ما يقوم به الإنسان في حياته اليومية من سلوكيات وهو نابع من استعمال الرموز، فتعتبر القدرة الاتصالية كونها تمكن الأفراد من التواصل مع بعضهم البعض فيكتسبها (الأفراد) من جراء تراكم التراث البشري ونمو الثقافة وتطورها، وتتشكل الجماعة الرموز حين تتفق عليها بحيث يصبح أي فرد غريب أو جماعة غريبة عن الجماعة القدرة على استيعاب

¹- جلال مدبولي، "الاجتماع الثقافي"، (دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1979، ص119.

رموزها وبالتالي عدم الاعتماد عليها والتأقلم، فتعتبر اللغة من أهم الرموز لأنها الأداة التي يتواصل بها المجتمع البشري ويتماسك بها أفرادها، فهي وسيلة لتعبير ونقل التراث المجتمع الثقافي والاجتماعي لذلك اعتبرها "الخشب" (عربة الوعي الجمعي) بمعنى أن العادات والتقاليد تعبر عن مجمل التصورات والمعتقدات المتعلقة بالجماعة ونستنتج من هذا أن هناك علاقة بين اللغة والعادات والتقاليد لأنه لا توجد أفكار وتصورات بدون لغة ورموز لغوية، وعاداتها التي تعتبرها والتي تنقل إليها من خلال الرموز اللغوية⁽¹⁾.

-العادات والمعتقدات:

المعتقد:

مجموعة من المعلومات والمعارف المتراكمة في ذاكرة الأفراد عن حياتهم وبيئتهم وعلاقتهم مع بعضهم وتشكل في نفس الوقت الإطار المرجعي لكل مظاهر سلوكهم.

هناك علاقة جدلية بين العادات والمعتقدات ذلك لأن هناك من العادات التي تقدم على أساس اعتقادي أي هناك جدل فيما بين المصطلحين كونه من المستطاع أن تتحول العادة إلى معتقد والعكس صحيح، لذا أشار العديد من الباحثين في علاقة العادات بالمعتقدات واعتبروا أن مجمل العادات تنطوي على فعل ملموس ولا معتقد مشترك وعلى شيء ما، هذا ما يجعل الناس أحياناً يقدسون العادات وهذا ما يفسر خوف الناس من عدم القيام بعادات أسلافهم وقد يؤدي بهم التعرض للسوء، وتصبح المعتقدات أعراف تتورثها الأجيال وتصبح جزء من عقيدة هذه الأجيال وتستمر العادات مادامت متعلقة بالمعتقدات كموروثات ثقافية ويتناقلها الأجيال عن بعضهم البعض، الممارسات والمعتقدات والعادات والأفكار هي الحقائق التي تكون الموروثات الثقافية والتي لازلت مستمرة بحكم العادة في مجتمعنا المعاصر نتلقاها جيل عن جيل فالعادات تترسخ في الذهن عندما يتعلق بالمعتقد⁽²⁾.

¹- فايز إسعاد، "العادات الاجتماعية والتقاليد بين الوسط الحضري"، مرجع سابق، ص 103-104.

²- نفس المرجع، ص 120.

البناء المعياري في المجتمع:

من خلال مقولة "دور كايم" الشهيرة "الإنسان اجتماعي بطبعه" فقد اعتبر "أرسطو" كذلك "الإنسان حيوان اجتماعي"⁽¹⁾. ذلك نظر لطبيعته الغريزية المتمثلة في عدم قدرته على الابتعاد عن الحياة الاجتماعية والنظام الاجتماعي فيعتبر المجتمع عموماً بمثابة بناء معياري، حيث يمثل الأفراد له حتى ولو كان ذلك يعبر عن أشياء معنوية ميزتها القوة والأصالة، ولأن الأفراد يشتركون في نظام اجتماعي و يحافظون بشدة على سير هذا النظام من كل ما يلحق به الضرر فالأفراد يتصلون من خلال مشاعرهم الفردية ويرتبطون بفضل وجدانهم الكلي، ينبثق عن هذا المركب المعياري حياة اجتماعية مختلفة تماماً عن الحياة الفردية إذ يضع المجتمع البناء المعياري في مرتبة عليا لأنه هو الذي أنتجه ويخلق الإحساس بالخضوع والتبعية، وبذلك فهو يتنقل في هذا الامتثال من الفردانية إلى الاجتماعية بمعنى ينتقل من عالمه الشخصي إلى عالمه الاجتماعي والطبيعة البشرية (كائن اجتماعي بطبعه) لا تمكنه من العيش بمعزل عن مجتمعه وعن ما تمليه عن معايير وقيمه، لن يصبح المجتمع السلطة الحاكمة والقاهرة ويعلو دائماً الفرد ومنه لا يمكن للمجتمع أن يتخلى عن بنائه المعياري، الذي بفضل يمكنه أن يسطر على أفراد و ينظم سلوكياتهم ويضبطها، فالمعايير الاجتماعية هي قواعد للسلوك ولأنها تشكل مقياس من خلاله يحكم على السلوك أنه مقبول اجتماعية أو مرفوض لذلك فالمعيار هو تحديد ثقافي للسلوك المرغوب فيه.

-القيم:

تمتاز القيم بدور رئيسي وهام غير أنها لم تأخذ بعين الاعتبار في الأكاديمية للباحثين وبالخصوص في مجالات العلاقات الدولية في الفترات الأخيرة والسبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى عدوة الدين في العلاقات الدولية وكان وراء إرجاع القيم والمعايير إلى الاستخدام النظري والواقعي باعتبارهما مكونين من المكونات المعيارية في العلاقات الدولية.

¹ -فايزة إسعاد، "العادات الاجتماعية والتقاليد بين الوسط الحضري"، نفس المرجع، ص100.

فالمقصود بالقيم كما عرفها "أدام سميث": "القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد للاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو إجمالية". ويجدر القول من هذا التعريف أن القيم بمعناها الواسع تضم العديد من العناصر الثقافية أولها ثم الدين ثم يأتي كل من المعايير والمعتقدات... إلخ⁽¹⁾.

فالفرق بين القيم والمعايير هو أن المعايير نتيجة للثقافة والتراث أما القيم فنتيجة تكوين نفسي تبعا للفروق الفردية الإنسانية، فالمعايير أوسع شمولية من القيم بينما القيم هي مبادئ وآراء يتبناها الإنسان وتتبع عن نفسه فهي الذات المنطلق فردي نحو مبادئ وآراء الآخرين.

أهمية القيم في العلاقات الدولية:

مع التغيرات البنيوية التي شهدتها العالم المعاصر وبالأخص مع انتهاء الحرب الباردة وسقوط المعسكر الشيوعي كان دافعا لعودة التيارات الفكرية والمطالبة بإعادة النظر للأبعاد القيمية والدينية في الدراسات العلاقات، حيث صار من الممكن أن نطلق على كل هذا "بالمنظور القيمي" في دراسة وتحليل العلاقات الدولية، فمن الصعب تجاهل تأثير القيم والمعتقدات الدينية في سير العلاقات الدولي وباقي الجوانب المعرفة الإنسانية.

فشهد موضوع القيم اهتماما كبيرا من العديد من التخصصات والحقول المعرفية (الفلسفة، الدين، الاقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس...) والعلوم السياسية باتت متأخرة في تناوله والسبب في ذلك هو اعتقاد الباحثين والمفكرين أنه موضوع صعب قياسه وتحديد أبعاده وعلاقته مع غيره من المتغيرات فهو يقع حسبهم خارج نطاق البحوث الإمبريقية لذا يرى "ليفتون" "Leviton" أن تأخر الاهتمام بدراسة القيم يرجع إلى وجود اعتقاد بأن دراسة الأحكام القيمية "Value judgments" تقع خارج نطاق الفحوص الإمبريقية كما أنها لا

¹ - ليلي بكوش، "مدخل مفاهيمي"، (جامعة قصدي مرياح، ورقلة، مجلة علوم الإنسانية والاجتماعية، ع-30-سبتمبر 2017)، ص56.

تخضع للقياس وينظر إليها بمثابة قوى عميقة لا عقلانية "Irrational" لا تخضع للمعالجة التجريبية العملية⁽¹⁾. بمعنى انعدام التطبيق والتجريب كونها شيء تجريدي.

فالإشارة إلى أهمية القيم والمبادئ الثقافية ودورها في التأثير على الجماعات الدولية ومن هذا المنطلق فكلا (القيم والبناء المعياري) يمثلان الثقافة: الرؤية متكاملة تتدك فيها القيم والمعايير والاعتقادات التي تمثل المصدر الذي يمد السلوك الحياتي للفرد وطبيعة تعاطيه مع المفردات السياسية. فيعتبر العامل الثقافي من أبرز عوامل في تحديد سلوك الفواعل الدولية وهذا انطلاقاً من: أن الثقافة هي خارطة الطريق الذهني التي تقوم المعرفة والإرشاد والسلوك السياسي... إلخ بالمحصلة إلى النظرة المختلفة إلى العالم تفسر الظواهر السلوكيات معينة مثل سلوك قائد سياسي في موقفه يعينه ردود الأفعال تجاه الأفعال بعينها بالموقف تجاه تهديد خارجي مثلاً.

وبأسلوب مغاير فإن الطبيعة القيم الثقافية تظهر من خلال ما يعرف بالمنظوم المعرفية القيمية "Cognitive Mape" على حد تعبير الدكتور "وليد عبد الحي" والتي تظهر في نظره على شكل: شبكة الترابطات المنتظمة بين المعلومات عن الذات وعن الآخرين وعن الكون⁽²⁾.

- كيفية تأثير القيم ودورها في الصراعات:

يعاني العالم اليوم من مشاكل الأمن الجديدة والتي لا تبدأ أن تأخذ بعين الاعتبار الخلفية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للفرد والحقيقة أن العديد من المشاكل اليوم متجذرة في سوء الفهم للدين والثقافة والتعصب للأفراد يتأثرون بعمق إيمانهم وقيمهم كذلك. فمن المنطقي أن أي حل لمشاكلهم ينبغي أن يأخذ في الاعتبار المنظومات قيمهم بطبيعة الحال ففي كثير من الأحيان اشتباك وتعارض المنظومات القيم مع بعضها البعض تؤدي إلى تفاقم

¹ - محمد خليفة (عبد اللطيف)، "ارتقاء القيم"، دراسة نفسية، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ب.ط، 1992)، ص 13.

² - إنعام عبد الكريم أمور، "مفهوم الأمن الإسلامي في حقل النظريات العلاقات الدولية"، (مذكرة الماجستير، جامعة الأزهر: غزة، كلية الاقتصاد العلوم الإدارية، 2013م). ص 67-68.

المشاكل وتجعل من الصعب البحث عن حلول طريقة واحدة لتعامل مع هذه القضايا وهي البحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين نظم القيم والمعتقدات المختلفة وبناء الحلول المبنية على هذه القواسم المشتركة.

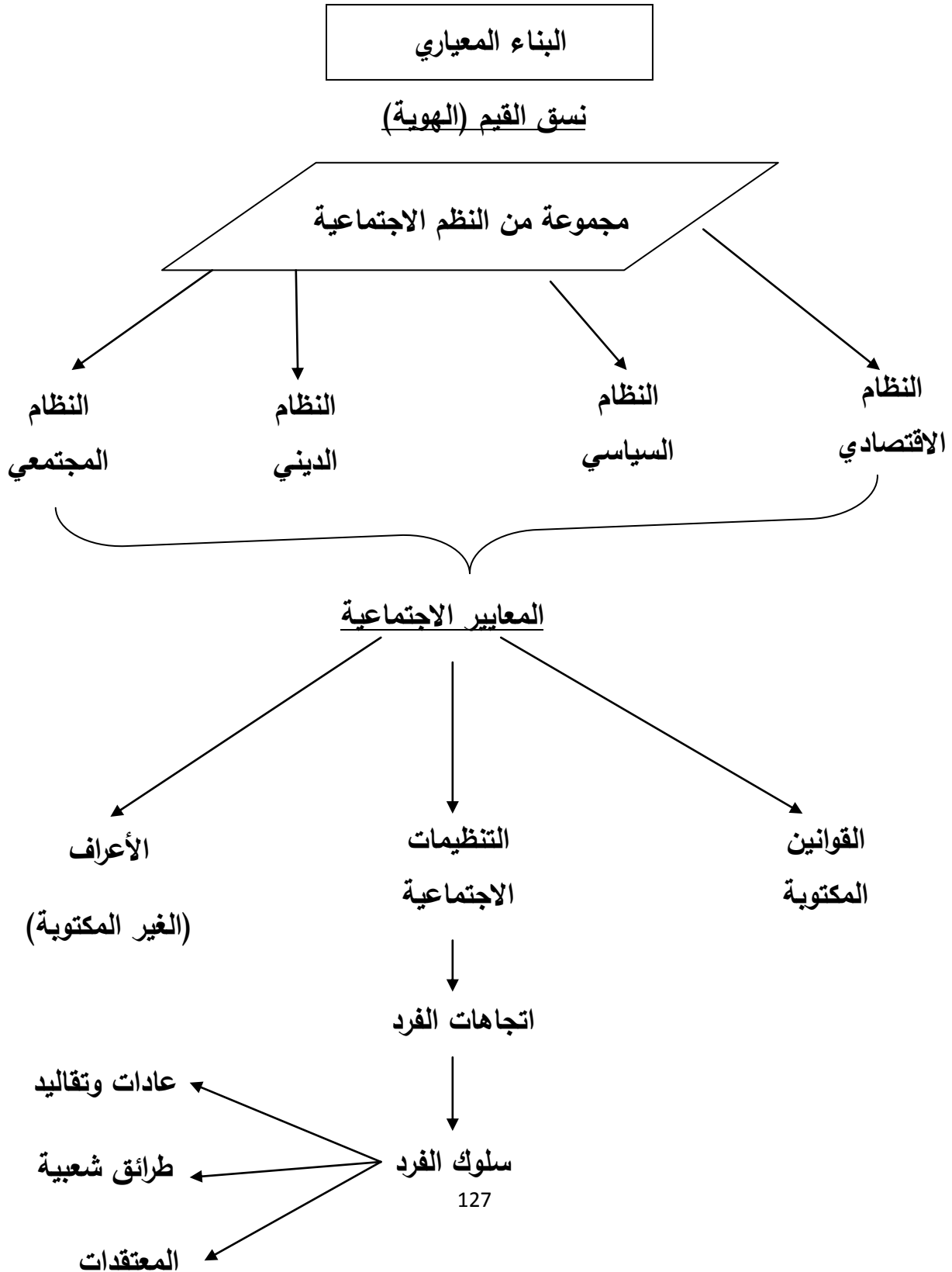
فنجـد "تاي" و"شلزنجـر" اقترحـا قضية العلاقة بين الأخلاق والجماعات الدولية ويريان أن الخطورة بـمكان قياس الأخلاق الدولية على الأخلاق الفردية لعدة أسباب: تباين أوضاع أو السلب⁽¹⁾. فتلعب الأخلاق والقيم دور (إيجابي) مميز في تشكـل الفرد والمجتمع والأمة من جهة وتلعبان دور (سلبي) في تأثيرها على العلاقات الدولية كونها تعتبر مصدر للصراعات ذلك باختلاف العوامل المادية والمعيارية فلا شك أن نظم القيم المختلفة لا يتفق دائماً وأبداً ما غيرها وهذا بدوره سبب الصراع والنزاع العلاقات الدولية.

¹ - إكرام بركان، "البعد الثقافي في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 117.

عنوان: مخطط توضيحي، للتعرف بالمنظومة المعيارية.

الشكل رقم (2): يمثل البناء المعياري وخططة

من اعداد: مجهود شخصي



خلاصة الفصل الثاني:

من كل ما سبق نستنتج ما يلي، بعد تناولنا في هذا الفصل لتعرف للهوية وتناول نماذجها ومكوناتها ومصادرها ووظائفها ومن تحليل للدور الهوياتي في العلاقات الدولية (هي كمكون له قدرة على خلق الصراعات).

خلاصة القول أن المعايير الثقافية من القيم والدين واللغة والهوية والتراث، جاءت عبر التاريخ من الصراعات، فهي معطيات التجربة التاريخية التي تتكون بالألوان والمكان وبالخصائص التي تمتاز بها الأمم والشعوب والتي أبدعتها وطورتها.

فقد خلصنا لمعظم العناصر التي تقوم عليها الهوية والتي هي بمثابة الأسس التشكيلية لهوية الجماعة، وكيفية تفاعل هذه العناصر فيما بينها ولسيادة عنصر محدد أو عناصر محددة في جماعة ما عن غيرها تكون نتيجة عوامل وأسباب قد تساعده على بروز عناصر في مقابل عناصر أخرى، والهوية في غاية الأهمية منها تتطلق المصالح حيث الناس لا يمكنهم أن يفكروا أو يتصرفوا بعقل في متابعة مصالحهم الخاصة إلا إذا عرفوا أنفسهم، فسياسة المصالح تفترض أو تلزم وجود الهوية.

الفصل الثالث:

دراسة مقارنة بين إقليمين
إقليم كردستان (العراق)
وكاتالونيا (الإسبان)

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

مقدمة الفصل:

تلعب الأقليات في معظم دول العالم دور في استقرار أو عدم استقرار الدولة التي تعيش فيها، الأمر الذي يجعل من هذه الأقليات محل اهتمام لصناع القرار في الدولة القومية وهذا ما نلاحظه في كل من العراق (الأقلية الكردية) وفيل إسبانيا (الكتلانا)، اللتان تعانيان من أزمة الهوية وهذا المفهوم من الناحية السياسية لديه أهمية: ذلك لأن موضوع الأقليات سبب في قيام هذه الأزمات والتي بدأ تسليمه على مختلف الأصعدة كما هو معروف للعامة بأن الأقلية جماعة تشترك في واحد وأكثر من المقومات الثقافية أو الطبيعية أو عدد من المصالح التي تركزها تنظيمات وأنماط خاصة، للتفاعل وبنشأ لدى أفرادهم وعي بتميزهم في مواجهة الآخرين، لذا فنتيجة للتميز السياسي والاجتماعي والاقتصادي ضدهم جعلهم متضامنين ومدعمين، أما بالنسبة للهوية التي تعتبر معطى جوهرى تاريخي ويكتسبها الفرد عبر الممارسات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية داخل حقل مجتمعي فالعنصر الهوياتي فعالية كبيرة في العالم المعاصر إذ تم إكتشاف حضوره في قلب مناطق النزاعات العالمية، فيوصف التنوع الهوياتي، المجتمعات الحديثة بأنه جزء من التراث الثقافي، واللغوي والسكني غير أنه عندما يصبح مستجيب للمحفزات الإنقسام والصراع يصبح أحد مولدات العنف كما هو الحال في العراق ولذا سنتناول في هذا الفصل ثلاث مباحث.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

خريطة رقم (1): تمثل إقليم كردستان العراق.



الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

المبحث الأول: إقليم كردستان (العراق)

المطلب الأول: الموقع والتركيب الهوياتي

سنعرض في هذا المبحث، الهوية القومية الكردية، البحث عن أصل الكرد جذورهم وحدودهم الطبيعية والقومية، وأخيرا اللغة الكردية.

1- التعريف بالأكراد:

للبحث في أصول أي شعب من شعوب العالم لابد من العودة إلى استئصال جذورهم وذلك، بالرجوع إلى أرضه ولغته وعرقه، غير أنه في مثل حالة الشعب الكردي يصعب إثبات هويتهم ويتعذر ذلك لغياب الشواهد التاريخية الدائمة وصعوبة التحقيق من صحتها، لذا يقول "منذر الموصلي" بأنه يختلف المؤرخون حول نسب شعب أوصله كما اختلفوا، حول الشعب الكردي خاصة من علماء الأجناس مؤرخون الأقوام والشعوب القديمة، ونجد رأي لهؤلاء يتفق مع الآخر. كما لم يقطع مؤخر أو عالم برأي حاسم فهو يورد عدة آراء ثم يعطي لو أحد منهما مجرد ترجيح وهذا شيء طبيعي بسبب الافتقار لما يشكل سندار أو مستند علميا في البحث التاريخي، ويرجع "منذر الموصلي" بسبب ذلك إلى أنه ليس للأكراد، ماضي قديم معروف بالدقة، ولا ما يدل أو يعرف بهم التاريخ البعيد البعيد (1).

في هذا الصدد تبرز أسئلة عدة هي أليس في ذلك مبالغة كبيرة؟ وكيف لنا أن نضم أن الشعوب والأجناس الأخرى لها كل شيء طبيعي، ماضي وتاريخ قديم واضح ومتفق عليه؟ بمعنى ألا تعاني باقي الشعوب والأقوام الأخرى صعوبة في تحديد أصولها وجذورها كالأكراد؟ يمكن إرجاع السبب الرئيسي في عدم وجود أصل حقيقي للأكراد هو الواقع السياسي الذي يعانيه الأكراد ذلك لأن الدراسات التاريخية حول أصل وجذور الكرد تتأثر وتؤثر بالمواقف السياسية حول المسألة الكردية بصورة عامة.

¹ - منذر فوضلي: "عرب وأكراد" رؤية عربية للقضية الكردية"، ط1، دار الغصون: بيروت 1986، ص107.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

باعتبار الأرض ركن جوهري من أركان تكوين الدولة، فهي كذلك أحد أهم العناصر الأساسية في تكوين هوية أية أمة بالإضافة للعناصر الأخرى كالثقافة واللغة، الدين، التاريخ، الأصل، الاعتقاد، الاقتصاد... ويؤكد "صامويل هتغون" على ارتباط الأرض (المكان) بالهوية حيث يقول: "ينتمي الناس بقوة إلى الأماكن، التي خلقوا وعاشوا فيها والتي وفق للظاهرة الجماعة، الصغيرة، تمثل تماثلهم مع بلدانهم ككل وعلى نحو آخر قد ينتمون إلى خصائص الأرض العامة الجغرافية والطبيعية التي يعيشون فيها⁽¹⁾.

لذا مصطلح الكرد، يستخدم للدلالة على الشعب الكردي الذي عامة يعتبر نفسه السكان الأصليين للمنطقة كردستان والتي تشمل أجزاء متجاورة من العراق، تركيا، إيران، سوريا والتألف الأكراد من طبقتين من الشعوب فالأولى التي كانت تقطن كردستان منذ فجر التاريخ وأطلق عليها شعوب جبال زاكروس وهي شعوب كل من كورتي، جوتي، جودي، كاساي،، سوباري، خالدي، متياني، هوري، نايري وهي أصل قديم جداً للقوم الكردي والطبقة الثقافية هي طبقة الهند أوروبية التي هاجرت إلى كردستان في القرن العاشر قبل الميلاد وأشرطت كردستان مع شعوبها الأصلية وهم الميديين والكاردوخين وظهرت كلمة كردستان لا يعترف بها قانونيا ولادوليمار وهي لا تستعمل في الخرائط والأطالس الجغرافية كما أنها لا تستعمل رسميا إلا في إيران⁽²⁾.

فغالبية من المسلمين السنة وهم ينتمون في الأصل إلى القبائل التي هاجرت من وسط آسيا واستقرت على الحدود المجاورة لمنطقة الشرق الأوسط هذه الأقلية لميتسني لها يوما أن تكون دولة مستقلة بإستثناء ما قام به الحزب الديمقراطي الكردي، حيث أعلن قيام الجمهورية الشعبية الكردية في "مهاباد" في 15 كانون الأول، 1948م التي لم تعمر طويلا

¹ - صامويل هتغون، "من نحن؟"، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، تر: حسام الدين خضور، ط1، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005، ص63.

² - فايز عبد الله العساف، "الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية"، أكراد العراق نموذج، أطروحة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية الأدب، قسم العلوم السياسية، 2009-2010، ص48.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

حيث أن المنطقة ما لبثت أن تقاسمها الدول المجاورة لها (الاتحاد السوفياتي، إيران، تركيا، العراق، سوريا) ⁽¹⁾.

*الموقع:

1-نبذة عن إقليم كردستان العراق:

1-التعريف بالإقليم:

يقع إقليم كردستان العراق في قارة آسيا في المنطقة الشمالية الشرقية من جزء الوطن العربي، الأسيوي يبلغ سكانه قرابة خمسة ملايين ونصف مليون نسمة ويتمتع بحكم ذاتي تحده تركيا في الشمال وسوريا من الغرب، وإيران من الشرق وبقية مناطق العراق إلى الجنوب.

- العاصمة الإقليمية هي محافظة أربيل والمعروفة كرديات "هولير".
- اللغة الرسمية، الكردية بالإضافة إلى العربية.
- رئيس الإقليم: مسعود بارزاني.
- رئيس الوزراء: نوجيرقان بارزاني.
- العملة: الدينار العراقي ⁽²⁾.

¹ - د.علي صبح، "النزاعات الإقليمية في نصف القرن 1945-1995"، دار المنهل الباني، ط1، 1998، 1419م.

² - جغرافية إقليم كردستان، أخبار، حكومة إقليم كردستان.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

2-جغرافيا:

يتألف إقليم كردستان من كافة مناطق محافظة "أربيل"، "السليمانية"، "كركوك"، "دهوك"، فاتفقت جل البحوث التاريخية والجغرافية على أنّ جبال "همرين" هي الحدود الفاصلة بين إقليم كردستان والعراق، تبلغ المساحة الجغرافية للإقليم 78736 كم² الذي يشكل أكثر من 18% من المساحة الكلية للعراق وهي تضم المحافظات والمناطق التالية:

- المحافظات (هولير، السليمانية، كركوك، دهوك).
- كل النواحي والأقضية في محافظة نينوي عدا قضية الموصل وبعاج وخضر، أقضية خانقين ومنذلي وكفري ما عدا ناحية بلدوز في محافظة ديالى.
- مركز قضاء بدر في محافظة واسط في الكويت⁽¹⁾.

3-اقتصاديا:

يبنى الاقتصاد في إقليم كردستان على دخل النفط والزراعة والسياحة نتيجة للاستقرار في إقليم كردستان من الناحية الاقتصادية، مقارنة بمناطق أخرى في العراق فهي أكثر تقدما تاريخيا، قبل سقوط صدام حسين، كانت حكومة الإقليم تلقى نسبة 13% من عائدات برنامج النفط مقابل الغذاء.

ففي نهاية عام 2003 وفرة حكومة الإقليم أربعة مليارات دولار من واردات وبرنامج النفط مقابل الغذاء دون أن يصرف. فبعد سقوط نظام صدام حسين والاستقرار الذي عاشته العراق من نزاعات العنيفة المنتشرة، كانت ثلاث محافظات تابعة لسلطة حكومة الإقليم كردستان وهي المحافظات العراقية الوحيدة التي وصفها الجيش الأمريكي (بالأمنة)⁽²⁾.

¹ - موقع إقليم كردستان. www.kvg.org

2018 Kurdistan democratic party ;KDP.wed, 2 may 2018, 01 :07h.

² - المرجع نفسه.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

وفي عام 2006 تم حفر أول بئر نفطي بعد تحرير العراق في إقليم كردستان والتبتم حفرها من قبل شركة نرويجية للطاقة باسم (دي، أن، أو) وتبين أن الحقل النفطي يحتفظ بـ 100 مليون برميل نفط في بدايات عام 2007 تم استخراج 5000 برميل نفط يوميا إناستقرار إقليم كردستان أصبح سبب لينتقل التطور الاقتصادي إلى الأجزاء الأخرى من العراق، فبعد عملية تحرير العراق ومباشر "تيجرفان بارزاني" عمله كرئيس مجلس الوزراء في إقليم كردستان بدأت عملية الانفتاح والتوسع الاقتصادي والتجاري والبناء والإعمار، وبالتطور الاقتصادي أصبحت المنطقة، كردستان مستقرة ومزدهرة فقط بل لها مكانة سياسية ملحوظة، حيث تم فتح قنصليات كل من الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من الدول الأوروبية والعربية.

II- التركيب الهوياتي للمجتمع الكردستاني:

يعيش الأكراد في الشرق الأوسط من آسيا الغربية وهذه المنطقة يطلق عليها بـ كردستان (تعني بلاد الكورد أي الكرد: الشعب، ستان، موطن أو مكان) منذ القرن الثاني عشر، بحيث تعد موطنهم التاريخي حتى إن لا يعترف بها كدولة إلا أنه يمثل الوطن جوهري الأساسي لوجود المجتمع الكردي كسائر المجتمعات الأخرى.

وعموما منطقة كردستان منطقة جبلية قاسية طبيعيا فهي جبلية قاسية طبيعيا فهي جبلية وقرة فصعوبة العوامل الطبيعية مكنت من تطور ورقي كردستان كان له أثران:

- فمن ناحية ساعدت الشعب الكردي على الاحتفاظ بهويته ولغته وتقاليده وثقافته على مر القرون رغم كل الغزوات العربية والتركية والفارسية للأرضية واحتلالها ومن ناحية أخرى عزلته إلى حد كبير عن المدينة والتي يراها بعض المؤرخين أنها بدأت (المدينة في كردستان) ⁽¹⁾.

¹ - د. طاهر حسر الزبياري، "بنية المجتمع الكردي"، الجريدة الرئيسية، 2006/05/23، 13h: 9 مكة المكرمة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل. (Aldjazeera Media Network)

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

- فمن الصعب إحصاء عدد سكان كردستان غي أن بعض الدراسات حاولت تقديرهم بنسبة 40 مليون وهؤلاء السكان الموزعون بين أربعة دول بصفة أساسية، فتطور الشعب الكردستاني إجتماعيا نظرا للعوامل العديدة التي ساعدتهم في ذلك أبرزهم تفاعلهم مع الطبيعة التي ميزت موطنهم وتنوعهم الذي أوجد سمات إيكولوجية خاصة في كردستان.

يمكن حصرها فيما يلي (السمات):

- تتنوع الشعوب والثقافات التي عاشت في المنطقة إلى جانب الكرد والتي تمازجت عبر التاريخ من أرية وسامية وعربية وأرمنية وتركمانية وأشورية وكلدانية، مما أدى إلى تكوين مجتمع تنوعي وهذا التنوع في حد ذاته قد يكون مصدر ثراء، ثقافي للمجتمع كما يمكن أن يكون أيضا مصدر قلق وتور كامن وظاهر.
- نشوء أقاليم لها مزايا الخاصة بعد تقسيم كردستان بين العراق وإيران وتركيا وسوريا وأرمينيا من حيث العادات والتقاليد والأعراف وتأثرهم بثقافة بلدانهم المستعمر رغم وجود أقلية عديدة للمجتمع الكردي فإنها إمتداد واحد من الناحية الجغرافية.
- ظهور ديانات ومذاهب متعددة، منها البيانات التوحيدية الثلاث، اليهودية، المسيحية، الإسلامية) زيادة على ذلك ظهور مذاهب أخرى غير إسلامية كاليزدية والكاكائية والعلمية وغيرها مما شكل متحف "إثنوغرافيا" (*).
- تزايد أهمية كردستان إقتصاديا وحضاريا وسياسيا خاصة بعد الانتفاضة الربيعية والهجرة المليونية عام 1991م إلى تركيا وإيران وسوريا إلى حد ما من جهة ومن جهة أخرى بسبب موارده المعدنية كالنفط وغيرها⁽¹⁾.

(*) - إثنوغرافيا: هي من العلوم الإجتماعية تعني بوصف الشعوب والأقوام.

¹ - د. طاهر حسن الزبياري. مرجع سابق Aldjazeera Media Network

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

1- اللغة الكردية:

تنتمي اللغة الكردية إلى مجموعة اللغات الهند وإيرانية وهي جزء عائلة اللغات الهند وأوروبية وتشمل اللغة الكردية على اللهجات كثيرة تختلف اختلاف شديد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي⁽¹⁾.

فاللغة الرسمية في منطقة كردستان هي الكردية بالإضافة إلى العربية.

- المساءلة اللغوية في المنطقة: تلعب اللغة دور هام في ترابط أبناء الأقلية الواحدة والتعبير عن هويتهم ومشاعرهم ولذلك فاللغة الكردية كان لها دور مميز في البعد الاجتماعي والثقافي للمشكلة الكردية رغم تأثرها باللغة العربية التي هي لغة القرآن ومنه أصبحت اللغة صيغة للتمايز بين المجتمع الكردي، والعربي فهو سبب مباشر لعدم تحقيق التكامل القومي في العراق خصوصا حيث أنّ الأكراد يشعرون بالتهميش والإغتراب وعدم إمكانيتهم تحقيق تطلعاتهم القومية إلاّ عبر نضالهم من أجل تلك التطلعات.

2- العادات والتقاليد:

تتمثل العادات والتقاليد في البيئة الكردية المختلفة وسنذكر ما رصده المستشرقون والرحالة عن المجتمع الكردي وأوردها المستشرق "تومابوا"⁽²⁾:

- احترام العائلات النبيلة فهم ينظرون (سكان الكرد) بإجلال كبير إلى إحقاء رؤساء الأسر التي ناظلت من أجل الشعب الكردستاني في القرن 19 ومطلع القرن 20، إلاّ أنّ هؤلاء الأحفاد لم يقوموا بالواجب تجاه قومهم لكن المجتمع مازال ينظر إليهم

¹ -Mohmed,Serif, « **Derince à la langue kurde** », Paris : Ed Harmattan, N°09, avril, 2008, p.29.

² -د.طاهر حسو الزبياري، بنية المجتمع الكردي، الجريدة الرئيسية. 2006/05/23. 9:13h مكة المكرمة ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين أربيل. (Aldjazeera Media Network)

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

كأحفاد لسلالة طيِّبة ومثل هذا ينسحب على أحفاد الأسر الدينية، أو أحفاد رؤساء العشائر والوجهاء رغم أنّ هؤلاء الأحفاد لا غنى لهم اليوم أنّ مثل هذا السلوك يمثل وفاء من الكرد إزاء قادتهم السياسيين أو الدينيين أو الاجتماعيين. هناك عادة أخرى في المجتمع الكردي إلّا وهي عادة الثأر. وأنّ تتعدّم في المدينة فهي قائمة في القرى، فالثأر الكردي هو مظهر من مظاهر الإنتقام يلجأ إليه الشخص المعتدى عليه وعلى عكس الثأر العربي أو الثأر العشائري بوجه عام فإنّ للثأر الكردي مسؤولية عائلية وليس عشائرية أو نسبية كما في المجتمع العربي.

- أما ظاهرة تعدد الأبناء فما زالت لها قيمة أساسية في المجتمع الكردي الحضري، بصورة عامة وفي المجتمع الريفي بصورة خاصة وتفضيل الأبناء الذكور على الإناث شائع أيضا. حيث تقاس قوّة الأسرة عن طريق أبناءها الذكور.

3- المجتمع الكردي بين التدين والانفتاح على الغرب:

إنّ القيم التي تتحكم بعلاقات ضمن العائلة الكردية، قد تتحكم إلى حدّ بعيد بعلاقات ضمن المؤسسات الأخرى في المجتمع بمعنى مؤسسات الدينية، السياسية، التربوية العملية، وبالرغم من ظهور القيم السلفية والأصولية والقدرية وغيرها ويشهد المجتمع الكردي في المرحلة الانتقالية منذ فترة التسعينات أو بالتحديد استقلال كردستان عن الحكومة المركزية في تعداد بظهور قيم جديدة في الموقع الكردي خاصة عند الشباب كقيم الإنفتاح على الغرب، بمعنى تأثير ثقافة العولمة والغزو التكنولوجي على المجتمع الكردي مما يجعله يبتعد عن ثقافته الأمّ ويتخلّى عن تقاليده القديمة وهكذا التصارع في المجتمع الكردي المعاصر تيارات عديدة تميل باتجاه السلفية من ناحية والمستقبلية من ناحية أخرى، بالأخص عند الجيل الصاعد من الشباب الكردي الرافض للماضي والتقاليد وينمو هذا الصراع ويتجلى في الحياة اليومية والحركات السياسية والاتجاهات الفكرية ومختلف النشاطات الإنسانية ومن القيم

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

الاجتماعية كذلك التي ظهرت بعد فترة التسعينات من القرن العشرين، نجد ظهور قيم التعددية السياسية وقبول الرأي الآخر والديمقراطية والمواطنة، وقيم التغرب عن المجتمع⁽¹⁾.

4-العلاقة مع الشعوب المجاورة:

ترجع تاريخ علاقة الشعب الكردي مع الشعب العربي إلى ما قبل ظهور الإسلام وتوطدت هذه العلاقة أثناء الفتوحات الإسلامية التي شارك فيها الأكراد رغم الصلة الوثيقة بين الشعبين الكردي والعربي، إلا أنه نجد الرأي العام العربي أي غالبية الشعب العربي لا يعرفون سوى القليل عن الشعب الكردي، وعن قضاياهم وعن تأثير حل القضية الكردية على الأمن القومي العربي خاصة وعلى استقرار المنطقة عامة.

وقد تسبب الإعلام العربي بمرجعياته غير المنصفة والغير دقيقة في تناول القضايا الكردية إلى تشويه في الهوية الكردية، حيث باتت توصف عربيا بأنها إسرائيل ثانية في حين أنها فلسطين أخرى، وهذا ما عزز قوة الشعور لدى الأكراد بأنه لا يوجد فرق بين النظام البعثي والشيوعي الكردي والسني آخر في العراق، فإن التعامل العربي الخاطئ مع قضية الشعب الكردي كان نتيجة لمساءلة الغوية وهذا ما أدى إلى رد فعل معاكس من قبل الكرد الذين صاروا راغبين في دراسة اللغة الأجنبية (الإنجليزية) دون العربية ومحو اللغة الأم.

(2) البعد الديني:

الدين الإسلامي هو دين الأغلبية في إقليم كردستان، فغالبية الكرد مسلمون، وأكثرهم من أهل السنة والجماعة، وقبل دخولهم الإسلام في القرن السابع الميلادي كان الكرد يعشقون الديانة الزرداشتية التي لم تعرف إلا بين الأقوام الأرية ولقد تحول الكرد عام العشرين للهجرة من الديانة الزرداشتية إلى الإسلام دون أن يمروا بالمسيحية.

¹ - د. طاهر حسو الزيباوي، "بنية المجتمع الكردي"، الجريدة الرئيسية، 2006/05/23، 13h: 9، مرجع سابق.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

وينتمي غالبية الكرد إلى المذهب الحنفي، ويعز الباحثون انتماءهم لهذا المبحث إلى خضوع كردستان المبكر للحكام السنية وكذلك نشاط علماء الدين الكرد الذين درسوا العلوم الدينية في المدرسة النظامية ببغداد أثناء الخلافة العباسية التي كانت تتبين المذهب الشافعي وتشتريين الكورد الطرق الصوفية التي تختلف عن بعضها اختلاف بسيط وأكثر الطرق شيوعاً هي الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية، وقد لعب رجل الدين الذي يدعى (ملا) في كردستان دور بارز وإيجابي في الحركة الوطنية التحريرية الكردية من حيث الولاء والانخراط فيها⁽¹⁾.

وبين الكرد، فضلاً عن الدين الإسلامي اتباع الأديان والمذاهب الأخرى، كالمسيحية واليزدية والعلوية واللاهوتيين وأهل الحق والكاكائية أما اليهود في كردستان العراق، فقد هاجروا إلى إسرائيل بداية عام 1948، وهم معروفون الآن كجالية كردية يهودية.

وللبعد الديني في إقليم كردستان دور سلبي ومصدر قلق للأمن الإقليمي ذلك يتمثل في الاغتراب الديني وهو ما تركت البيئة المتنوعة للمجتمع الكردي تأثير على معتقدات الكرد الدينية وهذا ما جعلهم يميلون أكثر للاعتقاد بالأشياء الملموسة، أكثر من الإيمان بالرموز المجردة وقد تم تفسير هذا الميل إلى الانحرافات الكثير من الإسلام التي تبناها مجموعات عديدة من الكرد بالانتماء إلى ديانات تحاول أن تترجم الرموز الدينية المجردة إلى معان واقعية ملموسة، كما قد يفسر هذا الميل إيمان الكرد بالأولياء والشيخوخ والشخصيات الدينية وهذا ما إتفقوا عليه جميع الكتاب والرحالة الدين ورسوا المجتمع الكردي⁽²⁾.

إن الدين (إن عرفناه كواقع اجتماعي وليس كنصوص) لا يستطيع في المرحلة الراهنة التي يمر بها المجتمع الكردي أن يشكل حركة إنقاذ ثورية في المجتمع وهذا ما أكده بعض علماء الاجتماع، لأن المجتمع الكردي بعد الانتفاضة الربيعية عام 1991 وتشكيل البرلمان

¹ - الأديان في إقليم كردستان، حكومة إقليم كردستان.

Wed, 2 May 2018, 01 :09h Erbil,GNT+3, 2018 Kurdistan Régional Gouvernement.

² - د. طاهر حسو الزبياري، "بنية المجتمع الكردي"، مرجع سابق

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

الكردى والحكومة عام 1992، وحتى الآن هناك ظهور للقيم جديدة في المجتمع والواقع الاجتماعي الحاضر على واقع طائفي أكثر منه واقع ديني وذلك للانتشار الوعي والشعور القومي لدى الكرد بصورة عامة أكثر من أي وقت مضى بوجود كيان سياسي مستقل لهم، فضلا عن العامل الإثني (العرقى).

وهناك عامل آخر يكرس حالة الإغتراب في الدين وهو الشعور العام السائد لدى الأكراد باحتلال أراضيهم من قبل الحكومات الإسلامية المجاورة على أساس أننا إخوة في الدين لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، مما أدى إلى احتلال أرضي الكرد منذ ظهور الدولة الإسلامية باسم الدين حتى اليوم⁽¹⁾.

ورغم أن المجتمع الكردي محافظ ومتمسك بالمعتقدات الدينية وهذا ما ركز عليه د. طاهر حسو الزبياري في دراسته حول التنشئة الكردية السياسية والاجتماعية في كردستان فيرى أن (الين يتأتى بعد الوطن) حيث الأهمية لدى شباب الجامعات الكردية، غير أن تيارات سياسية عدّة تنامت في المجتمع الكردي في عقد السبعينات من القرن الماضي مثل: الوهابية، والإخوان المسلمين عكس هذا التسلسل ووضعت الولاء الديني قبل الوطني وتبين هذا الاتجاه قوى إسلامية كردية مثل الرابطة الإسلامية الكردية، والاتجاه الإسلامي لكردستان العراق والحركة الإسلامية الكردية والجماعة الإسلامية.

¹ - نفس المرجع،

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

المطلب الثاني:

الخلفية التاريخية لمشكل الهوية في الإقليم كردستان.

1- أزمة الهوية في كردستان العراق:

تنشأ أزمة الهوية في أي مجتمع من الدول نتيجة لتراكمات الأديان وطوائف وملل وقوميات بمعنى تتشكل من خلال مراحل تاريخية تنصهر داخل عناصر والقيم واللغوية والاجتماعية والإثنية والاقتصادية والثقافية إلا أن الطبيعة الهوياتية العراقية لمتطرح ماهية الأديان والطوائف والمذاهب والجماعات التي تتكون منها، المجتمع العراقي للتداول بحيث تم وضع هذه القضية في حقل المحرمات مما أدى إلى تحول هذه الجماعات إلى طرائق وأقوام واثنيات مغلقة نتج عنها الإنقسامات السياسية والصراع بشأن السلطة السياسية.

لن فتحية للتركييات المجتمعية للعراق تبلورت مجموعة مكونات تركز حول الهويات (إثنية-قومية-دينية) مما شكل صدام بين الهويات داخل المكون العراقي مما بين هم في إحداث تفكك.

فتعود أزمة الهوية الأقلية الكردية في العراق إلى ظهور إلى أسباب عدة أبرزها:

- وجود مخزون تاريخي ضخم، قائم على تمثيلات تاريخية ودينية وانغلاق هذه الجماعات على بنية معرفية إضافة إلى وجود إيديولوجيات فلافية.
- أزمة الهوية التي تعصف بالمجتمع العراقي والمتحول تاريخيا ووقوع المجتمع بين هويتين اللباستين هوية "سياسة" لم تتبلور وهوية دينية قادرة على إعادة إنتاج نظام الفروقات.
- توظيف الرأسمالي الرمزي للجماعات الدينية والعرقية والعراقية (الأفكار العقائد، التقاليد) التي تشكل محرك للتوترات المستديمة بين الأقلية الكردية والدولة العراقية⁽¹⁾.

¹ - فايز عبد الله العساف، "الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية"، أطروحة الماجستير، مرجع سابق الذكر، ص.51.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

تاريخيا:

في فترة الاحتلال البريطاني للعراق (الولايات الثلاث) 1918 قامت بتقسيم هذه الولايات إلى محافظات، إذ قامت بتقسيم هذه الولايات إلى محافظات إذ قامت بتقسيم الموصل إلى أربعة محافظات، إذا قامت بتقسيم هذه الولايات إلى محافظات إذ قامت بتقسيم الموصل إلى أربعة محافظات وهي: الموصل، أربيل، السليمانية وكركوك وكذلك تم إضافة محافظة درهوك في عام 1970 وفي الوقت الذي ضمت فيه كل من أربيل والسليمانية العظمى من الأكراد وجلّ الأسباب التي شجعت هذه الأقليات العراقية كانت متباينة ما بين عشائرية وقومية، حيث كانت في البداية عشائرية بحثة وتحولت في الثلاثينات والأربعينات إلى قومية بعد أن تم تأسيس أحزاب السياسة كردية مثل حزب هيو (1939) وحزب زكاري (1945)، والحزب الديمقراطي الكردستاني (1946) ثم جاء العهد الجمهوري ليعيش الأكراد رغم محاولات الثورات ورد الفعل، من قبل الجيش والأجهزة الأمنية لجعل العراق الدولة الوحيدة من بين الدول التي يسكنها الأكراد تعترف بالوجود الكردي، حيث لم يمنع الأكراد من استخدام لغتهم ومن حقهم التمسك بهويتهم القومية، بينما الدول المجاورة (تركيا وإيران) الاتحاد السوفياتي قد أنكروا الأكراد بكل شيء يثبت هويتهم الكردية حيث أنهم منعوا من ارتداء وأزيائهم القومية التقليدية⁽¹⁾.

وفي 1980 فتحت للأكراد آفاق جديدة من الحرية والتسامح حيث تمكن القادة الأكراد أن يمارسوا نشاطاتهم بكل حرية وسمحوا بعودة المهاجرين إلى العراق، ومنهم الملا "مصطفى البرزاني" ثم طور مجالهم الإعلامي بإصدار الصحف والمجالات والمنشورات حتى قبل إنجازهم حزبهم الديمقراطي الكردستاني برئاسة البرزاني من قبل الرئيس الوزراء آنذاك "اللواء عبد الكريم قاسم" (1960)⁽²⁾. في 1961 بدأت الثورة الكردية في حقيقتها لتمرّد عشائري

¹ - د. سعد ناجي جواد، "أكراد العراق وأزمة الهوية"، جامعة بغداد، الجزيرة الرئيسية.

(www.aldjazeera.net)

² - المرجع السابق.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

ضد تطبيق سياسة قانون الإصلاح الزراعي الذي كان قد ألغته الحكومة الجمهورية والموجه ضد الإقطاعيين الأكراد، وبمأن المجتمع الكردي هو مجتمع زراعي يهيمن فيه الإقطاع، المتمثل برؤساء العشائر والذين يملكون معظم الأراضي الزراعية، فقد نجح الإقطاعيون في تحريض الفلاحين الأكراد ضد القانون الذي وجد لمصلحتهم.

وعوض من أن تواجه الحكومة العراقية هذا الوضع بالحكمة إشتغلت كسبب، للإجهاز على الحركة القومية الكردية التي وجدت فيها تهديدا لهيمنتها المركزية، وبالخصوص بعدما نجحت الحكومة في تصفية الاتجاهين القومي والشيوعي في العراق، وفي ظل هذه الأوضاع التي بدأت بحل الحزب الديمقراطي الكردستاني وملاحقة قاداته.

وانتهت باستخدام القوة المسلحة لضرب جميع عناصر الحركة القومية الكردية، المتمثلة (بالعشائر) وأبرزها العشيرة البرزانية. وأدى هذا الرد الرسمي العراقي، على هذه الاضطرابات إلى تضامن من جميع هذه العناصر ضد السلطة المركزية مستفدين من الطبيعة الجغرافية الوعرة والجبال التي شكلت حماية طبيعة لهم وعامل تشجيع على حمل السلاح.

في عام 1961 قامت الحركة الكردية المسلحة كحركة بسيطة وتطورت عبر سنين، للأسباب أربعة وهي:

السبب الأول: سبب داخلي أي يمثل عدم استقرار السياسي في العراق وكثرة الانقلابات العسكرية وما يتبعها من تصنيفات لقيادات وصفوف القوات.

السبب الثاني: يتمثل في دخول أطراف إقليمية لدعم الحركة الكردية، ضد الحكومات العراقية التي وجدوا فيها تهديد لهم. ففي الوقت الذي ترى كل من تركيا وإيران أن النظام الجمهوري الأول كان مصدر شيوعيا مهدد. لأمنهم ووجدوا في النظام الثاني والثالث والأخير أنظمة قومية لا تقل خطر عن سابقتها أما إسرائيل: فقد كانت المساند الأول للحركة الكردية، حيث دعمتها بكل الوسائل من الوصول إلى إرسال الأسلحة والمدربين ذلك لتحقيق هدفها وهو

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

إضعاف الجيش العراقي وإعاقة مساهمته في أي مواجهة عسكرية مستقبلية بينها وبين الدول العربية، ثم وصل الأمر إلى أن تلعب الخلافات العربية دور مساند للحركة الكردية أيضا عندما اشتدت هذه الخلافات.

السبب الثالث: تمثل بالدعم الدولي الذي حصلت عليه الحركة القومية الكردية نتيجة استمرار الحرب الدامية في كردستان العراق وعدم إيجاد دخل سلمي لها.

السبب الرابع: وكنتيجة للاستعمال الحرب العراقية الإيرانية للفترة من 1980-1988 ثم أزمة الكويت عام 1990. وما يتبعها من عدوات على العراق كان الدافع الأكبر للإعطاء الحركة الكردية في العراق مكانة عبر مسبقة إقليميا ودوليا⁽¹⁾.

فمن ناحية تم تدمير البنية التحتية للعراق وإضعاف الدور العراقي ودعم الحركة الكردية، وذلك لتمزيق الوحدة الوطنية ومنع العراق من تجميع أو دعم الأطراف الراضية للتسوية.

وبعد انتفاضة الشعب العراقي عام 1991 ضد الرئيس الراحل "صدام حسين" اضطرر العديد من الأكراد إلى الفرار والنزوح من البلاد ليصبحوا لاجئين في المناطق الحدودية مع إيران وتركيا وفي ذات عام 1991 نشئت في الشمال منطقة دظر الطيران بعد حرب الخليج المعروفة و"جرب الكويت" مما شكل مجالا آمنا سهل لعودة اللاجئين، الأكراد. ونتيجة لذلك غادرت القوات العراقية منطقة كردستان في أكتوبر من نفس عام (1991) وأصبحت المنطقة مستقلة ذاتيا وتتمتع بحكم ذاتي وبعد عام 2003 دخل الأكراد بقوة في النشاط السياسي الذي أعقب الغزو الأمريكي لتبدأ حلم، الاستقلال الفعلي يروادهم منذ تلك الفترة⁽²⁾.

¹ - سعد ناجي جواد، "أكراد العراق وأزمة الهوية"، مرجع سابق.

² - أحمد دباغ، "نبذة تاريخية عن إقليم كردستان العراق"، 21 جوان 2017.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

المطلب الثالث: انفصال دوافع إقليم كردستان

منذ 1992 حصل إقليم كردستان العراق على حكم ذاتي والممنوح من قبل الدستور العراقي الذي جرى اقراره في ظل احتلال الأمريكي للعراق عام 2005، به تم إنشاء أجهزته الأمنية والعسكرية وإقامة قنصليات واستقبال مسؤولين أجانب وإجراء تعاملات خارجية من دون العودة إلى الحكومة المركزية في بغداد بمعنى منحت لهم الصلاحيات تمكنهم من تشكيل حكومة خاصة به (الإقليم) لديه سيادة ورموز تمثله (علم- نشيد وطني) وقد سمحت الشركات الاقتصادية والأمنية مع تركيا والولايات المتحدة خصوصا بمراكمة ما يمكن عده سيادة محدودة للإقليم، ومع إن الحكم الكردي في الاستقلال كان قديما، فإن مظاهر السيادة المحدودة هذه ساهمت في تغذية التطلعات الانفصالية للإقليم عن حكومة بغداد وكانت هذه التطلعات تتخفف وترتفع بحسب موازين القوى مع الحكومة المركزية وكذلك وفقا الظروف الدولية والاقليمية السائدة.

لكن بعض العوامل كصعود تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) واستحواذ على مساحات واسعة من العراق وغرية في 2014، وتوجه الولايات المتحدة إلى الاعتماد على الاقليم وبالتحديد قوات البشمركة، الكردية في التصدي له وكذلك في مواجهة النفوذ الإيراني في العراق، كان ذلك مجال مفتوحا لرئيس إقليم كردستان للإعلان عن ضته إجراء استفتاء في الاستقلال في عام 2017 ولم يتم تحديد تاريخ مضبط له⁽¹⁾.

¹ - تقدير موقف، "استفتاء إقليم كردستان بين الإصرار الكردي والمعارضة الإقليمية"، وحدة تقليل السياسات في المركز العربي، سبتمبر 2017.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

1-الصعوبات الداخلية والخارجية لاستقلال إقليم كردستان:

لمن بين الصعوبات التي اصطدم بها إقليم كردستان في سعيه للاستقلال نجد على مستويات مختلفة وعدة وهي: (1).

أ-على المستوى الكردي:

-الصراعات الداخلية الكردية، الكردية (سياسيا): أي هناك إدارتين تصارعات حول الإقليم: الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة الرئيس العراقي الأسبق "جلال الطالباني" لهذا الحزب سيطر على المدينة السليمانية شمال شرق العراق. أما الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني رئيس الإقليم حاليا، وهذا الحزب بدوره يسيطر على مدينتي "دهوك وأربيل" عاصمة الإقليم.

في سنة 1996 برز خلاف كبير بين هذين الاتجاهين ويتمثل في استعدادت حرب دامية بينهما وطلب على أثرها مسعود البارزاني مساعدة صدام حسين فدخل الأخير بجيشه إلى المدينة "أربيل" واستعمرها في سبتمبر 1996.

ثم ما لبث الجيش العراقي أن انسحب من أربيل لتضل المدينة تحت سيطرة مسعود البارزاني وفي هذا الطرح ثم إقفال الأبواب البرلمان الكردستاني في أكتوبر 2015 وكان سبب ذلك هو الخلاف على ولاية مسعود البارزاني الرئاسية وهذا الخلاف، كان سبب مباشر لتدخل تركيا وإيران (كون الاتحاد الوطني الكردستاني لديه علاقات وطيدة مع إيران) بينما الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة البارزاني فيبني، علاقاته مع تركيا).

¹ - أحمد دباغ، "نبذة تاريخية عن إقليم كردستان العراق، مجلة سياسة sas 11 شهر 21 يونيو 2017: www-

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

-اقتصاديا:

وللاقتصاد أيضا دور بارز في خلق الصراع داخل الإقليم والمتمثلة في واقع الموازنة الداخلية للإقليم فهو بمثابة محرك الرئيسي للصراع السياسي.

مع تراجع أسعار النفط باتت الأحزاب بالكردية تتنازع حول قدرتهم للحصول عليه.

تطرح الأزمة المالية خطر على إقطاع النفط والغاز الكردين ذلك لتأخر الحكومة الكردستانية أكثر من مرة من تسديد المدفوعات المستحقة إلى شركات النفط الدولية العاملة في أراضي الإقليم، فهددت بعض هذه الشركات بتغليق عملياتها أو مغادرة الإقليم بشكل عام.

ونتيجة لتخلق حكومة الإقليم كردستاني عن دفع رواتب الموظفين الحكوميين لديها خلق في الشعب الكردستاني استياء كبير مما دفعهم للبحث عن حلول لهذه الأوضاع فكما يحق للأكراد والعراقيين كذلك أن يتساءلوا عن مآلات الاستقلال وعن الجهة والتي ستحكم الإقليم بعد استقلاله.

ب-على المستوى العراقي:

نجد على المستوى العراقي صعوبات متشعبة وعديدة أهمها:

رفض الحكومة العراقية استقلال الإقليم وهذا ما صرح به المتحدث باسم رئاسة الوزراء، "سعد الحديثي" أنأي موقف أو خطوة تتخذ من أي طرف في العراق، يجب أن تكون مستندة إلى الدستور وأي قرار يخص مستقبل العراق المعرف دستوريا بأنه بلد ديمقراطي اتحادي واحد ذو سيادة وطنية كاملة، يجب أن يراعي النصوص الدستورية ذات الصلة.

كركوك المدينة الغنية بالنفط في سنة 2014 عاشت وضعا مترددا ذلك لعدم تنازل الحكومة عنها.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

غير أن الإبهام القائم هو ما يعرف عراقياً بـ "المناطق المتنازع عليها" في المادة 140 من الدستور العراقي ومن هذه المناطق ما يقع خارج حدود الإقليم كردستان الرسمية إلا أن الأكراد يسيطرون عليها ويصرحون بأنها أرضي كردية فما مصير هذه الأراضي في حال الاستقلال؟⁽¹⁾.

ج- على مستوى الدول المجاورة:

- رفض الإيراني التركي للاستقلال:

إيران: تخوف من خلق نفس الأجواء في صميم الدولة الإيرانية كما حدث في العراق، أعلنت إيران عن معارضتها خطة سلطات إقليم كردستان العراق من إجراء استفتاء والانفصال عن العراق يوم 25 سبتمبر 2017. كان الرفض الإيراني للاستقلال قائم على لسان المتحدث باسم الوزارة الخارجية "بهдам قاسم" الذي ركز على أن: إقليم كردستان هو جزء لا يتجزأ من العراق وأن الإجراءات الأحادية الجانب والخارجية عن المعايير أو الإطار القانوني الوطني وكذلك الدستور العراقي، خاصة في الظروف المعقدة التي يمر بها العراق، تؤدي إلى تنفيذ مشاريع الطامعين في عدم الاستقرار وخاصة مشاكل جديدة في هذا البلد وهذا حسب ما فسره (القاسمي).

حققت القضية الكردية تابع من طرف الدول المجاور الثلاث (تركيا، العراق، سوريا)، فقد حصل الأكراد في الدول المذكورة على حقوقهم القومية بنسب متفاوتة، إلا أن الأهداف كانت الوحيدة التي تعارض تلك المطالب القومية في أسطها. (الذي الكردي الإدارة، تعلم اللغة الأم في المدن الإيرانية الكردية ذلك كون الأكراد في إيران قرييون ثقافيا من أكراد العراق، فيتحدون اللغة الكردية ذاتها في تركيا الأقلية الكردية الأكبر بالمنطقة فهي تقاثل للإنهاء التمر الكودي في جنوبها الشرقي. لذا ترى تركيا أن تسعى إليه أكراد العراق من إجراء استفتاء في سبتمبر أنه مجرد خطأ فادح وهذا ما صرحت به وزراء الخارجية التركية

¹ - مرجع سابق أحمد دباغ .

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

في بيان لها منذ عام 1984 ونتيجة البيان نجد مبدأ أساسي في السياسة التركية وهو الحفاظ على سلامة أراضي العراق ووحدته السياسية، بحيث يقيم علاقات ممتازة مع الرئيس الإقليم "مسعود البارزاني" غير أنها تعارض بالحاح عن إعلان دول كردية على قسم من أراضيها أو في أية دولة، مجاورة لها.

أما سوريا فتعاني من حرب أهلية ويسعى الأكراد فيها إلى حكم ذاتي⁽¹⁾.

-المواقف الدولية المعارضة لاستقلال إقليم كردستان:

معظم الدول الإقليمية المجاورة وغير المجاورة للإقليم كردستان لديها هو أجس من وعملية الاستقلال، وأعرضت عن رفضها، عدم قبولها باستفتاء المزمع، إجراءه في 25 سبتمبر 2017 في إقليم كردستان وهذا ما ذكرته مجلة الفارين بوليسي الأمريكية إذ قالت في تقريرها في الاثنين، يونيو 2017 تحق عنوان لا يوجد دعم دولي للاستفتاء الكردي، جاء في مقدمته انظم الاتحاد الأوروبي إلى الأمم المتحدة والولايات المتحدة وتركيا والعراق لثني الأكراد العراقيين، عن إجراء استفتاء حول الاستقلال في 25 سبتمبر وصرح ممثل الحكومة الكردستانية في واشنطن "بيان سامي عبد الرحمن" أن ذلك كان متوقفا ولن يثني ذلك السلطات الحكومية الإقليمية في أربيل عن إجراء الاستفتاء وأضاف أيضا:

هذا ما كان تتوقعه ، كنا نأمل بطبيعة الحال الحصول على استجابة أكثر إيجابية، لكن نمط الحركات الاستقلال في أماكن أخرى أظهر أن هذا هو النمط لا أحد يرغب في تغيير الحدود ولا يريد تغيير أي شيء.

¹ - حقائق حول كردستان العراق والاستفتاء على الانفصال، أربيل، العراق، لندن، رويترز، 25 "مجلة الحياة"، سبتمبر 2017، (24h: 10) 13 ماي 2018، 19:30.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

فالاستفتاء لقي معارضة من الجميع تقريبا بما فيهم الولايات المتحدة والأمم المتحدة نظرا لخشيتهما من حدوث الاستقرار في العراق في وقت لم أوزارها تصع فيه الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية⁽¹⁾.

يمكن القول من جراء العوامل الداخلية والخارجية والصعوبات التي واجهتها الإقليم ليصبوا نحو هدف الاستقلال (الاستفتاء) كان السبب الرئيسي في ذلك هو لفرض الضغط على الحكومة العراقية وهذا ما صرح به "هوشيار زيباري" وزير الخارجية العراقي الأسبق والقيادي في الغرب الديمقراطي الكردستاني أن الاستفتاء الكردي لن يكون ملزما الحكومة الإقليم وهذا التصريح جاء ليؤكد أن الهدف الرئيسي من الاستفتاء هو لمزيد من الضغط على الحكومة العراقية وليكون ورقة جاهزة في يد الأكراد⁽²⁾.

¹ - مرجع سابق مجلة الحلاء.

² - مرجع سابق، أحمد دباغ.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

خريطة رقم (2): يمثل إقليم كتالونيا الإسباني



الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

المبحث الثاني: إقليم كتالونيا (إسبانيا) المطلب الأول: الموقع والتركيب الهوياتي لإقليم كتالونيا (إسبانيا)

*التعريف بإقليم كتالونيا (إسبانيا):

تعد منطقة كتالونيا أحد الأقاليم الإسبانية الأكثر ثراءً، وكذا أقمها منطقة صناعية، ذات نزعة استقلالية، وتعتبر هويتها ولغتها الخاصة، ويمتد تاريخ هذا الإقليم إلى العصور الوسطى، والكثير من أهالي هذا الإقليم يظنون على أنهم أمة مستقلة عن بقية إسبانيا، ومعظم سكان كتالونيا يعيشون في عاصمته برشلونة التي تمثل مركز اقتصاديا، كما أنها تتميز بمنظر سياحي، ويعرف إقليم كتالونيا بالصناعات الكيماويات والأعدية المضلة والمعادن بقصل تطور قطاع الخدمات به⁽¹⁾.

*الموقع:

يقع إقليم كتالونيا في شمال شرق إسبانيا، وهي من إحدى المقاطعات الإسبانية السابعة عشر المتسعة بالبحكم الذاتي، عاصمتها هي مدينة برشلونة، وهذه المنطقة مقسمة إلى أربع مقاطعات وهي: برشلونة، جرنده، لاردة وطراغونة⁽²⁾.

*جغرافيا:

إقليم كتالونيا جغرافيا عبارة عن منطقة مثلثة الشكل، تقع في شمال شرق إسبانيا، تحدها من الشمال فرنسا وأندورا، ومن الجنوب منطقة بلنسية، ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب منطقة أراغون.

¹ - قسم المتابعة الإعلامية، BBC، 15 سبتمبر / أيلول 2018. www.bbc.com/arabic/inthepres

² - كفالونيا المعرفة: <File:///C:/Users/mondial/Desktop/>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

تبلغ مساحة كتالونيا 32.106 كلم² سادس أكبر منطقة من حيث المساحة في إسبانيا، فمعظم سكان كتالونيا يعيشون في برشلونة فهي المركز السياسي والاقتصادي وهي أيضا دولة سياحية⁽¹⁾.

*الاقتصاد:

ساهمت كتالونيا في 2016 بـ 19% من إجمالي الناتج المحلي لإسبانيا وكانت تنافس مدريد لكي تكون أغنى المناطق الإسبانية وكتالونيا تحتل المرتبة الرابعة من إجمال الناتج المحلي للفرد مع 28.600 يورو (33.600).

وفي كتالونيا سجلت لها نسبة منخفضة من البطالة على الفرار الإسبانية مقارنة بباقي مناطق البلاد، وقد بلغت نسبة البطالة 13.2% من الربع الثاني في لـ 2017 مقابل 17.2 % للفترة نفسها على الصعيد الوطني.

تقوم كتالونيا بتصدير وتنشيط شركات كبيرة وتحتل صدارة المناطق الإسبانية في مجال التصدير بفارق شامع ففي سنة 2016 وفي الربع الأول من 2017 تم تصدير ربع ما تنتجه إلى الخارج واجتدين كتالونيا 14% من الاستثمارات الأجنبية في إسبانيا في 2015، وكنتمركز في عاصمتها العديد من الشركات الكبرى كمجموعة "مانغو" للمنتوجات⁽²⁾.

"وكايشا" "بنك" يعتبر ثالث أكبر مصرفي في إسبانيا... إلخ.

ولكاتالونيا دور صناعي بارز، يشكل قطاع الأغذية الزراعية وصناعة السيارات (الصناعة الكتالونية) التي تحظى بمركز كبير على صعيد الخدمات اللوجستية.

¹ - العلم نور، تاريخ إقليم كتالونيا، الأحد 2 أغسطس 2015.

<File:///C:/Users/mondial/Desktop>.

² - الشرق الأوسط، الاثنين 2 أكتوبر 2017، رقم العدد [14188].

<https://m.aamusat.com-pdf->

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

وهي أيضا تعتبر أنها أولى الوجهات السياحية الإسبانية، لأن عاصمتها برشلونة وشواطئ كوستابران "أكثر مناطق إسبان استقطاب للسياح الأجانب بوتيرة تسيل للارتفاع، وزار المنطقة أكثر من 18 مليون واحد في سنة 2016 أي ما يعادل ربع الأجانب الذين دخلوا إسبانيا.

أما بما الديون فهي الحلقة الأضعف تشكل نسبة الديون 35.4% من إجمالي الناتج المحلي في كاتالونيا، ما يجعلها ثالث أكثر منطقة مديونية في إسبانيا في الربع الأول من 2017، حلف فالسيا، وكاستيا، لاماتشا وبنهاية زيراث أيونيو بلغت الديون الكاتالونية 76.7 مليار يورو⁽¹⁾.

السياسة:

السلطة التشريعية ممثلة في برلمان كاتالونيا، يتألف البرلمان من 135 نائب، يمثلون المقاطعات الأربع، وكان أول تشريع لكاتالونيا عام 1932. في الانتخابات التشريعية سنة 2012 حصل إئتلاف التقارب والاتحاد الإنجليزية على أكبر عدد مقاعد يليه حزب اليسار الجمهوري الكاتالوني الذي دخل في تحالف مع "التقارب والاتحاد" على أن يدعم سياسة الانفصالية عن إسبانيا، حصلت الأحزاب المؤيدة لتقرير المصير (الانفصال) على مقعدا في البرلمان.

أقر برلمان كاتالونيا في 23 يناير 2013 وثيقة الاستقلال بأغلبية 85 صوتا بمعارضة 41، وورد في الوثيقة "تقرير المسير من خلال استشارة سكان كاتالونيا".

إعلان كاتالونيا كجمهورية مستقلة والانفصال من جانب واحد على مملكة إسبانيا وذلك بتصويت سري برلمان الإقليم بـ 70 صوت مع الاستقلال من أصل 135 صوت⁽²⁾.

¹ - نفس المجرع السابق.

² - المعرفة <https://m-marefa.org>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

*التاريخ:

ظهرت المنطقة أول مرة كهوية متميزة مع صعود مقاطعة برشلونة في القرنين الـ 11 و 12 م لتصبح تحت نفس الحكم الملكي للمملكة أراغون المجاورة وأصبحت قوة بحرية كبرى في العصور الوسطى.

وأصبحت كاتالونيا جزءا من إسبانيا منذ نشأتها في القرن 15 عند ما تزوج "فرديناند" ملك أراغون "إيزابلا" ملكة قشتالة ليوحد مملكتيهما.

وفي القرن 19 تجدد الشعور بالهوية الكتالونية التي تحولت إلى حملة من أجل الاستقلال السياسي وحتى في الانفصال السياسي تم بالانفصال الكامل عن إسبانيا.

ومع نشأة الجمهورية الإسبانية وفي وقتها كانت معقلا رئيس للجمهوريين، وإن سقوط برشلونة كانت على يد الجنرال فرانكو في عام 1939 بداية ونهاية المقاومة الإسبانية، وتحت الحكم المتشدد فرانكو الحكم الذاتي وتعرضت القومية الكتالونية للقمع، وأصبح استخدام اللغة الكتالونية مقيدا، ومع وفاة الجنرال فرانكو وصعود التيار الديمقراطي، استعادت كاتالونيا الحكم الذاتي بشكل أوسع كما صار لها برلمان مستقل وبدأ من جديد السعي للاستغلال خاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي شهدتها إسبانيا و 80% من الكاتالونيين يودون الانفصال عن إسبانيا في استفتاء غير رسمي، وتخول الحكومة الإسبانية لكاتالونيا لا يوجد لها حق الدستوري في الانفصال⁽¹⁾.

*اللغة:

تنتمي اللغة الفطلونية وتسمى أحيانا الكتالونية (الكتالانية) (catala) أو (Catalanese) أو (Catalan) إلى أسرة لغات الرومانيين (Romans) الغربية المنظورة من اللاتينية العامية.

¹ - د. سحر السمان، "انفصال كاتالونيا ديوان الكتب"، 1018/05/13.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

ثمة وجود تشابه بينها وبين البرتغالية "Portugeuse" وبين الإسبانية "Spanish"، لكنها أقرب إلى البروقنسية "Provençal" في جنوبي فرنسا، والناطقون بالكاتالونية يفتنون المنطقة الواقعى شمال شرق إسبانيا.

اللغة الكاتالونية هي اللغة الرسمية بالإضافة إلى اللغة الإسبانية هي لغة إسبانيا، كما تنتشر اللغة الكاتالونية في الأراضي الإسبانية والأوروبية⁽¹⁾.

*البعد الديني:

غالبية الكاتالونيين في إقليم كتالونيا غالبية الكاتالونيين، مثل معظم الناس في إسبانيا، هم من الروم الكاثوليك، ومع ذلك فنجد أن هناك تناقض في دور الدين في حياة الكثيرين في المنطقة، وهذا يعود إلى التصنيع والتحديث من إقليم كتالونيا فضلا عن التأثيرات الثقافية الخارجية، وتشمل الأقليات الدينية البروتستانت والمسيحيين الإنجيليين واليهود⁽²⁾.

*العادات والتقاليد:

نستمر كتالونيا بشكل خاص في الفن والمهارة، ويظهر ذلك جليا في فترتين منفصلين وهي فترة الرومانسيك والفترة الحديثة، وكما إزدهرت بعدها في مطلع القرن العشرين انتشر الطراز الحديث الذي اشتهر به المهندسين المعماريين بما ذلك أنتوني غاودي، ومن بين الرسامين الكبار الذين أسهموا في هذه النهضة الفنية بابلو بيكاسو. والكتالونيون يرتدون ملابس عصرية على النمط الغربي⁽³⁾.

¹ - المرسال، "أزمة ونتائج انفصال إقليم كتالونيا 2017-10-04". <http://www.almanal.com>

² - المرجع نفسه.

³ - زايد الإمارات، مرجع سابق.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

المطلب الثاني: جذور الأزمة الهوياتية في إقليم كاتالونيا (إسبانيا)

* أزمة الهوية الإقليم كاتالونيا:

تعد أزمة استغلال لإقليم كاتالونيا من الأزمات الأكثر صعوبة لدى إسبانيا منذ انتهاء حكم الديكتاتوري الإسباني الجزال "فرانسيسكو فرانكو"، خاصة بعد أن واصل طرف الصراع (الحكومة الكتالونية الداعمة للاستقلال وحكومة مدريد الراضة له⁽¹⁾).

إن النزاعات والانفصالات بين الدول وبعض الأقاليم التابعة لها هي السمة السائدة في أوروبا في الوقت الحالي فبعد انفصل اليونان، البرتغال، إيطاليا يبدو إسبانيا ستلحق بهم.

* تاريخ النزاع بين كاتالونيا وإسبانيا:

إن تاريخ النزاع بين إقليم كاتالونيا وإسبانيا ليس وليد الأمس وإنما يرجع تاريخه إلى عقود مضت، فتاريخ الصراعات بين الإقليم والحكومة في إسبانيا كان منذ عام 1931، ولهذا الجمهورية الإسبانية الثانية والجدل والنزاع دائرين بين المنطقتين، ففيه حصل إقليم كاتالونيا على الحكم الذاتي لنفسه وأسس قومية خاصة به⁽²⁾.

* خلقية الصراع:

عبر تاريخ شارك سكان إقليم كاتالونيا تاريخا مستقلا وتحدثت أبنائه لغة مختلفة عن المناطق المحيطة، وبناء على حالة التميز الهوياتي تلك، فقد قاموا بمنح استغلال مؤقت للإقليم عام 1932، بعد تأسيس الجمهورية الثانية وبعد صعود الجنرال "فرانكو" إلى الحكم تم

¹ - زايد، "الإمارات اليوم"، مركز مستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة أبو ظبي، 02 سبتمبر 2017.

² - اللواء، لماذا يريد سكان "كاتالونيا" الانفصال عن إسبانيا؟، 1 تشرين الأول 2017، سا 10:30، برون، لبنان 1440/01/08 هـ.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

إلغاء الاستقلال، وبعد وفاته لقد منح لإسبانيا من جديدة دستور سنة 1578 في فترة التحول الديمقراطي له حكما ذاتيا⁽¹⁾.

*البعد التاريخي وجذور الاستقلال:

ولقد فقدت كاتالونيا استقلالها السياسي عام 1714 بعدما ضمها قسرا الملك الإسباني فيليب الخامس، ومنذ ذلك اليوم لم يكن الشعب الكاتالوني عن النضال من أجل الحصول على الاستقلال والإعتراف بهويته الكاتالونية المميزة له. في عام 1871 لقد أتيحت الفرصة للإقليم بأن ينفصل عن المملكة، ولكن تمكنت هذه الأخيرة من الاحتفاظ بالإقليم وقامت بتقديم وعود من أجل تحقيق مطالبه.

وفي الثلاثينات القرن الماضي دارت حرب أهلية بين الحكومة المركزية وحليفها الكاتالونية وجيش فرانكو والتي هزم فيه التحالف المركزي الكاتالوني، ولقد مارس حيث فرانكو تنكيلا وقمعا واضطهاد الهوية الكاتالونية فتمتعت اللغة الكاتالونية من اعتبارها لغة رسمية وأيضا قد منع تدريسها في المدارس، وأنكرت الهوية الكاتالونية وهذا ما أدى إلى نمو النزعة الإستقلالية لدى الشعب الكاتالوني.

وبعد سقوط النظام القمعي بقيادة فرانكو، نظم استفتاء شعبي من أجل استعادة الحياة الديمقراطية لإسبانيا، وصوت الشعب من خلاله بنسبة 90% لصالح الدستور الإسباني الذي ينص على: «وحدة الأمة الإسبانية التي لا تنقسم»، كما أنه: «يضمن ويعترف بحق الحكم الذاتي للقوميات والأقليات والأقاليم التي تتكون منها إسبانيا»⁽²⁾.

وفي عام 1979 حصل الشعب الكاتالوني على حق الحكم الذاتي، ومنه حقق على الاعتراف باللغتين الإسبانية والكاتالونية كلغتين رسميين للإقليم، بينما سمح للسلطة في ذلك

¹ - زايد، مرجع سابق.

² - أحمد رأفت، "قصة إقليم كاتالونيا وحلم الاستقلال"، 26-09-2017، 11:02.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

الوقت بتولي مسؤوليات التعليم والصحة والثقافة والسياسة، وتم تشكيل قوة أمن كتالونية خاصة بها

*تصدي الحكومة الإسبانية للنزعة الإستقلالية:

وفي عام 2006 أقر قانون جديد للحكم الذاتي للشعب وذلك من أجل توسيع صلاحيات الحكم الذاتي وتصدر هذا القانون تعريف كاتالونيا بأنها أمة، وهذا ما أثر حفيظة الحزب الشعبي المعارض، وقام بالطعن عليه أمام المحكمة الدستورية الإسبانية، في يونيو حزيران 2010، الجزء المتعلق بتعريف كاتالونيا بأنها أمة مما أدى لتظاهر الكتالونيين تحت شعار: نحن أمة...نحن من تقرير.

وفي نوفمبر تشرين الثاني 2012، أجرى استفتاء رمزي شارك فيه 37% من مواطني الإقليم وصوتوا لصالح خيار الاستقلال عن الدولة الإسبانية، بينما أعلن الرئيس الحكومة الكتالوني أرتوماس في يناير كانون الثاني 2015 عن إجراء انتخابات مبكرة ذات طابع استفتاء في سبتمبر أيلول من العام نفسه، وذلك من أجل التوصل نتيجة في مسألة انفصال كاتالونيا عن إسبانيا، ولكن المحكمة الدستورية قامت في يونيو حزيران 2015، بإلغاء الاستفتاء الرمزي معللة ذلك بمخالفته دستور البلاد.

وفي سبتمبر أيلول 2015 أقيمت الانتخابات المبكرة وفاز التيار القومي⁽¹⁾.

بأغلبية تمثلت في 72 مقعدا مقابل 63 مقعدا لصالح الأحزاب الرفضة لاستقلال كاتالونيا، وتمكنت الأغلبية البرلمانية في نوفمبر تشرين الثاني 2015 من إصدار قرار برلماني يعلن بدء "عملية تأسيس الدولة الكتالونية المستقلة".

¹ - نفس المرجع.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

بينما قبلت المحكمة الدستورية الطعن المقدم من الحكومة الإسبانية من أجل البت في دستورية القرار. وتم الوقف الاحترازي لمدة خمسة أشهر لأي إجراءات تسعى إلى تنفيذ قرار البرلمان الكتالوني.

وفي 31 ديسمبر كانون الأول 2016، أعلن الرئيس الوزراء الإسباني رخصة الخاضع لإمكانية إجراء أي استفتاء بالإقليم الكتالوني وقال: "من غير الممكن إجراء استفتاء على السيادة الوطنية والمساواة بين الإسبان.

وفي 10 يونيو حزيران 2017 أعلنت الحكومة الإسبانية بشكل تأكيد على أنها ستعرق أي محاولة استقلال كاتالونيا. ومن بعدها صدر قرار البرلمان الكتالوني في السادس من سبتمبر أيلول والذي أعلنت سببه وزارة الداخلية السيطرة على جهاز الشرطة الكتالوني لمنع أي تحركات من الحكومة الإقليمية لإجراء الاستفتاء⁽¹⁾.

*أسباب رغبة انفصال كتالونيا عن إسبانيا:

1-وفقا لما نشرت موقع كاتالان سيمبلي فإن السيد الرئيسي في رغبة كتالونيا في الانفصال هي رغبتها في بناء دولة جديدة أفضل من ذي قبل، فتكون بلد صغير لكن لها علاقاتها التجارية القوية مع بقية دول العالم.

2-رغبة كتالونيا في انخفاض على لغتها الأم لأنها لغة مهمة لهم على مر العصور وإدخالها في كافة المجالات، وحصولها على مكانة بين لغات العالم.

3-الرغبة باعتراف بشعب كاتالونيا تعلم دولي مستقل، والإغراق بالتشيد الوطني الخاص بهم وتعريف أنفسهم كتالونيين.

4-الرغبة في إدارة الموارد الطبيعية والبشرية الموجودة في كاتالونيا بصورة مستقلة دون تدل الإدارة الإسبانية في إدارة تلك الموارد، وذلك لتحسين الحالة الاقتصادية للدولة والنهوض بها.

¹ - نفس المرجع.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

- 5- هو رغبة كاتالونيا: التخلص من سيطرة الثقافة الإسبانية على الثقافة الكاتالونية، والمطالبة بضرورة الاعتراف بالثقافة الكاتالونية كثقافة مستقلة.
- 6- الاعتراف بوجود الشعب الكاتالوني منذ أكثر من ألف سنة وإعطاء الفرصة للشعب بنشر ثقافة وتراثه وإقامة أمة مستقلة بذاتها.
- 7- الرغبة في اختيار مصيرهم والاعتراف بحقهم في اتخاذ القرارات الحاسمة بأنفسهم، كما أكدوا على ضرورة وضع حد للتبعية في البرلمان الإسباني.
- 8- الرغبة في التخطيط الأفضل للبنية والتعليم والصحة، فعندما تكون الدولة صغيرة مستقلة وتحتوي على موارد بشرية وطبيعية يكون التخطيط فيها أسهل⁽¹⁾.
- 9- الرغبة في تعديل وتحسين البنية التحتية للدولة، والعمل على تطوير منشآت الدولة مثل المطارات والموانئ والطرق، فكثير من الحوادث تقع يوميا بسبب الطرف المتهالكة، فالبرلمان الكاتالوني يريد أن يتخلص من فساد الحكومة الإسبانية ونقص الاستثمارات بسبب العديد من الأسباب السياسية.
- 10- رغبة كاتالونيا في المشاركة في المسابقات الرياضية بفريق خاص بها. وذلك لأن الحكومة الإسبانية تحضر ذلك⁽²⁾.

¹ - عيبر محمد، أسباب رغبة انفصال كاتالونيا عن إسبانيا، المرسال، 12-09-2017.

<https://www.Aramid-Vision.com>

² - عيبر محمد، نفس المرجع.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

خريطة رقم (3): تمثل بؤر التوتر الهوياتي في عاصمة كل من العراق وإسبانيا.



الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

المطلب الثالث: تحليل دور الهوية في الصراع في إقليم كتالونيا (إسبانيا)

حافظت كتالونيا على هوية متميزة طول قرون، لكن المطالبين بالاستقلال استطاعوا جمع قوتهم للمرة الأولى في سنة 2010 بعدما منعت المحكمة الدستورية في إسبانيا المقاطعة مزيداً من الاستقلال الذاتي منذ ذلك الوقت، نزل مئات الآلاف من الكتالونيين إلى الشوارع في 11 أيلول جاعلين منه عيداً قومياً مطالبين من خلاله بالاستقلال، فهنا تشير الإستطلاعات على أن الرأي في الانفصال هو نصف سكان المقاطعة، لكن أكثر من 80% يؤيدون إجراء الاستفتاء.

*تنامي النزاعات الانفصالية "سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي:

تغيرت البيئة الأمنية مع بداية القرن الحادي والعشرون فضلاً عن ما شهدته من تحولات سياسية واقتصادية وثقافية مثلث دافعا لتنامي النزاعات الانفصالية، إن الجماعات استغلت عدم الاستقرار للمطالبة بالانفصال لتعزيز مركزها التفاوضي للحصول على مكاسب أفضل بالمناطق المتنازع عليها. وانفصال إقليم كتالونيا يترتب عليه الكثير من التداعيات التي يمكن أن تعصف بسيادة الدولة الوطنية، وهذا ما يسبب بتدهور المنظومة الأمنية على المستوى الداخلي والخارجي⁽¹⁾.

لمتحل الأزمة الكتالونية بل نقلت صراعها إلى لحظة أخرى، يبالغ الخطاب الدولي الإسباني في التعبير عن ارتياحه أو الإضفاء بالحزم الناجح الذي أبداه في "الحفاظ على الشرعية الدستورية ووحدة البلاد".

¹ - آية عبد العزيز، "خيارات حاسمة أسباب تنامي النزاعات الانفصالية"، 26 سبتمبر 2017.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

*أهمية الإقليم لإسبانيا:

بخلاف القيود الدستورية التي تحول استقلال الإقليم هناك أبعاد أخرى تجعل إسبانيا تتخلى عن سيادتها على الإقليم أمرا مستعيدا أبرزها البعد الاقتصادي، إن إقليم كاتالونيا أغنى الأقاليم الإسبانية مساهما بـ 25.6% من الصادرات و19% من إجمالي الناتج المحلي، فيما يضم 20.7% من الاستثمارات الخارجية لإسبانيا، وهذا ما يؤثر ويخلق مخاوف لدى الحكومة الإسبانية من أن يثير الانفصال نزاعات انفصالية في مناطق أخرى من البلاد.

*معارضة القوى الغربية الفاعلة:

في الوقت الذي راهن أنصار انفصال إقليم كاتالونيا على دعم المجتمع الدولي، يبدو بأنه الموقف المناهض الذي عبرت عنه القوى الكبرى خاصة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وكلاهما عبر أن المسألة داخلية إسبانية، وكما شهدت أوروبا مخاوف من استشارة غضب مدريد التي يعد لاعبا في الاتحاد الأوروبي، ومخاوف أخرى أن يستشير انفصال الإقليم نوازع انفصالية مماثلة في مناطق أخرى من أوروبا، التي تشهد صعودا قوميا مقلقا خلال السنوات الأخيرة، لقد قام "جان كلود يونكر" (الرئيس المفوضية الأوروبية) بتصريحات التي قال فيها: «ليس لدينا الحق في اقتحام أنفسنا في هذا الحوار الإسباني-الإسباني». وأكد فيها أن: «الاتحاد الأوروبي ليس بحاجة لانقسام جديد وصدع جديد»⁽¹⁾.

آثار ونتائج انفصال كاتالونيا:

1) تخسر إسبانيا ركن هام وركيزة من أهم ركائز الاقتصاد بها، حيث تستحوذ العاصمة الكاتالونية برشلونة على خمس الاقتصاد الإسباني والناتج المحلي للبلاد.

¹ - زايد، المرجع السابق ذكره.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

- (2) من المتوقع أن تخسر إسبانيا حوالي 210 مليون يورو أي ما يعادل حوالي 19% من إجمالي الناتج المحلي، إذ تضم برشلونة معظم شركات تصدير السيارات والأجهزة الإلكترونية.
- (3) ستخسر إسبانيا حوالي 26% من صادراتها التي تعتمد على مواد يتم تصنيفها في برشلونة.
- (4) ستخسر إسبانيا جميع الموارد التي يوفرها فريق برشلونة من فرص عمل وإشغالات كثيرة تتعلق بالنادي، إذ يتوقع أن يضم الدوري الفرنسي.
- (5) ستجد إسبانيا نفسها في مأزق إقتصادي كبير إذ تتحكم برشلونة في 70% من حركة النقل والمواصلات الخاصة بالتجارة الخارجية⁽¹⁾.

¹ - أزمة ونتائج انفصال إقليم كتالونيا عن إسبانيا، المرسال، 17 جوان 2018.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

المبحث الثالث: المقارنة بين النموذجين إقليم كردستان العراق كاتالونيا إسباني

المطلب الأول: أسباب رغبة الانفصال في كلا الإقليمين.

جاءت دعوات الانفصال متزامنة بين الإقليمين (كردستان-كاتالونيا) لذا تراودنا شكوك وتساؤلات عدة حول الموضوع لماذا كردستان ثم كاتالونيا؟! هل النزعة الانفصالية فلي كلا الإقليمين ناتجة عن رغبة في تحقيق دولة ذات سيادة، لذلك يمكن طرح سؤال في هذا الصدد هو: ما الدافع أو الدوافع التي تدعوا هذه الأقاليم عن الانفصال عن حكوماتها؟! وبالتالي هل نجحت في ذلك؟!.

1-أسباب مطالبة الانفصال:

أ-في إقليم كردستان (العراق):

رغبة الكردستين في تحقيق العلم الانفصال كان من وراء فشل الدولة العراقية وكذلك رغم الاستقرار الذي تعيشه وخوف من الخطر الحرب اللامتناهية في العراق قرروا أن يؤسسوا دولة قومية والتي لا تتسنى لهم الفرصة في تحقيقها من قبل وكانوا يرغبون بتأسيس دولة مستقلة إذ بذلك يستقل معظم مشاكلهم ومنها عدم الاعتراف بالهوية الكردية وإمحاءها من قبل الدولة العراقية وكذلك سياسات الحكومات التركية والإيرانية في محاربة الأكراد والدفع بأنظمتهم السياسية إلى إكتساب صفة العربية أو التركية أو الفارسية واستبعاد إمكانية المكون الكردي داخلها⁽¹⁾.

¹ - الدعوات الانفصالية ما بين كاتالونيا وكردستان... "الشبه والاختلاف"، مجلة أنا برس-تركيا، 29 سبتمبر 2017،

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

ب- في إقليم كاتالونيا:

نتيجة للعداء التاريخي ما بين الكاتلون والإسبان والذي سببه اللغة، كَوْن أن معظم الشعب الكاتلوني يرفضون الحديث باللغة الإسبانية فهم معززون (يحبون) لغتهم، فالنزعة القومية موجودة لدى الكتلان وبالإضافة إلى جانب اللغة نجد العامل الاقتصادي كسبب مباشر للدعوة للانفصال ذلك لقلق الكاتلونيين من الواقع المزري على واقعهم الاقتصادي حيث كانت إسبانيا تتأثر بنسبة ليس قليلة من الناتج المحلي الكاتلوني، لصالح الخزينة العامة، وهذا ما يسمى بالإجراءات التقشفية التي طالب الاتحاد الأوروبي، الدولة التابعة له بتطبيقها (إسبانيا) وفرض حكومة "ماريانو راخوي" الكثير من الخصومات الضريبة المتأرجحة على مكان الإقليم والتي بلغت بنسبة 10% من إجمالي الناتج المحلي أي ما يعادل 20 مليار دولار.

ضعف الخدمات التي تمنحها الدولة من تعليم ورعاية صحية وأيضا تدهور البنية التحتية مما أدى لخلق استعصاب بين سكان الإقليم.

طالب رئيس الحكومة المحلية "أرتوماس" بتطبيق نظام ضرائبي مستقل عن إسبانيا، ولكن "ماريانو راخوي" رئيس الحكومة رفض ذلك بدعوة مخالفته الدستور⁽¹⁾.

¹ - نجلاء عبد الله، "أزمة ونتائج انفصال إقليم كاتالونيا عن إسبانيا"، أكتوبر 04-2017-إسبانيا، مجلة المرسال.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

الجدول رقم (02): الخلفيات التاريخية المهمة في موضوع الهوية الكاتالونية والكردستانية.

السنة	الإقليم الكردستاني	السنة	الإقليم الكاتلوني
1920	بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى قام الحلفاء الغربيون بتطور الدولة الكردية في معاهدة سفير 1920. وفي فترة الاتحاد السوفياتي تعرض الأكراد لسلب هويتهم الكردية.	1931	تم إنشاء حكومة إقليمية في كاتالونيا.
	وبعد ثلاث سنوات فشلت آمال الأكراد في ذلك أثر توقيع معاهدة لوزان التي وضعت الحدود الحالية لدولة تركيا بشكل لا يسمح بوجود دولة كردية.	1939 إلى 1975	قام الجنرال فرانكو بإعدام الآلاف النشطاء الكاتالونيين الذين طالبوا بالاستقلال حيث وقف كاتالونيا ضده.
1946	أسس الملا مصطفى البارزاتي الحزب الديمقراطي الكردستاني بهدف الحصول على الحكم الذاتي في إقليم كردستان.	1979	تم إعطاء الحق الحكم الذاتي للقوميات والأقليات والأقاليم تتكون منها إسبانيا ونتيجة الاستفتاء 90%.
1958	تم الاعتراف بالدستور المؤقت بالقومية الكردية كقومية رئيسية.	1981	بعد سقوط فرانكو صوت الكتلان في استفتاء شعبي لصالح إصدار دستور جديد.
1961	أعلن الزعيم الكردي مصطفى البارزاتي القتال المسلح.	2006	إقليم كاتالونيا قام باستفتاء الحكم من أجل توسع

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

صلاحيات الحكم الذاتي.			
إصدار قرار من قبل المحكمة الدستورية بحذف وإلغاء القانون المتضمن عبارة "كاتالونيا أمة".	2010	عرضت الحكومة التي كان يقودها حزب البعث على الأكراد وإنهاء ومنحهم منطقة حكم ذاتي.	1970
قام أريوماس رئيس الحكومة الكاتالونية باستفتاء رمزي شارك في 37% من المواطنين الكاتالانيين.	2012	انهيار هذا الاتفاق واستئناف القتال	1974
صنف برلمان كتالونيا بأغلبية واسعة على نص إعلان السيادة كخطوة أولى نحو المطالبة للاستقلال.	2013	قبل انتهاء الحريمع إيران تعرضت مدينة جليجة لغارات.	1988
أجرت كاتالونيا استفتاء غير ملزم بشأن الانفصال وشارك فيه نحو 04% ومؤيدين الانفصال 80%.	2014	في حرب الخليج بعد هزيمة العراق فيها تدهور الأوضاع وفرضت الولايات وحلفاؤها منطقة حظر جوي شمال العراق مما سمح للأكراد بالتمتع بحكم ذاتي واتفق الحزبان الكرديان على تقاسم السلطة لكن الصراعات استمرت مما ولد صراع داخلي دام أربعة سنوات.	1991 إلى 1994

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

2003	في فترة صدام حسين حرموا الأكراد (العراق) من الحق في التحدث بلغتهم حيث مروا بأساليب عنيفة.	6 سبتمبر 2017	إصدار البرلمان الكاتلوني في قرار الاستقلال.
-------------	---	-----------------------------------	---

في سبتمبر 2017 قرر إقليم كردستان عن إصدار استفتاء على الانفصال عن الحكومة العراقية، غير أنه كان تحدّ كبير بين الحكومة العراقية والدول الجوار، بحيث اعتبرت (العراق والدول المجاورة) إنه عبارة عن استفتاء لاغيا وغير معترف به وفي أكتوبر من نفس عام 2017 كان موعد الاستفتاء على انفصال كاتالونيا (الإسبانية) وكما حدث في العراق تماما من رفض الحكومة الأم لهذا الاستفتاء كذلك نفس الحال في اسبانيا حيث صدر القرار إجماع أعضاء المحكمة الدستورية الإسبانية على أن قانوني الاستفتاء وتأسيس جمهورية والانتقال القانوني للذين أقرتهما البرلمان المحلي في كاتالونيا يتعارضان مع الدستور الإسباني باطلان تماما ويعتبر لاغيا.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

نتائج استفتاء الانفصال في الإقليمين:

أولاً - الكردستاني:

تصويت الأغلبية المستقلة	المعارضين الاستقلال	المؤيدين الاستقلال	الناخبين	في بداية الاستفتاء
72.16% مقترح	6.7% مقترح	93.29% مقترح	282.000 مقترح	

والنتائج النهائية كانت بـ 99% فكل من دھوك وبردش وزاحو. 71% مني بشدطر، بينما تجاوزت حاجز الثمانينات بالمئة بكل من كلاروسيد وصادق وجمجمال، إذ يعتبر إقليم كردستان العراق من هذه النتائج إقليم أو منطقة ذات حكم ذاتي في شمال العراق. نص عليها الدستور العراقي المرعي للإجراء⁽¹⁾.

ثانياً - الكاتلوني:

عدد الناخبين	المؤيدين الاستقلال	العدد الإجمالي للناخبين	
2.26 مليون مقترح	90% وصوت بـ 2.02 مليون ناخب كاتلوني بنعم لصالح الاستفتاء	5.34 ملايين	2017/10/27

¹ - سعيد طانيوس، نتائج أولية أكثر من 90% مؤيدين الانفصال الكردستاني من العراق"، 26-09-2017
(6: 57h-GNT) آخر تحديث بـ 27-09-2017 (15: 00h GNT)، أخبار العالم العربي-نوفستي-N-.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

-بعد الاستفتاء:

صرح "ماريانو راخوري بعد ظهور النتائج إنّ الاستفتاء فشل حيث أكد أنّ حكومته أوفت بالتزاماتها، فلديه أمل في عدم استقلال الكاتلوني عن إسبانيا بحيث قال "راخوري": لن تسمح بإهدار أربعين عام من الوئام من خلال ابتزاز البلد بأكملها، "أمل أن يتخلوا من هذا المسار الذي لا يقود إلى شيء". وبالتالي دعى الأحزاب السياسية المتمثلة في البرلمان إلى اجتماع طارئ لمناقشة أزمة كاتلونيا.

المطلب الثاني: أوجه التشابه بين الإقليمين.

لقد تبين بعد الاطلاع على الأدبيات السابقة وتحليل الوقائع والأدلة التاريخية، أن الصلة في جملة انفصال واستقلال كلا من إقليم كردستان (العراق)، وإقليم كاتلونيا (الإسبانية)، فضلا عن قراءة وتحليل معطيات الوقائع أنّ هناك العديد من نقاط التشابه والاختلاف، بالنسبة لمطلب الانفصال لكلا الإقليمين ولم يقتصر هذا فقط على العوامل الداخلية، بل منذ ذلك أيضا ليشمل العوامل الخارجية السالفة الذكر هذا ما سيتم توضيحه في الجدول الآتي:

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

الجدول رقم (03):

أوجه التشابه	إقليم كردستان	إقليم كاتالونيا
تاريخيا بفارق أسبوع واحد انتظم استفتاء الإقليمين	25 سبتمبر 2017	1 أكتوبر 2017
سياسيا	2017	
	تمنع كردستان العراق بالحكم الذاتي منذ فصله عن باقي العراق أي حرب الخليج الأولى، تدعم هذا الحكم بسقوط صدام حسين.	تمنع الكاتالونيين باستقلالية تامة في اتخاذ القرارات الداخلية عن الحكومة المركزية ذلك بوجود حكم ذاتي في الإقليم الذي يقوم على وجود حكومة وبرلمان.
اقتصاديا	كلاهما قاموا بإجراء الاستفتاء دون أخذ إذن من الحكومة المركزية وبدون الحصول عليه.	
	كردستان: غني اقتصاديا بثرواته النفطية خاصة في منطقة كركوك وتقدر صادرات نفط الإقليم حاليا بحوالي 600	كاتالونيا: اقتصاديا لها دور ريادي في ضخامة اقتصاد إسبانيا ذلك كونه يساهم بـ 20% من إجمال

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

الناتج الخام لإسبانيا في حين أنه لا يمثل سوى 6% من مساحة البلاد، إذ يعتبر من أكثر المناطق الحيوية اقتصاديا في شبه الجزيرة "الإبريرية"	ألفبرميل يوميا أي ما يوفر 11 مليار دولار سنويا.	
لا يخفي أيضا أن الشعب في كلا الإقليمين لديهما: - إحساسا بالانتماء إلى قومية واثنية مختلفة عن الأغلبية ولديه لغة وهوية خاصة به كما أنه قام بمحاولات عديدة للاستقلال:		
في كاتالونيا: في فترة الحرب الأهلية في إسبانيا 1931 كانت المنطقة تمتاز بحكم ذاتي ثم بعد هزيمة الجمهوريتين وقت تحت دكتاتورية فرانكو فرانسكو الذي مسح كل معالم هوياتها المستقلة بحيث لم تتمكن كاتالونيا من استعادة وضعيتها كإقليم مستقل إلا بعد وفاة فرانكو.	كما حدث أيضا في العراق: معاناة الأكراد في محاولات نزع الهوية الكردستانية من طرف السلطة الحاكمة، سواء كان في العهد العثماني أو في عهد الدولة القومية الحديثة.	اجتماعيا

المصدر: الدعوات الانفصالية ما بين كاتالونيا وكردستان... الشبه والاختلاف، مرجع

سابق، 2017-sp29-13h: 11

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

بالإضافة إلى كل ما ذكر في الجدول من نقاط أوجه تشابه أيضا:

أنّ منطلق الخلاف (النزاع) مع الحكومة المركزية والتفكير في الانفصال والاستقلال هو أساس: "الجانب الاقتصادي"، ففي كاتالونيا نجد أثر في تراجع الاقتصاد الإسباني: كان نتيجة للضرائب المفروض عليه (الإقليم الكاتالوني) بحيث اعتبر الكاتالونيين هذا الوضع إجحاف في حقهم لأن الضريبة المفروضة عليهم في الأعلى في البلاد (حوالي 02 مليون يورو سنويا)، رغم ذلك فهم لا يروا تحسنا واضحا على مستوى نمط عيشهم أو على مستوى جودة الخدمات أو البنية التحتية، أما في إقليم كردستان، فقد عان الأكراد منذ 2014 تمردا وكان سببه الاتفاق المعمول به مع بغداد وهو تصدير نفطهم للحكومة المركزية مقابل الحصول على 17% من الميزانية، لذا قرّروا بيع نفطهم بأنفسهم عبر تركيا اعتقاد أنّهم مستعمرون من جراء هذا الاتفاق، فقرروا بالتمتع بثرواتهم.

الجدول رقم (04):

أوجه الاختلاف	إقليم كردستان (العراق)	إقليم كاتالونيا (الإسبانية)
الجانب العسكري	للإقليم الكردستاني عسكريا جيشا قويا وهو "البشركة" حيث يمثل جزء من وحدات الدفاع العراقية فهو يأتّم فعليا بأوامر البرلمان الكرديين والحكومة أيضا.	
الجانب السياسي	الدستور العراقي 1959 يعتبره شريكا في الوطن (الأكراد) ودستور 2005،	أما كاتالونيا فلا يعترف الدستور الإسباني أصلا

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

بالكاتالونيين كأمة. وهذا ينعدمولا يتوفر في إقليم كاتالونيا.	يعتبره جزء من الفيدرالية فهناك اعتراف دستور بالشعب الكردي. كما للإقليم الكردستاني تمثيلات دبلوماسية خارج العراق وكذلك لوبيات سياسية تخدم مصالح الخارجية.	
--	---	--

نتائج الاستفتاء في الإقليمين:

بتصويت من الأغلبية بنعم للاستقلال في استفتاء الإقليمين (كردستان وكاتالونيا)، فقد نتجت عن هذه الأوضاع عواقب وخيمة أثرت بالسلب على الإقليمين:

أ-ففي العراق:

قامت الحكومة المركزية العراقية بالتنسيق مع دول الجوار (تركيا، سوريا، إيران) بهدف فرض حصار جوي وعسكري من خلال غلق المنافذ الحدودية ومنع الطيران الدولي، كما قامت الحكومة أيضا بهجمات عسكرية على مناطق عدة ككركوك، وأربيل وفي هذا الصدد اضطرت حكومة إقليم كردستان إلى اقتراح تجميد نتائج الاستفتاء ودعوة بغداد للتفاوض إلى جانب تخلي "مسعود البرزاني" رئيس الإقليم عن صلاحية كرئيس وتوزيعها بين الحكومة والبرلمان.

ب-ففي كاتالونيا:

كان الوضع مستصعب ومعقد أكثر مع إعلان الإقليم استقلاله أحاديا، مما دفع بالحكومة المركزية في إسبانيا إلى اتخاذ جملة من الإجراءات العقابية، أهمها تفعيل المادة (155) من الدستور الإسباني والتي تقضي بتعليق الحكم الذاتي في كاتالونيا وإقالة الحكومة

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

الكاتالونية الانفصالية حيث قامت السلطات الإسبانية بوضع الإقليم الكاتالوني (ببرلمانها، شرطته، ووسائل الإعلام الرسمية) تحت سلطة مدريد، في انتظار إجراء انتخابات حدّد لها "ماريانو لخي" أليس الحكومة الإسبانية موعد (11 ديسمبر 2017) كما وجّه للمدّعي العام الإسباني تهمة بالتمرد والتحريض ضد الدولة لبعض المسؤولين الحكوميين الكاتالونيين وعلى رأسهم رئيس الإقليم "كارل بوجديمون" الذي قد يواجه عقوبة بالسجن المقدرة بـ 30 سنة وتمت إدانته من قبل المحكم وهو ما دفعه إلى الخروج من إسبانيا واللجوء إلى بروكسل⁽¹⁾.

المقارنة بين الإقليمين كردستان العراق وكاتالونيا الإسبانية:

من الملاحظ من جدول المقارنة بين الإقليمين (كردستان العراق وكاتالونيا الإسبانية) يتضح لنا نقاط التشابه والاختلاف فيما بينهم، نجد: من حيث التركيبة الهوياتية سواء: السكان، الاقتصاد، الجغرافية، السياسة، الدين، الثقافة، حيث الأسباب كذلك:

أولاً-أوجه الاختلاف:

- فكاتالونيا كانت إمارة أوروبية قائمة بذاتها ولها حدود قديمة لكنها إتّحدت مع إسبانيا طوعاً عبر مصاهرات عائلية.
- أما الأكراد العراق فهم عبارة عن قبائل تتقاسم مدن عراقية، استغلت الاضطرابات بين الجنوب والشرق من إيران فأصبحت ساحة صراع استغلها الأكراد وأسسوا أحزاب وتعاونوا مع الأجانب بهدف تفتيت العراق.
- تشابه الظروف والأحداث التاريخية لشكل الأزمة في كلا الإقليمين بحيث يتضح لنا أن الإصرار المطالبة بالانفصال في كلا الإقليمين لم يأتي بين ليلة وضحاها بل نتيجة لتراكمات تاريخية منذ عقود بغداد. ففي حالة الأكراد الطرق، نجد عاملين

¹ - مقارنة استفتاء كردستان العراق وكاتالونيا (التداعيات المحلية والعالمية)، شؤون عربية، الجريدة الرئيسية 22-11-2017.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

أساسين: الأول كون الاضطهاد هم ارتبط بارتكاب عسكر وأمن حكومة العاصمة لجرائم الإبادة وجرائم ضد الإنسانية، وصنف من الانتهاكات بحقهم (من بحة خليجة مثالا).

- العوامل البعد الإقليمي المجاور لحدود العراق لتشتت القومية الكردية في الشرق الأوسط على دول أربعة توالى حكومات العواصم بها على إنكار حق الأكراد في تقرير المصير وإلغاء هويتهم وحقوقهم اللغوية والثقافية.

- أما فيما يخص كاتالونيا فهم يرون أن سبب المظلومية والاضطهاد والتهميش هو مضامين اقتصادية بالأساس، يسندوها تميز الهوية والتميز اللغوي والثقافي، إذ يرون أنهم مستنزفون من قبل الحكومة العاصمة الرافضة بحقوقهم وهوياتهم.

- سياسيا: اختلاف في تعامل الحكومتين المركزيتين معها في البلدين الذين يريدان الانفصال.

- من حيث الاختلاف مبدئيا نجد قضية الانفصال أو المطالبة بالانفصال وفي الدول العربية تختلف عن الانفصال في الغرب، فمثلا في كاتالونيا عن إسبانيا فإن ما تم الانفصال لن تغير الكثير فالجوهر الرئيسي هو أنه سيعطي لكاتالونيا حقوق اقتصادية حول الضرائب، لكنه لن تغير من طبيعة التفاعل بين السكان على عكس العرب تماما فإن ما تم الانفصال سيحدث نزاع حيث يقضي على سلطة الدولة، فالتركية الهوياتية للمجتمع الكردي مقارنة بالكاتالونيين مختلفة تماما فالأكراد متشدو لديهم سياسة الانتقام والتأثر وهذا ما لا نجده عند الكاتالونيين.

- إختلاف في المواقف الدولية تجاه دعوى انفصال في كلا الإقليمين، بحيث قبلت محاولة كردستان وكاتالونيا الانفصال بالرفض الدولي من قبل العديد من الدول باستثناء بعض الحالات القليلة التي أبدت محاولتي الانفصال

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

ثانيا - أوجه التشابه:

- سياسيا: يمكن القول أن الإقليمين مهمشون سياسيا ليس لديهم استقرار سياسي، نظرا لما تمر به من صراعات وأزمات داخلية مثل (العراق الحزبان الكردستاني).
- كلاهما نفس المشكل والمتمثل في معاناتهم الإضطهاد والحرمان من حق التحدث بلغتهم، إذ يطالب الكاتالونيين الإعراف بلغتهم. فاللغة هي السبب المباشر للأزمة الكاتالونية فهم يعتبرون أنهم محتلون من قبل إسبانيا وغالبيتهم يرفضون التعامل بالإسبانية. كذلك نفس حالة الأكراد فاللغة الكردية مهمشة وغير معترف بها.
- تشابه الظروف السياسية: حيث أن الإقليمين قد مرّوا وعانوا من ظروف وأوضاع سياسية محددة وصعبة.
- تشابه الظروف الاقتصادية: من حيث الاقتصاد نجد نوع من التشابه بين الإقليمين فهما غني طبيعيا، وقويان اقتصاديين (كركوك، النفطية، برشلونة الصناعية، السياحة).
- بالإضافة إلى نفس المشكل وهو استغلال الدولة المركزية واستحواذها على الاقتصاد كلا الإقليمين، بحيث فرضت عليهم ضرائب. فالإقتصاد أيضا يعتبر السبب الرئيسي للصراع القائم في كلا الإقليمين في العراق كما في إسبانيا تعارض القوى الإقليمية والدولية للمساعي الانفصالية (الاستفتاءات).
- كلاهما سعوا في مراحل عديدة للانفصال ذلك بالقيام باستفتاءات عديدة من أجل تقرير المصير وهذا ما يبينه الجدول رقم (02).
- أيضا شهدوا في تريخهما شخصية مهيمنة فلكلا الإقليمين(ففي كاتالونيا نجد فرانسكو فرانكو الذي قام بأعمال عنف لإنسانية بإعلامه الآلاف من النشطاء الكاتالونيين الراغبون بالاستقلال. أما الأكراد العراق فنجد الرئيس الراحل صدام حسين 2003. بحيث عانوا الأكراد في فترة حكمه من حملات لاقتلاعهم من مناطقهم.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

*المقارنة من حيث الأسباب الدافعية:

تتمثل أبرز الأسباب المتشابهة في مطالبة كلا الإقليمين بالانفصال في إطار سيادة الدولة وهيمنتها على مقاليد الحكم بالإضافة إلى استخدام القوة وفرض سيطرتها على أراضيها وهي:

- الرغبة في الحفاظ على الهوية هذه الجماعات من الاندثار المتمثلة في الدين، اللغة، التاريخ، كذلك رغبتهم في تعزيزها ونشرها في العالم.
- الرغبة في بناء دولة جديدة ذات روابط قوية وعلاقات وثيقة على كافة الأصعدة مع باقي دول العالم، بعيدا عن أزمات الدولة الأم التي أنهكتها أزماتها الداخلية.
- الرغبة في الاعتراف بشعوب هذه المناطق بمعزل عن دولتهم الأم خاصة المناطق التي تمتعت بالحكم الذاتي التي لديها حكومة ونظام سياسي خاص به كرغبة الشعب الكاتالوني بالاعتراف بهم ككاتالونيين وليس كإسبانيين.
- الرغبة كذلك في اختيار مصيرهم والاعتراف بحقهم في اتخاذ القرارات الحاسمة بأنفسهم والإشتراك في الحكم.
- الرغبة في تقرير المصير.

*المقارنة بين نتائج الاستفتاء في الجدولين:

يتضح لنا من خلال الاستفتاءات القائمة بين كل إقليم من الإقليمين المذكورين: هو أننتيجة المؤيدين للاستقلال كانت بنسبة 90% في كلا الإقليمين بمعنى تصويت الأغلبية لدليل على الإصرار ونجاح الشعب الكردستاني والكاتالوني لطلب الانفصال.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

المطلب الثالث: المواقف الدولية من دعوة انفصال إقليمين كل من كردستان العراق وكاتالونيا الإسبانية وأسبابه

سعى كلا الإقليمين في العراق كما في إسبانيا إلى وضع حدّ لنهاية الأوضاع وذلك بمطالبتهم الانفصال عن الدولة الأمة ذلك نتيجة لما عان منه كلا القوميتين من ظلم في حقوقهم والإحساس الدائم بسلب هذه الحقوق رغم كل هذا الإلحاح للانفصال نجد قضية الانفصال قد لقت رفض تام من معظم الدول الكبرى في العالم وهذا ما تعارضه القوى الإقليمية والدولية لمساعي الانفصال فالمنتظمون للقومية الكردية يتوزعون في الشرق الأوسط على العراق، تركيا سوريا، إيران وحكومات الدول الأربعة ترفض مبدئياً فكرة تأسيس دولة كردية مستقلة في شمال العراق، بالإضافة كذلك للحكومات العربية كل من السعودية والإمارات ومصر ترفضه أيضاً.

ودولياً وتعارض كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي فكرة الانفصال الأكراد العراق، ويوافقها في نفس الطرح القويتين العظيمتان كل من الصين وروسيا.

أما فيما يخص كاتالونيا فيؤيد الاتحاد الأوروبي حكومة مدريد ويعتبر إجراء استفتاء الانفصال عملاً يخرج عن إطار الشرعية نفس موقف الولايات المتحدة مع الاتحاد الأوروبي ويغيب الدور الصيني والروسي عن مسألة كاتالونيا⁽¹⁾.

بالإضافة للرفض الأمريكي والأوروبي لقضية انفصال الإقليميين نجد أيضاً رؤساء بعض الدول كفرنسا وتركيا وألمانيا، بريطانيا، المكسيك، المملكة المغربية، روسيا، مما يخلق أزمة هوية وانفصال وهذا ما يهدد نظامها السياسي الاقتصادي، وسياستها الخارجية.

حيث صرح الرئيس الفرنسي "ماكرون" برفضه للاستفتاء الإقليميين، ففي كردستان أعرب عن تقديم فرنسا للدعم الوحدة أراضي العراق، أما في كاتالونيا فقد أكد وأصرّ على

¹ - عمرو حمزاوي استفتاء في كردستان وفي كاتالونيا... الانفصال ليس حلاً، نقال في جريدة القدس العربي: 2017/10/0. المشرق العربي سياسات الشرق الأوسط والسياسات العربية.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

دعمه لرئيس الوزراء الإسباني "راخوري" من أجل احترام دولة القانون في إسبانيا وشدد على أنّ الحوار مع إسبانيا سيكون من خلال حكومتها المركزية وتخوف فرنسا من النزعة الانفصالية كوّن لها نفس المشكل المتمثل في رغبة جزيرة "كورسيكا" التي تقع في البحر المتوسط من الانفصال، حيث أنها تعرضت للعديد من عمليات مسلحة والتي شنتها جبهة التحرير الوطني: غير أنّ العاصمة باريس ترفض استقلال الجزيرة⁽¹⁾.

وبالنسبة للحكومة الألمانية فقد أعلنت عن عدم اعترافها بإعلان إقليم كاتالونيا الانفصال من جانب واحد وعبرت عن موقعها بشأن كردستان حيث رأت بالإلزامية كلا من الحكومة المركزية والحكومة الإقليم أن تعملان سوياً⁽²⁾.

وأعلن الرئيس المكسيكي "إيزيكي بينيا تيتو" أنّ بلاده تساند إسبانيا فهي لن تعترف بإعلان إقليم كاتالونيا الانفصال حيث صرح بأنّه سيقف إلى جانب "رافوري" في واجهة للأقوى أزمة شهدتها إسبانيا منذ تحولها إلى ديموقراطية⁽³⁾.

وفي المملكة المغربية أكدت أنّها ضد انفصال الأكراد وضد أي خطوة انفصالية تهدد سلامة الوحدة الترابية للعراق، نفس الشيء بالنسبة لكاتالونيا، فقدت أعلنت عن دعمها المطلق للحكومة الإسبانية من أجل رفض إحترام الدستور والحفاظ على الوحدة الوطنية وسيادة البلاد⁽⁴⁾.

اتخذت روسيا أيضاً موقف محايداً من استفتاء كردستان وكاتالونيا بحيث ترى أنّ وحدة الأراضي للعراق أمر ضروري ذلك للحفاظ على الاستقرار في المنطقة دون معارضة

¹ - أقاليم ومناطق أوروبية تسعى الاستقلال متاح على:

02 نوفمبر 2017. <http://www.skynewsarabia.com/web/article>

² - استفتاء كردستان قلق في برلمان وخيبة أمل في أربيل متاح على:

02 نوفمبر 2017. <http://www.dw.com/ar>

³ - رفض عالمي للانفصال كاتالونيا...مع استثناءات قليلة متاح على:

02 نوفمبر 2017. <http://www.arabic.rt.com>

⁴ - نفس المرجع.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

الاستفتاء وفي كاتالونيا أكدت "موسطو أنها تعتبر الوضع في إقليم كاتالونيا أمر إسبانيا داخليا" وأنها تحترم سيادة إسبانيا ووحدة أراضيها ويرجع هذا الموقف لاستخدام روسيا لحق تقرير المصير في جزيرة القزم والذي بدوره استطاعت ضم جزيرة القزم إلى الأراضي الروسية⁽¹⁾.

والملاحظ إن الشعوب لا تزال تعاني من عدم تمتعها بأبسط حقوقها الأساسية كحق تقرير مصيرها مما يخلق أزمة هوية وانفصال وهذا يهدد نظامها السياسي والاقتصادي، وسياستها الخارجية وهذا ما ينطبق على كلا من كردستان العراق وكاتالونيا الإسبانية.

ويجدر الإشارة إلى أن في وقت إقرار مبدأ حق تقرير المصير بمفهومه الحالي في ميثاق الأمم المتحدة الذي تم توقيعه في مؤتمر سان فرانسيسكو عام 1945، كان للعديد من دول العالم لا تزال في خوض الاستعمار، حيث جاء هذا المبدأ بالأساس للتأكيد على حق هذه الدول والشعوب في تقرير مصيرها والحصول على الاستقلال ولم يعد قائم الآن باستثناء بغض الحالات القليلة ومنها حالة فلسطين، ولم يكن العرض من هدم الحق تفتيت الدول على أساس عرقي أو طائفي وهو ما أكدته "أنا تستاليز" أستاذة السياسة في جامعة "بريستون" حيث قالت: يعتقد أن الحق تقرير المصير لا يمتد إلى الأقليات الداخلية داخل دولة ما بل يعتقد تقليدياً أنه ينطبق فقط على الشعب المستعمر أو الأشخاص الخاضعين للاستعمار الخارجي أو الشعوب الخاضعة، لحكومات فصل عنصري، أو الشعوب الخاضعة للاحتلال العسكري⁽²⁾.

¹ - كردستان وكاتالونيا: هل يقود إلى تعديل ميثاق الأمم المتحدة؟ الأحد 05 نوفمبر 2017. 53h: 12. مقال المركز العربي للبحوث والدراسات 2014.

² - أقاليم الانفصال، كيف إن تحقق الاستقلال، متحصل عليه من:

<http://www.sky.newsarabic.com/web/articl> 2017-10-29.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

وبشكل عام عند الحديث عن القيم كالديمقراطية والتعايش السلمي المشترك فتتحدث عم مفهوم الدولة القومية التي تقوم على أساس التجانس الاجتماعي وتعدد الأعراف الديانات والثقافات.

لكن بالرجوع إلى أسباب حدوث أزمة الهوية نجد تراجع في قيم الديمقراطية والتعايش المشتركولذا فمن الأفضل في هذه الأوضاع السعي لإيجاد صيغ التعايش مع الأقليات سواء العرقية أو الدينية.

ذلك حفاظ على الهوية والثقافة مما يمنح المزيد من الحريات السياسية والاقتصادية ويحافظ على وحدة الدول وحماية أرضيها⁽¹⁾.

وفي هذا الشأن، لابد من وضع قضايا كهذه (كقضية الحركات الانفصالية)، على محطى العد في أجندة الجمعية العامة للأمم المتحدة ذلك نظر لما تتركه من آثار في عدم الاستقرار الدول وخلق أزمات ونزاعات قد تكون عنيفة ولا تقل عن خطر الإرهاب وتساهم في تشتت وانحياز القوميات، كما أنه لابد من إلزامية ضمان كل الشعوب حقوقها في تقرير مصيرها وهذا ما يجب أن يقوم به ميثاق الأمم في تحديد تعريف أكثر إنضباط لمبدأ تقرير المصير: ذلك لكي، لعيش بشكل واضح الحالات التي ينطبق عليها هذا الحق، بما يضمن حق الشعوب، في الحصول على استقلالها وفرض سيادتها وتقرير مصيرها وخصوص ضمان وحدة الدول واستقرارها⁽²⁾.

¹ - المركز العربي للبحوث والدراسات، مقال في جريدة رئيسية، كردستان وكاتالونيا. هل يقول إلى تعديل ميثاق الأمم المتحدة. الأحد 05- نوفمبر 2017. 12:53h

² - كردستان وكاتالونيا يقول تعديل ميثاق الأمم المتحدة، المركز العربي للبحوث والدراسات، مقال في الجريدة الرئيسية، الأحد 05 نوفمبر 2017 - 12:53h

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

المطلب الرابع: التداعيات الجيوسياسية للمطالب الانفصالية.

هناك العديد من التداعيات الجيو سياسية التي ستترتب على الانفصال إن افترضنا نجاح الاستفتاءيين القائمين في الإقليميين بحيث، سترتب عليه العديد من التداعيات التي ستهدم سيادة الدولة الوطنية، بحيث سترجع في مقابل عمليات التقسيم فضلا عن تدهور المنظومة الأمنية على المستوى الداخلي والخارجي التي تهاوت في الفترات الأخيرة نتيجة تنامي، حالة العنف والافتتال الداخلي بالإضافة لمواجهتها ظاهرة الإرهاب العابر للحدود وتعد أبرز هذه التداعيات على النحو التالي:

- (1) زيادة حدة الأزمات السياسية والاقتصادية التي ستواجهه الحكومات الناشئة مع الحكومات المركزية فيما يتعلق بطبيعة النظام السياسي والاقتصادي الجديد وكيفية تقاسم الثروات خاصة في ظل إمتلاك بعض الأقاليم الموارد الطبيعية الأمر الذي سترتب عليه حالة من الصراع الداخلي وعدم الاستقرار للدول الناشئة مثال: النزاع المتوقع بين حكومة إقليم كردستان والحكومة المركزية في العراق.
- (2) تنامي النزعة الانفصالية وانتقالها لباقي الأقاليم (انتشار عدوى) التي ستمثل عملية تحفيزية لتطلعات القوميات الإثنية في الدول المجاورة على المستوى الإقليمي والدولي، الأمر الذي جعل هناك رفض دوليا وإقليميا للعديد من حالات الانفصال.
- (3) مواجهة الدول الناشئة أزمة الاعتراف الدولي التي ستستند إلى المصالح الخاصة بكل دولة ومدى إتساقها مع مصالحها الوطنية التي تعززها لذا فمازالت القوى الكبرى والإقليمية متخفية في اتخاذ قرار واضح وصريح فيما يتعلق بعملية الاستفتاء.
- (4) مواجهة الأقاليم المنفصلة ضغوط اقتصادية علاوة عن حالة من الجاهلة حيال العملة التي تسيئانها والأهم تأثر التجارة، النسبة بشكل سلبي على الإقليم، المنفصل أكثر من الدولة نفسها⁽¹⁾.

¹ - آية عبد العزيز، "خيارات حاسمة... اسباب تنامي النزاعات الانفصالية"، مقال في جريدة الرئيسية، 26 سبتمبر 2017، مركز البديل للتخطيط والدراسات الإستراتيجية. الأحد 13 ماي 2018.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين إقليمين إقليم كردستان (العراق) وكاتالونيا (الإسبان)

خلاصة الفصل الثالث:

وكخلاصة لهذا الفصل هو أنّ مسعى المطالبة بالانفصال كان نتيجة للأزمة الهوياتية التي كان يعانيها كلا الإقليمين ومن الملاحظ من جراء المقارنة هو الإلحاح من الشعبين (الكردستاني والكاتالوني) المصر على إقامة استفتاء فيفارق أسبوع فيما بينهما من نفس العام 2017 قاموا باستفتاء لكي يحصلوا على الاستقلال التام، والذي كان نتيجة تصويت من الأغلبية في كل الإقليمين، مفاده إقامة دولة مستقلة لها سيادتها الوطنية الخاصة والحفاظ على ثرواتها المستنزفة من قبل الدولة المركزية المسيطرة على الإقليمين: إقليم كردستان (العراق)، وإقليم كاتالونيا (الإسبان).

الخاتمة

الخاتمة:

خلاصة القول هي أن تناولت الدراسة دور البعد الهوياتي وكيفية تأثيره في الصراعات المعاصرة حيث أضحت مفاهيم الهوية والدين والثقافة والعولمة بكافة جوانبها وفي الجانب الهوياتي والذي عرف انتشار الأدبيات وأصبح يحظى باهتمام وافر في الأدبيات الحديثة الخاصة بحقل والصراعات الدولية لهذا العامل أثر على العلاقات الدولية، رغم كونه ليس بالجديد ولكن تعدد تكراره وكثافة الاهتمام به زاد بكثير في أعقاب نهاية الحرب الباردة وفي ظل بروز مستجدات حول الحروب الداخلية وكثافة الصراعات الهوياتية والإثنية والهدف من هذه الدراسة ليس الوصول إلى اعتبار أن الهوية عامل محدد في الصراع بقدر الوصول إلى عدم تجاهل ذلك العامل أو مكوناته في تحليل وتفسير الصراعات المعاصرة. فظهور أزمة الهوية كان نتائج للإهمال وتهميش مكون من مكوناتها سواء اللغة، الدين والثقافة. ذكر في الدراسة بشرح للمفاهيم المرتبطة بالهوية مع ذكر نماذجها ووظائفها وكيفية تأثير مكوناتها، والوقوف عند أهمية القيم والبناء المعياري وقامت الدراسة بالتطرق لموضوع أزمة الهوية في إقليمين كل من كردستان العراق وكاتالونيا الإسباني وذلك بتركيز على الخلفيات التاريخية للأسباب الأزمة الهوياتية حيث كانت عامل الأكثر تشديد للأزمة هو عدم الاعتراف بمكون من مكونات الهوية إلا وهو "اللغة" (الكردية . الكاتالونية) من طرف السلطات الحاكمة خلق توتر داخل الدولتين، وعدم الاقتناع بأن الهوية القومية باتت في العالم اليوم انتماء ووجود قبل أن تكون مشروعاً سياسياً، لذا أصر كلا الشعبين الكاتالوني والإسباني للإثبات هويتهم فكل شعب أو عرق أو قوم تسعى لتحقيق مصيره.

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة في هذه الدراسة:

أولاً: الأسباب الدافعة لنشوب أزمة الهوية في كلا الإقليمين:

-النزعة القومية في كلا الإقليمين كونهم يشعرون أنهم مضطهدون من قبل السلطات الحاكمة منذ أعقاب من الزمن.

-رغبتهم في الحفاظ على مظاهر هويتهم وتميزها عن الدول الأم.

-والسبب الرئيسي هو الرغبة للاعتراف باللغة (الكردية، الكتالونية).

-الرغبة بإعطاء مصداقية للثقافتين.

ثانياً: ذكرت في الدراسة مواقف دول الجوار والدولية من مشكل الهوية ومن الاستفتاء المطالبة بالانفصال في كل إقليم من الإقليمين، حيث لقت رفضاً من قبل:

1-الدول المركزية لحلم إستقلال وانفصال الإقليم عنها ذلك تخوف من الخسائر التي ستعود عليها خاصة الاقتصادية منها نظر للاقتصاد القوي.

تخوف الدول الجوار من مطلب الانفصال ففي العراق، رفضت الدول الجوار الثلاث إيران، تركيا، سوريا من انفصال الأكراد عن العراق ذلك تخوف من إشعال عدوى الانفصالية إلى الأقلية المتواجدة في تلك الدول. إضافة للوم. أ والاتحاد الأوروبي حيث أيدو السلطة المركزية بقولها إن موضوع إجراء استفتاء الانفصال هو بمثابة عمل غير شرعي.

2-نفس الحال في كتالونيا، فقد عانت من نفس الواقع تماماً غير أنها لا تدخل الدول الجوار في أزمة إسبانيا.

3-أثرت أزمة الهوية في الإقليمين: عن طريق المطالبة بالاستقلال أو الانفصال عن الدولة المركزية (بغداد، مدريد) ذلك بإقامة دولة مستقلة ذات سيادة وطنية وبهويتها (اللغة، الدين،

الثقافة)، أي برموزها الأساسية حيث بفارق أسبوع قامت كل من كردستان العراق وكتالونيا باستفتاء في عام 2017 (كردستان 25 سبتمبر كتالونيا 1 أكتوبر 2017).

والمستخلص من هذه الدراسة هو أن لب المشكل الهوياتي يكمن في عدم الاعتراف بمكون من مكونات الهوية (اللغة) مما يساهم في خلق أزمة هوياتية داخل الدول.

إضافة ذلك إبراز دور الأقليات، حيث أن أكثر الدراسات تؤكد أن الأقليات تلعب دور كثير في الاستقرار واضطرابات في الدولة القومية وسبب ذلك عندما تنتهك حقوق الأقليات، فليس لديها خيار سواء استخدام العنف للإثبات هويتها. وهذا بدوره يؤدي إلى خلق أزمات نتيجة ذلك تشكل تفككات وانقسامات داخل الدول من جراء سعيها لتحقيق المصير والاستقلال كما جرى في كل من كردستان العراق وكتالونيا الإسبانية.

-غير أن حق الاستقلال والانفصال فكلا الإقليمين، فسيترب حالة الاستقرار زيادة عن حدوث اهتزازات اقتصادية كثيرة يصاحبها العديد من عدم الاستقرار الاجتماعي والمعاناة الإنسانية لكثير من المواطنين الذين يعيشون متداخلين على جانبي هذه التعديلات الحدودية، فالانفصال سيغير الكثير خاصة الخريطة الإقليمية لهذه الدول.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولاً-المراجع باللغة العربية:

-قوامس:

1-غراهام إيفانز، جيفري نوبهام، قاموس بتعوين العلاقات الدولية (مركز الخليج للأبحاث، 1997).

2-محمد عاطف وآخرون، قاموس علم المجتمع، الهيئة المصرية للغة العامة الكتاب، القاهرة، 1979.

2-الكتب:

1-مهنا محمد نصر، معروف ناجي خلدوني، "تسوية النزاعات الدولية مع دراسة لبعض المشكلات الشرق الأوسط"، القاهرة، مكتبة غريب، بدون ذكر السنة والطبعة.

2-محمد أحمد وهبان، "تحليل إدارة الصراع الدولي"، (جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للعلوم السياسية، 2014).

3-مارسيال هيول، "سوسيولوجيا العلاقات الدولية"، (ترجمة حسين نافعة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1986).

4-حسين خليل، "العلاقات الدولية" (النظرية والواقع)، الطبعة الأولى (جامعة بومرداس، الجزائر 2011).

5-غريفيش مارتن وأوكلاهان تيري، "المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية"، (مركز الخليج للأبحاث، دبي الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2008).

6-يوسف حتى ناصف، "النظرية في العلاقات الدولية"، (بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1985).

- 7- روبرت دورتي جيمس، "النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية"، (ترجمة عبد الحي وليد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1985).
- 8- جندلي عبد الناصر، "التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكنولوجية"، (دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007).
- 9- سعيد الحناوي رؤوف، "اللاوعي الجمعي وأثره في الذاكرة الشعبية وأنماط السلوك"، للدار العربية للعلوم بيروت، الطبعة الأولى، 2008.
- 10- محمود غانم (أمني)، "البعد الثقافي في العلاقات الدولية"، (جامعة القاهرة برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2007).
- 11- الحاج علي، "سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة"، (بيروت مركز دراسات الوحدة الأوروبية، 2005).
- 12- براون كريس، "فهم العلاقات الدولية"، (مركز الخليج للأبحاث-ترجم-الإمارات العربية المتحدة، بدون ذكر الطبعة، 2004).
- 13- مصباح عامر، "الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية"، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006).
- 14- فرج أنور محمد، "النظريات الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة"، (مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية السلمانية، 2007).
- 15- بيلس (جون)، وسميث (ستيفن)، "عولمة السياسة العالمية"، (ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث الإمارات المتحدة، الطبعة الأولى، 2004).
- 16- بلكا إلياس وخرار محمد، "إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي"، (الطبعة الأولى، المركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية أبو ظبي، 2014).

- 17- لارين جورج، "الإيديولوجيا والهوية الثقافية"، (ترجمة فريال حسن خليفة، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002).
- 18- معلوف أمين، "الهويات القاتلة"، (دار النهار، الطبعة الأولى، بيروت، 1999).
- 19- الأقداحي محمود هشام، "العرق، اللغة والهوية القومية"، (مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2010).
- 20- ميكشلي إيكس، "الهوية"، (ترجمة: علي وطفة، صادر عن دار النشر الفرنسية، الطبعة الأولى، دمشق، 1993).
- 21- صامويل هشغون، "من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية"، (ترجمة حسام الدين خضور، دار النشر دمشق، 2005).
- 22- غلاب عبد الكريم، "أزمة المفاهيم وانحراف التفكير"، (مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1998).
- 23- السعدي محمد، "مستقبل العلاقات الدولية في صراع الحضارات إلى السنة الحضارة وثقافة السلام"، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2012).
- 24- وهبان أحمد، "الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية"، (أليكس لتكنولوجيا المعلومات الإسكندرية، 2007).
- 25- عماد عبد الغني، "سيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006).

3-المجلات والدوريات:

- 1- قاسم خال بن عبد الله، "العولمة والثقافة وأثرها على الهوية"، (مجلة كلية الأدب، العدد 21 جوان 2004).

- 2-لونيس فارس، "أساسية الهوية وأثرها على الاستقرار والمواطنة"، (جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف-الجزائر، أعمال المؤتمر الثامن الدولي: التنوع الثقافي طرابلس، 21-23 ماي 2015).
- 3-حمشي محمد، "المقاربة الواقعية لتفسير وحل النزاعات"، (محاضرة جامعة باتنة، قسم العلوم السياسية).
- 4-المصري خالد، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، (محاضرة، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية).
- 5-سعدى محمد، "الهوية من الوحدة إلى التعدد"، (مجلة آفاق المستقبل، العدد 07، سبتمبر-أكتوبر 2010).
- 6-الفارابي، "التعليقات عن محمد عابد الجابري"، (الموسوعة الفلسفية العربية، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1986).
- 7-عبد الرحمان الحضي صالح، "العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضاري المعاصر"، (منتدى الفكر الإسلامي 03 جانفي 2005).
- 8-الهرماسي عبد القادر، "علم الاجتماع الدين المجال والمكاسب للتساؤلات"، (ندوة الدين في المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990).
- 9-مرابط رابح، "الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة المجموعة العرقية"، (جامعة باتنة، (Revue de l'Université Kasdi Merbah Ourgla, N°01, Dafatir 2009)
- 10-أمارة محمد، "اللغة وتأثيرها وتداعيات التحكم العربي في إسرائيل"، (مجلة عربية، الكلية الأكاديمية بيت بيرل 2010).
- 11-هنغتون صامويل، "إن لم تكن حضارات فماذا تكون إذا؟"، (مجلة الشؤون الأوسط، العدد 26 فيفري 1994).

- 12-حامد خالد، "النسق المجتمعي وأزمة الهوية"، (مجلة العلوم الإنسانية، عدد خاص لملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسو ثقافية في المجتمع الجزائري).
- 13-بدر علي، "مسارات اختراع الهوية وحركة التاريخ"، (مجلة المسارات، العدد الأول، السنة الثالثة).
- 14-بكوش ليلي، "مدخل مفاهيمي"، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 30، سبتمبر 2017).
- 15-محمود بدوي منير، "مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، (دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل جامعة أسبوط العدد الثالث، يوليو، 1997).
- 16-تقرير واستفتاء إقليم كردستان بين الإصرار الكردي والمعارضة الإقليمية وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، سبتمبر، 2017). (Arab center Research E policy studies.com).
- 17-مدبولي جلال، "الاجتماع الثقافي"، (دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979).
- 18-محمد خليفة عبد اللطيف، "إرتقاء القيم: دراسة نفسية"، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، بدون طبعة، 1992).

4-المذكرات:

- 1-بركان إكرام، "تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة باتنة، دورة 2010).
- 2-حموتة فاطمة، "البعد الثقافي في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، دورة 2010).

- 3- عبد موسى هاني محمود، "ظاهرة العولمة ونشوء دول جديدة"، (مذكرة لنيل الماجستير في جامعة بيرزيت، كلية الدراسات العليا، دورة 2012)
- 4- حجار عمار، "السياسة الأمنية الأوروبية تجاه جنوبها المتوسط"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة باتنة، دورة 2002).
- 5- بن حسين سليمة، "الأبعاد الأمنية للسياسة الأوروبية للجوار 2004-2012"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دورة 2013).
- 6- بن نكاع مولاي أحمد، "ملاحق الهوية في السينما الجزائرية"، (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2013).
- 7- أحمد مكين بشير الشريف، "البعد الديني في العلاقات الدولية"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، دورة جوان 2003).
- 8- إسعاد فايزة، "العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضاري بين التقليد والحداثة"، (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع، دورة 2012).
- 9- أمور إنعام عبد الكريم، "مفهوم الأمن الإسباني في حقل النظريات العلاقات الدولية"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأزهر عزة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، دورة 2013).
- 10- عبد الله العساف فايز، "الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية" (أكراد العراق نموذجاً)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، دورة 2010).

5- مواقع الانترنت:

- 1- حمادة أمين، "ما معنى الهوية"، عربنا الإخبارية. www.arabna.info

- 2- النظرية البنائية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، الموسوعة الجزائرية، للدراسات www.politic.dz.com ، وبواسطة politique walid بتاريخ 27 سبتمبر 2016.
- 3- وولدن ستيفن، "العلاقات الدولية عالم واحدة ونظريات متعددة"، ترجمة عادل رقاغ وزيانى زيدان، متحصل عليه: <http://www.geocities.com/adelzeggagh/ir>
- 4- موقع حضارة على الشبكة العالمية:-3-2007. www.hadara.com
- 5- أقاليم الانفصال كيف تحقق الاستقلال؟ متحصل عليه من: 29 أكتوبر 2017. <http://www.skynewsarabic.com/web/articles/985949>
- 6- نجلاء عبد الله، أزمة ونتائج انفصال إقليم كتالونيا عن إسبانيا"، في أكتوبر 04-2017، متحصل عليه: <http://www.Almersal.com>
- 7- طاهر حسو الزبياري، "بنية المجتمع الكردي"، 23-05-2006-13h: 9 (مكة المكرمة)، شبكة الجزيرة الإعلامية: <http://www.Aldjazeera media network>
- 8- موقع إقليم كردستان: www.krg.org 29-03-2007، 14h: 1 thlis. 2018. Kurdistan Democratic party, KDP.
- 9- أقاليم الانفصال، كيف إن تحقق الاستقلال، متحصل عليه من: <http://www.sky.newsarabic.com/web/article> 2017-10-29.
- 10- أقاليم ومناطق أوروبية تسعى الاستقلال متاح على: 02 نوفمبر 2017. <http://www.skynewsarabia.com/web/article>
- 11- استفتاء كردستان قلق في برلمان وخيبة أمل في أربيل متاح على: 02 نوفمبر 2017. <http://www.dw.com/ar>
- 12- رفض عالمي للانفصال كاتالونيا...مع استثناءات قليلة متاح على: 02 نوفمبر 2017. <http://www.arabic.rt.com>

- 13-نجلاء عبد الله، "أزمة ونتائج انفصال إقليم كتالونيا عن إسبانيا"، أكتوبر 04-2017-إسبانيا، مجلة المرسال. Almersal
- 14-أزمة ونتائج انفصال إقليم كتالونيا عن إسبانيا، 17 جوان 2018.
- File:///c:/users/Mondial/Desktop
- 15-عبير محمد، أسباب رغبة انفصال كتالونيا عن إسبانيا، المرسال، 12-09-2017.
- <https://www.Aramid-Vision.com>
- 16-آية عبد العزيز، "خيارات حاسمة أسباب تنامي النزاعات الانفصالية"، 26 سبتمبر 2017
- <https://www.elladil-pss.org>
- 17-أحمد رأفت، "قصة إقليم كتالونيا وحلم الاستقلال"، 26-09-2017، 11:02.
- <https://www.ido2at.com>
- 18-المعرفة <https://m-marefa.org>
- 19-د.سحر السمان، "انفصال كتالونيا ديوان الكتب"، 13/05/2018.
- <http://www.dirvan.books.pdf>
- 20-المرسال، "أزمة ونتائج انفصال إقليم كتالونيا 04-10-2017".
- <http://www.almanal.com>
- 21-قسم المتابعة الإعلامية، BBC، 15 سبتمبر / أيلول 18.
- www.bbc.com/arabic/inthepres
- 22-كفالونيا المعرفة: <File:///C:/Users/mondial/Desktop>
- 23-العلم نور، تاريخ اقليم كتالونيا، الأحد 2 أغسطس 2015.
- <File:///C:/Users/mondial/Desktop>.
- 24-الشرق الأوسط، الاثنين 2 أكتوبر 2017م، رقم العدد [14188].
- <https://m.aamusat.com-pdf->
- 25-د.سعد ناجي جواد، "أكراد العراق وأزمة الهوية"، جامعة بغداد، الجزيرة الرئيسية.
- (www.aldjazeera.net)
- 26-موقع إقليم كردستان. www.kvg.org

2018 Kurdistan democratic party ;KDP.wed, 2 may 2018, 01 :07h.

ثانياً-المراجع باللغة الأجنبية:

1-Fox Jonathan and Sanaher Shinuel, Bringing religion into international relations, New-York, Plagrove macmillan, 2004.

2-D-Feuron James, What is identity (As we now use the word)? Stantford department of political science 1999.

3-J.Burke Peter and Stans James. Identity theory and social identity, theory-vol-no-3 Washington: American sociological. Association. 2000.

4-Ross Marc: Cultural strategies of ethnic conflict Mitigation.

<http://www.allacademic.com//meta/p.mla:apa.research-citation/07/02/04/07/pages/72473/p724731.PHP>

5-Sandal Nukhet, Patrick James: Religion and its theory: Towards a Mutual Understanding.

<http://www.allacademic.com//meta/p.mla-a.pa.research-citation/3/1/2/4/5pages312458/p312458-1.php>

6-The American Heritage dictionary of the English language, Fourth Edition, 2000.

7-Keubeleire Stephan, Shunz Simon, Foreign policy, Globalizations and Global

8-Gouvernance. The European union's structural foreign policy, op.cit.

9-Griffin Martin, Reinterpretation Realism. Idealism and international politics. P77.

10-Jonatha Fox: Religion and International, the Multiple Impact of religion on international relations, perceptions and Reality, p.03.

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

الملخص باللغة العربية

Résumé en Français

4.....	مقدمة:
6.....	1-أهمية الموضوع:
6.....	2-مبررات اختيار هذا الموضوع:
7.....	3-أهداف الدراسة:
8.....	4-إشكالية الدراسة:
9.....	5-حدود الدراسة:
9.....	6-فرضيات الدراسة:
9.....	7-أدبيات الدراسة:
11.....	8-الإطار المنهجي:
12.....	9-الإطار النظري للدراسة:
14.....	10-الإطار المفاهيمي للدراسة:

11-تقييم الدراسة: 16

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي لدراسة وتفسير الصراعات المعاصرة بين المنظور القديم والجديد لفترة ما بعد الحرب الباردة.

مقدمة الفصل: Erreur ! Signet non défini.

المبحث الأول: أدبيات منهجية حول مفهوم الصراع..... Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: الجدل حول مفهوم الصراع..... Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثاني: مستويات الصراع وأنواعه..... Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثالث: تحول الصراعات لفترة ما بعد الحرب الباردة.. Erreur ! Signet non défini.

المبحث الثاني: التفسير الواقعي لظاهرة الصراعات في العلاقات الدولية. Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: التفسير الكلاسيكي للواقعي للحروب والصراعات (مورغانتو - الطبيعة

الشريرة)..... Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثاني: تقييم المنظور الواقعي ولتفسير للصراعات المعاصرة. Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثالث: التفسير الواقعي الجديد (المعضلة). (لكينيث والتز). Erreur ! Signet non défini.

المبحث الثالث: التفسير البنائي للصراعات المعاصرة في العلاقات الدولية..... Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: ظهور الطرح البنائي في نظرية العلاقات الدولية وأهم مبادئه... ! **Erreur**

Signet non défini.

المطلب الثاني: الدول وبقية الفواعل (الإنشيتات) كوحداث لتحليل في الصراعات... ! **Erreur**

Signet non défini.

المطلب الثالث: البنية الفوضوية والمعضلة الأمنية حسب التصور البنائي ! **Erreur**

Signet non défini.

خلاصة الفصل الأول: ! **Erreur** Signet non défini

الفصل الثاني:

الهوية كمفسر للصراعات ما بعد الحرب الباردة

مقدمة الفصل الثاني: ! **Erreur** Signet non défini

المبحث الأول: ماهية الهوية ! **Erreur** Signet non défini

المطلب الأول: مفهوم الهوية ! **Erreur** Signet non défini

المطلب الثاني: نماذج الهوية و عناصرها ! **Erreur** Signet non défini

المطلب الثالث: وظائف الهوية ومصادرها ! **Erreur** Signet non défini

المبحث الثاني: البعد الهوياتي في العلاقات الدولية ! **Erreur** Signet non défini

المطلب الأول: أهمية العامل الهوياتي في العلاقات الدولية. .. ! **Erreur** Signet non défini.

المطلب الثاني: صراع الهويات كمنظور جديد و مفسر للصراعات المعاصرة. . ! **Erreur**

Signet non défini.

المبحث الثالث: تأثير مكونات البعد الهوياتي. Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: تأثير كلا من اللغة والدين. Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثاني: تأثير كلا من العرق والطائفة. Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثالث: أهمية القيم والبناء المعياري. Erreur ! Signet non défini.

خلاصة الفصل الثاني: Erreur ! Signet non défini.

الفصل الثالث:

دراسة مقارنة بين إقليمين كردستان (العراق) وكاتالونيا (إسبانيا)

مقدمة الفصل: 130

المبحث الأول: إقليم كردستان (العراق) Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: الموقع والتركيب الهوياتي Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثاني: الخلفية التاريخية لمشكل الهوية في الإقليم كردستان. 143

المطلب الثالث: انفصال دوافع إقليم كردستان Erreur ! Signet non défini.

المبحث الثاني: إقليم كتالونيا (إسبانيا) Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: الموقع والتركيب الهوياتي لإقليم كتالونيا (إسبانيا). Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثاني: جذور الأزمة الهوياتية في إقليم كتالونيا (إسبانيا). Erreur ! Signet non défini.

المطلب الثالث: تحليل دور الهوية في الصراع في إقليم كتالونيا (إسبانيا). Erreur ! Signet non défini.

المبحث الثالث:المقارنة بين النموذجين إقليم كردستان العراق كتالونيا الإسبانية. ! Erreur

Signet non défini.

المطلب الأول:أسباب رغبة الانفصال في كلا الإقليمين. ! Signet non

défini.

المطلب الثاني:أوجه التشابه بين الإقليمين. ! Signet non défini.

المطلب الثالث:المواقف الدولية من دعوة انفصال إقليمين كل من كردستان العراق

وكاتالونيا الإسبانية وأسبابه..... 183

المطلب الرابع:التداعيات الجيوسياسية للمطالب الانفصالية..... 187

خلاصة الفصل الثالث: 188

الخاتمة: 190

قائمة المراجع 194

فهرس 204

فهرس الأشدال

العدد	عنوان الأشدال	صفحة
01	مَثَ الاختلافات والصراع ودرجة القهر	
02	مَثَ تطور المتطور الواقعي	
03	مَثَ مخط توضحي للتعرف المنظومة المعارة	

فهرس الجداول

العدد	عنوان الجدول	صفحة
01	جدول مَثَ تعرفات متنوعة لعض المفرن وانتقاد عن مصطلح الهوة	
02	جدول مَثَ الخلفات التاريخة المهمة في موضوع الهوة، الكتالوذة والكردسة	
03	جدول مَثَ نتائج استفتاء المطالبة الانفصال في الإقليم	
04	جدول مَثَ أوجه التشابه بين الإقليمين (تالوذا، رdstان)	
05	جدول مَثَ أوجه إختلاف بين الإقليمين (تالوذا، رdstان)	

فهرس الخرائط

رقم	عنوان خرائط	صفحة
01	خرطة تمث إقليم رdstان العراق	
02	خرطة تمث إقليم تالوذا الإسداني	
03	خرطة تمث بؤر التوتر الهواتي في عاصمة من العراق وإسدانا	

